الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم -
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في علم الاجتماع

الموسومة بـ

تقاليد الزواج وعلاقته بالتغير الأسري

دراسة ميدانية بلدية عمي موسى – ولاية غليزان

إعداد الطالبة
فاطمة خداوي

إشراف الاستاذ
د- محمد حمداوي

أعضاء اللجنة المناقشة

حمادي محمد	أستاذ محاضر أ	جامعة مستغانم	رئيسا
حمداوي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	مشرفا ومقررا
مرضي مصطفى	أستاذ محاضر أ	جامعة وهران 2	مناقشا
مخلوف بشير	أستاذ محاضر أ	جامعة مستغانم	مناقشا
حجيج الجنيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 2	مناقشا
صحراوي بن حليمة	أستاذ محاضر أ	جامعة مستغانم	مناقشا

السنة الجامعية 2019/2018

فهرس الدراسة

كلمة شكر

الاهداء

مقدمة عامة

تمهيد.....01

1 – موضوع الدراسة و أهميتها

أ – تحديد الموضوع.....02

ب – أهميته.....18

2 – دوافع الدراسة وأهدافها

أ – الأسباب الذاتية.....20

ب– الأسباب الموضوعية.....20

ج – أهداف الدراسة.....21

3 – إشكالية الدراسة و فرضياتها

أ – الاشكالية.....22

ب – الفرضيات..... 23

4 – حقل الدراسة و منهجيتها

أ – حقل الدراسة.....23

ب – منهجية الدراسة.....24

5 – الدراسات السابقة.....24

6 – خطة الدراسة.....33

الفصل الاول : الأسرة و الزواج في المجتمع التقليدي

تمهيد.....40

أولا : المجتمع التقليدي و خصائصه

1 – تعريف المجتمع التقليدي 41

2 – خصائص المجتمع التقليدي 43

ثانيا : الأسرة في المجتمع التقليدي

1 – تعريف الأسرة التقليدية 47

2 – الخصائص البنيوية للأسرة التقليدية 52

3 – وظائف الأسرة التقليدية 60

ثالثا : الزواج و تقاليده في الأسرة التقليدية

1 – تعريف الزواج التقليدي 63

2– خصائص الزواج في الأسرة التقليدية 65

3 – الإختيار للزواج في الأسرة التقليدية 74

4 – بعض التقاليد المرتبطة بالزواج في الأسرة التقليدية 78

خلاصة.....93

الفصل الثاني : عوامل التغير الاجتماعي و تغير الأسرة التقليدية

تمهيد.....103

أولا : الأسرة وعوامل التغير الاجتماعي

1 – تعريف التغير الاجتماعي 104

2 – عوامل التغير الاجتماعي 107

3 – آثار التغير الاجتماعي 122

ثانيا : تغير الاسرة التقليدية : الأسرة الحديثة

1– تعريف الأسرة الحديثة 140

2 – الخصائص البنيوية للأسرة الحديثة 144

3 – وظائف الأسرة الحديثة 148

ثالثا : الزواج وتقاليده في الأسرة الحديثة

1 – تعريف الزواج في الأسرة الحديثة 152

2 – خصائص الزواج في الأسرة الحديثة 152

3 – الإختيار للزواج في الأسرة الحديثة 155

4 – بعض التقاليد المرتبطة بالزواج في الأسرة الحديثة 163

خلاصة.....168

الفصل الثالث : الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد.....177

1 ـ التقنيات المستخدمة في الدراسة.....178

2 ـ المناهج المتبعة في الدراسة.....180

خلاصة.....185

الفصل الرابع : الإطار الميداني و الإجراءات العملية

تمهيد.....189

أولا : الإطار الميداني

1 – المجال المكاني.....190

2 – المجال الزماني.....192

3 – عينة الدراسة.....193

ثانيا : الإجراءات العملية.....194

خلاصة.....196

الفصل الخامس : عرض المعطيات الميدانية و تحليلها

تمهيد.....199

1 – الخطبة.....200

2 – المهر.....223

3 – الجهاز.....231

4 – قراءة الفاتحة.....235

5 – العقد المدني.....237

6 – يوم العلام.....239

7– حنة العروسين.....242

8– يوم الزفاف.....251

9 – ليلة الدخلة وشهادة الشرف.....261

10 – الحزام.....268

خلاصة.....273

النتائج العامة للدراسة.....279

خاتمة عامة.....286

قائمة المراجع.....288

الملاحق.....305

مقدمة عامة

تمهيد

إن لكل مجتمع خصوصيته وعاداته و ثقافته ومقوماته ، التي تجعله يختلف عن المجتمعات الاخرى ، حيث يرتضيها العقل الجمعي ، وتعد بمثابة ضوابط اخلاقية تحدد علاقات الافراد وسلوكهم ، ومنها العادات و التقاليد التي كثيرا ما تتعارض تعارضا صريحا مع قوانين المنطق الفردي ، ولعل المحافظة على هذه التقاليد وصيانتها من العبث تعد إحدى المشكلات التي قد تنشأ بين الافراد ، فكل جيل نشأ وسط تقاليد معينة وتربى عليها يعمل جاهدا للحفاظ عليها بإعتبارها هي من شكلت شخصيته ، بل انه لا يتمسك بها فقط بل يسعى الى نقلها الى الجيل القادم ، فإذا حاول أحد الخروج عنها أو التذمر منها ، فإنه يتهم بالمروق و العصيان والكفر بتراث الاجداد .

1– موضوع الدراسة و أهميتها

أ – تحديد الموضوع

لقد حاولنا في هذه الدراسة التعرف على معظم التقاليد التي كانت سائدة في المجتمع التقليدي ، وكذا التغير الحاصل بها ومدى أهميتها وقد ركزنا على العادات والتقاليد التي كانت سائدة قبل أربعين او خمسين سنة أو أكثر ، كما سجلته ذاكرة النساء اللواتي عايشن تلك التقاليد معايشة طويلة ، و أصبح ممكنا لهن ترسيخها و الاحتفاظ بها في الذاكرة، ولا مفر من ذلك ، لأن الذاكرة في هذا النوع من المواضيع هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن من خلالها الوصول الى المعطيات ، وهي المصدر الاهم لتوفير الحقائق اللازمة عن الظاهرة ، و مقارنتها بالتقاليد التي تقام في الوقت الحالي، و شملت دراستنا دراسة وصفية لعادات الزواج في السياق الثقافة التقليدية المتغيرة في المجتمع ، لمعرفة صور التغير و ماصاحبها من تأثير على العادات التقليدية للزواج ، ومن هنا تقوم هذه الدراسة على فهم إجتماعي لتقاليد الزواج كظاهرة إجتماعية يتم توارثها من السلف إلى الخلف، وهذا من خلال تناقلها مع الجوانب الثقافية و الاجتماعية التي تشكل الواقع الحقيقي لثقافة أي مجتمع ، و تأثير كل ما هو ثقافي و إجتماعي و صناعي على هذه التقاليد، من خلال موجات التحديث و الضغوط المتنوعة التي أدت في بعض الأحيان لتفاوت أو إختلال درجات الالتزام بين جيلين مختلفين (الاباء والابناء).

وقد تطرقنا الى أربعة فصول ، تضمن الفصل الاول التعريف بالمجتمع التقليدي والخصائص التي يتميز بها عن المجتمعات الاخرى و بعدها الى الاسرة في هذا المجتمع من خصائصها البنيوية ووظائفها التقليدية التي كانت تقوم بها ، و الى الزواج في هذا المجتمع و السن عند أول زواج ، وكيف يتم اختيار الشريك ومن صاحب السلطة و القرار في الزواج ، وفي الاخير بعض التقاليد المرتبطة بالزواج في المجتمع التقليدي .

وتضمن الفصل الثاني مفهوم التغير الاسري و العوامل التي ساعدت في ذلك و الاثار التي نجمت عنه فقد حاولنا في هذا الفصل اعطاء تعريف للاسرة المتغيرة والخصائص البنيوية و الوظائف التي تقوم عليها هذه الاسرة و كذا التطرق الى الزواج في هذه الاسرة من خلال ذكر بعض التقاليد المرتبطة به .

وتضمن الفصل الثالث الاطار المنهجي للدراسة ، شرح التقنيات و المناهج المستخدمة من منهج مقارن و منهج التحليل الوثائقي، واستخدام تقنية المقابلة النصف موجهة لأنها الاكثر إستعمالا في الدراسات الاجتماعية ، وتضمن مجتمع البحث أسر جزائرية ، متكونة من مجموعة من المبحوثين ، ببلدية عمي موسى لمعرفة الرموز الكامنة وراء تقاليد الزواج.

أما الفصل الرابع فقد تضمن عرض وتحليل المعطيات و استخراج النتائج حيث تم عرض مجموعة من المعطيات مثل الخطبة و قراءة الفاتحة وعقد القران وبعد ذلك تحليلها.

وقد تم تحديد مجموعة من المفاهيم التي تقوم عليها هذه الدراسة ونذكر من بينها:

- **العائلة**

ليس لمصطلح " العائلة " تعميما أو تعريفا نظريا واحدا قد إتفق بشأنه العلماء ، رغم أنها العلاقة الاجتماعية الوحيدة التي ارتبط ظهورها بمطلع التاريخ البشري ، وقد اعتمدت الدراسات الاولى للعلاقات الاجتماعية للانسان القديم على ما خلفه من المكتشفات الاثرية ومن بعض العلاقات التـي تناقلتها الحضارات المتعاقبة على شكل أغاني وملامح وأساطير، ولم تكن مكتشفات الشرق القديم حينئذ قد اكتشف بعد ، وكان هناك ثمة إشارات لحضارات الشعوب الاسيوية وحسب.

وقد إرتبطت العائلة في بدايتها بالملكية ، وتطورت بتطورها ، وهناك من يقول إن الانسان إرتبط أولا في جماعة الصيد ، ثم في القبيلة و الاسرة ، وان الدراسات الحديثة للمجتمعات البدائية و التي قد وجدت الى وقت قريب في قبائل مختلفة من العالم تدل على وجود بدائيين لا يعرفون أي نوع من انواع الملكية لكنهم ينتظمون في عائلة تفرض وجودها قوانين الطبيعة، وان كافة المجتمعات تبعا لذلك إعترفت بدور العائلة وبقيامها ، ولكن ذلك لا ينفي الفترة الزمنية الطويلة التي مرت على الانسان البدائي

قبل أن يكتشف تحقيق غريزته الجنسية و الانسان في مراحل حياته الاولى كان متوحشا ينمو مع الطبيعة وضدها في نفس الوقت، محاولا تفهمها و التغلب عليها ، لذا لم يكن عارفا في بادئ الامر معنى العلاقة بين الذكر و الانثى " كما يقول إنجلز "

وكانت العلاقات في المجتمعات البدائية مشاعية وغير منظمة وعفوية وفوضوية في ذات الان ، وعليه فمن العسير التطرق الى علاقات عائلية بالمعنى السائد الا بعد ان تطور المحتوى الاجتماعي لهذه العلاقات بشكل تدريجي وتطورت معه الروابط الجنسية أيضا.

وفي الواقع أن أصل العائلة وتكوينها وتطورها لم يتم بمعزل عن بحث نظام الزواج فهما أمران متلازمان ومتفاعلان ، وان نظام الزواج لا يحيط به تعريف شامل محدد ، يمكن تنبيه في تحليل مفهومه الاجتماعي و الاخلاقي ، واستيعاب مبرراته ومضامينه الانسانية والحضارية ، ولكنه في المفهوم الواسع يعني مؤسسة اجتماعية لها قوانينها وقيمها وأحكامها وأعراضها المختلفة من حضارة أخرى ، و الزواج علاقة جنسية بين جنسين مختلفين في الجنسين ، يشرعها ويبرر وجودها المجتمع ، وتستمر لفترة زمنية ويستطيع خلالها المتزوجان انجاب الاطفال وتربيتهم ، **فالزواج** مرتبط بالعائلة وهو الاساس تكوينها ونشوئها ، وهو الذي يحدد العلاقة الاجتماعية و الجنسية كما يحدد العلاقة النفسية بين الزوجين و الاطفال ، وبهذا المفهوم المباشر ثم الانتقال

من الصيغة المشاعية العفوية للروابط الجنسية لدى الانسان البدائي الى الصيغة التاريخية الاولى لتنظيم هذه الروابط . (1)

تشكل العائلة تقليديا وحتى الوقت الحاضر الى حد بعيد نواة التنظيم الاجتماعي والاقتصادي فتكون بالتالي وحدة اجتماعية اقتصادية اساسية تتوقع من اعضائها ، كل حسب طاقاته ونظام توزيع العمل المعتمد ، التعاون معا واعتماد بعضهم على بعض في المجالات كافة ، وذلك من أجل تأمين المعيشة ورفع مستوياتها وتحسي أوضاعها ومكانتها في المجتمع و الدفاع عنها ضد أعدائها، كما في تعزيز علاقاتها بأقاربها وأصدقائها وحلفائها من العائلات الاخرى ، وتشمل التزامات التعاون و الضامن و الدعم النفسي ، إن كان هذا من حيث تجنب الاذلال أو من حيث رفع المعنويات و الاحساس بالكرامة كما الدعم الاجتماعي و الاقتصادي.

ويشير مفهوم العائلة (المشتق لغويا من عال ، أعال ، يعيل) الى علاقات

و الاعتماد المتبادلة ، وكما يشار الى الاولاد بالعيال و الى الاب المعيل و المسؤول عن تأمين الرزق والام بالحنون وسيدة المنزل المسؤولة عن التربية ، ينادي الاهل الولد

" سندي " مما يضمر نوعا من تبادل الادوار و الالتزامات ، فيتحول الاهل عند تقدم في العمر وبلوغ مرحلة العجز الى عيال و الولد الى " سند " أو معيل ، كذلك يجد البعض صلة بين كلمة " أسرة " و " أسر " بمعنى حسب وعبودية ، ومن ناحية ثانية يرى البعض الاخر أن كلمة "**أسرة**" تشير الى التآزر أو التناصر أو التضامن ، ومهما

تكن أصول صيغة الكلمة ، فكلما تشير في هذه الحالة الالتزام المتبادل في مخالف المجالات ، والى التواكل و التعاون في سبيل المصلحة المشتركة (2) ، فالاسرة إذن مجموعة من الاشخاص يرتبطون عن طريق الرابطة الدموية ، (3) أو هي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية ، تتكون من رجل وامرأة (تقوم بينهما رابطة زواجية مقررة) وأبنائهما . (4)

- **الزواج : المفهوم الاسلامي للزواج و دوافعه**

الباعث على الزواج ، كما يحدده الاسلام هو تمكين المسلم من إقامة علاقات جنسية في اطار شرعي سليم فالاية : " **وَمن آيَاته أنْ خَلَق لَكُمْ منّ أنْفُسكُم أَزّواجًا ، لتَسّكُنوا اليْها وجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَة ورحمة** " باستعمالها عبارة لتسكنوا اليها ، تشير بوضوح الى الغاية المادية المنشودة ، وقد استتبعت بالتعبير عن المشاعر التي تفرزها الملية الجنسية غالبا وهي المودة و الرحمة بل يستعمل ، فالقرآن الكريم لا يورد كلمة الزواج مرة واحدة ، بل يستعمل للتعبير عن هذا المعنى كلمتين بديلتين : النكاح

و الاستمتاع ، ولا يخفى ان هاتين الكلمتين تعبران بوضوح أشد عن العمل الجنسي المادي نفسه أو عن نتيجته ، إن هذا الواقع القرآني يدعم ما نذهب اليه من ان ممارسة الجنس هو الباعث الاول للزواج ، خاصة وأن كل علاقة جنسية تتم خارجا عن إطاره، ينظر اليها الاسلام على إنها علاقة ، علاقة زنا ويعاقب عليها عقابا شديدا ، وان كل ما ينتج عن علاقة كهذه لا يعترف به لا شرعا و لا اجتماعيا ، ولا يترتب له أية

حقوق و الباعث الثاني تظهره آية أخرى وهي " **يَا أَيُها النَاس أتَّقُوا رَبَكُم الذي خَلَقكُم مِنْ نَفْس وَاحدَة وخَلَقَ منْها زَوْجَها وبَثَّ منْها رجَالاً كَثيرًا ونسَاء** " . وهذا يعني الانجاب، ويتحدث عنه النبي فيقول " **تناكحوا وتكاثروا ، فإني مباه بكم الامم يوم القيامة** "

و " **تَزوجُوا الوَدُود الوَلُود ، فَإني مكاثر بكُمْ الامَم** ". فإمداد المجتمع بعناصر واستمراره بنسل قوي يعتبر الدافع الثاني.

أما الدافع الثالث فهو ايجاد حياة مشتركة مستقرة بين الزوجين ، وحثهما على تبادل المحبة و المودة و الرحمة و التعاون ، كما أمرهما بالمعاشرة الطيبة ، فقال تعالى مخاطبا الازواج : " **وَعَاشرُوهُن بالمَعْرُوف فَإنْ كَرهْتُمُوهُن فَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا ويَجْعَل الله فيه خَيْرًا كَثيرًا** ". وفي هذه توصية صارمة بالصبر بالصبر على المعاشرة بالمعروف حتى مع الكراهية فقد يكره الانسان أمرا يجعل الله فيه الخير العميم. (5)

- **الزواج من الناحية الاجتماعية**

إن الزواج هو ظاهرة اجتماعية تعكس حاجات الفرد و المجتمعات في الحياة و الى أداء الوظائف المنوطة بأفراد المجتمع و الذين ينطلقون في الاساس وفي معظم الحالات من كونهم أزواجا يعيشون حياة أسرية سليمة تمثل قاعدة الارتكاز المتينة التي يقيمون عليها فعاليتهم في المجتمع ، ويعكس ذلك حالة من التوافق الزواجي بين

الزوجين توجهها نزعة الى التعامل الايجابي مع صعوبات ومشكلات الحياة و الى تبادل الادوار وتكاملها فيما بينهم.

وأيا كان الاساس الذي يبنى عليها رجل وامرأة زواجهما فهما يسعيان وراء هدف واحد وهو تحقيق التوافق بينهما ، فيرى كل منهما أن جانبا كبيرا من سعادته وتحقيقه لذاته مرتبط بمدى هذا التوافق ، و الواقع ان أي محك خارجي للتوافق بين الزوجين لا يخلو من تعسف ، وذلك أن ما يرضي فرد قد يكون عديم القيمة بالنسبة للاخر ، فكم من زيجات توفرت لها جميع المقومات التي يظن الناس انها كفيلة بتحقيق التوافق لكن أصحابها وحدهم يشعرون بالتعاسة، ولا يوجد سوى شخص واحد يعرف ما إذا كان متوفقا أم لا هو الشخص نفسه.

وتنعدم أو تنخفض هذه المودة و الرحمة و المشاعر المشتركة أو تكون هناك فرصة لظهور المشاكل و الصراعات الزوجية مما يؤدي الى حدوث نوع من التفكك في العلاقات الاسرية ، ويترتب عليها إنهيار الاسرة وقد ساعد على ذلك مجموعة من التحولات العالمية والتي أفرزت مجموعة من الضغوط على تلبية الاسرة لاحتياجاتها الاساسية ، مما فرض على الزوجين القيام بأعباء أكبر مما هو مطلوب منها وترتب عليها زيادة التباعد وضعف درجة التوافق ، فمثلا نجد ان الزواج أصبح مهددا في طبيعته ومكوناته ، ولعل من أسباب هذا التفكك أو الانهيار تغير القيم الاجتماعية و التقدم العلمي ، إضافة الى بروز مشكلات أخلاقية وحضارية جديدة ، نتيجة للتقدم

الكبير خلال السنوات الماضية في علوم الحياة ، انعكست على النظام الاسري فيما يخص الاستقلال الاقتصادي و المساواة وغيرها ، وساهمت كل تلك التغيرات في إقبال النساء على إختيار الانفصال كبديل للحياة غير المتوافقة. (6)

- **العادات و التقاليد**

لاشك أن لكل مجتمع عاداته و تقاليده الراسخة القوية التي تحكمه ، وبعض هذه التقاليد جيد ة و البعض الاخر يشكل عائقا اجتماعيا يمنع الاستفادة من الخدمات الصحية المتاحة وتبعا لنوع التنشئة الاجتماعية التي تفرضها بيئة الفرد الاجتماعية يكون المستوى الصحي ، فقد ينشأ الفرد في بيئة ، لا تهتم بتعليم أبنائها النظافة الشخصية ، وقد ينشا الافراد في بيئة تهتم بتلقين الاطفال أصول النظافة و العادات الصحية السلمية ، وتنشئتهم على السلوك الصحي السليم التي يتوقف على المستوى الصحي في المجتمع ، الذي هو نتاج للتنشئة الاجتماعية . (7)

- **التقاليد**

لكل تجمع بشري تقاليده التي يقوم عليها نظام الحياة ، وليس هناك تجمع تقليدي واخر حديث ، فلكل تجمع تقاليده ، و الانماط الحديثة في الحياة هي ايضا تقاليد حديثة ، وعندما يتغير شكل الحياة تتحول التقاليد من حال لأخر ، أي أنها تتطور في شكلها وأساليبها لتأخذ شكلا حياتيا جديدا ، وبهذا ينتقل التجمع البشري من نمط للتقاليد

الحياتية و الاجتماعية الى نمط اخر ، وتصبح الاشكال الجديدة للحياة تقاليد الملائمة لظروف الحياة في الماضي وبين تلك التي تلائم ظروف الحياة الراهنة.

فالتقاليد هي القواعد الحياتية المعبرة عن الثقافة ، حيث نتصور أن الثقافة السائدة تحوي الافكار المجردة التي يؤمن بها الناس ، و التي تتحول الى نماذج حياتية يمكن ان نلاحظها على ارض الواقع ، ونمط الحياة السائد في اي تجمع بشري يعبر في النهاية عن القواعد المتفق عليها ، وتلك القواعد لتي تشمل القيم و الاخلاقيات

و المبادئ الاساسية الحاكمة ، وكأننا نتصور أن القيم العليا التي يؤمن بها جماعة من الناس و لتي تمثل منظومة القيم الحاكمة للحضارة ، وتلك القواعد هي التقاليد التي تسود بين لناس فتحقق النظام الداخلي للتجمع البشري وبهذا فالتقاليد هي النظام التطبيقي المتفق عليه بين الناس يؤدي الى الاتساق بين أفعال الناس وبين بعضهم البعض . (8)

- **العادات**

تعتبر العادة واحدة من العوامل في عملية التكيف أو بمعنى أكثر دقة " الاعراف " و " الطرائق الشعبية " التي هي العادات المقبولة من الجماعة و تختلف الاعراف وطرق سلوك الشعوب من جماعة الى أخرى فهي تضع منظارا ملونا على كل شخص يربى وينشأ تحت تأثيرها ويقرر بمقياس موضوع مسبقا أذواقه واتجاهاته ووجهات نظره ، فالشخصية تتقرر اجتماعيا من ناحية ، وكل فرد يتطور في المناخ الثقافي الذي يأخذ

أغلبه دون مجهود ويقبله دون سؤال ، وتقر العادات وطرق سلوك الشعوب الى درجة ما اتجاهاتنا المختلفة نحو الزواج أو الاخلاق أو قواعد و الملكية و العقيدة وغيرها من الموضوعات مما يعد من صميم ثقافتنا و طريقتنا في الحياة ، و لان العادات وطرق سلوكيات الشعوب تختلف من جماعة الى أخرى ، ومن مكان الى مكان ومن وقت الى أخر ، فإنه يجب عند دراسة أي شعب أو أي تجمع أن نضع في اعتبارنا العوامل المختلفة التي لعبت دورا في تكييف سلوكياته . (9)

إن العادات هي السلوك المكتسب الذي يشترك فيه أفراد شعب معين ، وتعد هذه العادات معايير ينظر اليها على انها ذات قيمة اجتماعية من شأنها أن تحدث رد فعل في المجتمع يتمثل في الفزع و الاستهجان و الاستياء و الاشمئزاز الامر الذي يبرر توقيع جزاءات على المخالف الذي يتعدى عليها ، وغالبا ما يتلقنها المرء من الاخرين حسب المناسبات الاجتماعية. ومن هنا نرى أن العادات إذا هي أنماط السلوك المتكرر ، التي يشترك فيها أعضاء المجتمع ، وتتوارثها الاجيال نظرا لأنها مرغوبة ومحمودة ، وهي تتضمن معتقدا معينا ، بأنها تشبع حاجة لدى أعضائها ، وتتسم ببعض الصفات منها ، أنها لابد أن تمارس و أنها تحمل صفات الشعب وملامحه وتنمو بطريقة لا شعورية ، نظرا لأنها تلقن للمرء منذ نعومة أظافره ، وهي تختلف في درجة إلتزامها ، فبعضها ملزمة و البعض الاخر منها إختياري . (10)

وتعد العادات طرقا تقليدية للناس في حياتهم ، و الاشارة الى طريقة معتادة تعني أن سلوك المجتمع له تاريخ طويل وأصبح جزءا من سلوك الفرد ، وغالبا ما تؤيد الجماعة العادات التي تتوارث من تقاليد المجتمع وتراثه . و العادات جزء هام أو فصل هام من دستور الامة غير المكتوب ، بيد أنها مدونة في صدور الافراد ، وراسبة في تكوينهم ، وفي بعض الاحيان يبدو ان هناك عادات لا تتفق مع اهداف المجتمع ، ولهذا قد يكون هناك عادات توصف بأنها سلبية أو غير مقبولة.

وتتمثل العادات في اللغة و الانماط الرمزية الاخرى التي تعبر عن أفكار الفرد ومعتقداته، وانواع السلوك : فآداب المائدة و أسلوب الحديث وطرق التحية و الاستقبال و التوديع والتهنئة ، ومثل عادة التدخين وتناول القهوة و الشاي و التوسعة على الاطفال في أيام الاعياد.

وتتمثل أهمية العادات في كونها تدعم الحياة الاجتماعية ، وتؤدي الى تعزيز وحدة المجتمع وتقوية الروابط بين أفرادها ، وهي تنشأ تلقائيا نتيجة اجتماع الناس معا ، لتحقيق أغراض تتعلق بمظاهر السلوك الجمعي ، ويتقبل الافراد العادات طوعا وإختيارا. وتتسم العادات كذلك بالعمومية و الانتشار ، كما تتسم بالالتزام ، فمن يخرج عليها يلقى الازدراء والتحقير و السخرية ، وقد يثير الغضب و العداء من قبل أفراد المجتمع ، إلا أن جبرية العادة نسبية ، فالانسان يستطيع أن يحور فيها ، ويغيرها في الحدود التي يجيزها وفقا لثقافته. (11)

تعرض نسق القيم السائد في المجتمع الى مجموعة تغيرات نتج عنها تهميش للقيم التقليدية واحلال قيم سلبية جديدة أثرت على نسق القيم بصفة عامة وأدت الى وجود ما يمكن أن نطلق عليه بأزمة أخلاقية ومن مظاهر التحول في القيم الاجتماعي:

– سيادة القيم المادية ، وقد أدى انتشار هذه القيم الى انخفاض قيمة العمل المنتج المفيد لعملية التنمية واستبدالها بقيمة الحصول على المال بأسرع وسيلة ممكنة بغض النظر عن نوعية هذا لعمل أو قيمته ، إنتشرت قيمة الكسب السريع الذي أدى الى انخفاض جودة العمل فظهرت الحوادث و الانحرافات.

– السلبية و اللامبالاة ، لقد ظهرت بالسلبية و الامبالات في سلوك معظم أفراد المجتمع سواء في العمل أو المشاركة السياسية.

لقد إنعكس حال النسق القيمي وما يمر به من اهتزاز على الاسرة ، فمن الشواهد البارزة على الاسرة سيادة القيم المادية ، حيث أخذت تتورى القيم الاصلية كالمودة وصلة الرحم بين أفراد الاسرة ويتحول من عضو الى شيء مادي بالنسبة للاخر ، كما طغت القيم المادية على المشاعر الوجدانية و على معايير الاختيار للزواج ن فالفتاة تفضل الارتباط بمن يحقق لها مطالبها المادية بصرف النظر عن مشاعر الحب و التوافق بينهما.

وقد ترك هذا التحول و التغير تأثيره على البناء الاسري الذي شهد تحولات واضحة، تكشف عن ذاتها من خلال بروز بعض القيم و الظواهر و السلوكيات . (12)

- **القانون**

إن السلوك الجمعي و العرف لا يمكن أن يضمنا في المجتمعات المعقدة مستوى عاديا للجماعة دون انحراف ، الا اذا توافر في المجتمع عنصر القانون ، و القانون مجموعة قواعد إجتماعية تستخدم القوة أو تهدد باستخدام القوة وتوقيع العقوبة و الجزاء بطريقة قانونية ، ويتم ذلك من خلال أساليب معروفة ومحددة من قبل لتنظيم العلاقة و تحقيق العدالة بين الافراد.

وتعترف محاكم الدولة بالقواعد القانونية وتشرحها وتطبقها ، وهي قواعد ملزمة للافراد ، ومن يخرج عليها يلقى العقاب على يد الدولة ، ومن ثم فالقانون وسيلة للضبط الاجتماعي على مستوى المجتمع ككل.

وهناك فوارق بين القواعد القانونية و القواعد الاخلاقية ، فالاولى تحددها الدولة تحديدا دقيقا ، أما القواعد الاخلاقية فمن يخرج عليها لا يلقى العقاب من الدولة ، فليس هناك سلطة خاصة تصدر الاوامر للناس بأن يرفعوا القبعات احتراما للسيدات ، أو يدفعوا الاكراميات لخدم المطاعم ، أو لجعل المقابلات يوم الخميس أو الجمعة أو يوم الاحد ، أو الخروج الى الحدائق العامة يوم شم النسيم ، وانما يواجه من يخرج على هذه القواعد الاخلاقية بالضمير الاخلاقي الذي يتبدى في التوبيخ و السخرية و الاحتقار من جانب أفراد المجتمع ، ودون سلطة رسمية من جانب الدولة .

- **الاعراف**

العرف عبارة عن طائفة من الافكار و الأراء و المعتقدات التي تنشأ في جو الجماعة ويمثل العرف مقدسات الجماعة و محرماتها ، وينعكس فيما يزاوله الافراد من أعمال وما يلجأون اليه في كثير من مظاهر سلوكهم الجمعي ، ويضطر الافراد الى الخضوع لهذه المعتقدات لانها تستمد قوتها من فكر الجماعة وعقائدها ، وينحصر نطاقه في طبقات أو مجموعات معينة داخل المجتمع ن على الرغم من أن له في بعض الاحيان احتراما يضفي عليه قيمة توحى لأعضاء المجموعات الاخرى بمجاراته وتقليده.

و العرف وما يتصل به من العقائد الشعبية و أفكار العوام يعتبر أهم جزء من دستور الامة غير المكتوب ، وقد ترقى بعض احكامه وقضاياه الى درجة القواعد القانونية ، ومع ذلك فإن الرأي الشائع هو الذي يحمى العرف لا السلطة التشريعية.

ويختلف العرف عن العادات في ارتباطه بالناحية العقائدية و العقلية أما العادات فهي في معظمها أفعال واعمال ، ويخضع العرف للتطور شأنه شأن العادات . فهو لا يجمد علة أوضاع معينة ، ولكنه يتزحزح الى حد ما عن صورة الاولى و أشكاله القديمة ، غير ان تطوره بطيء وفي حدود حقيقية ، ويقابل من جمهور العوام بغضب شديد في أول الامر حتى يتمثله الافراد في تفكيرهم ومشاعرهم وتستغيثه عقولهم.

- **القيم**

لكل ثقافة مجموعة من القيم ، و القيم ككل وحدة واحدة من طبيعة واحدة ، وهي الطبيعة الانسانية الاجتماعية ، وهي خلقية مهما كانت ماهيتها ، وأيا كان مصدرها ، وهي معايير و مقاييس يستخدمها الناس لتنظيم وترتيب رغباتهم المتنوعة ، وهي تعمل على ضبط سلوك الافراد في تعاملهم مع بعضهم البعض ، فكل نسق اجتماعي وكل جماعة اجتماعية تواجه بمهمة الاختيار بين القيم البديلة .

ويمكن تعريف القيم بأنها الصفات الشخصية التي يفضلها أو يرغب فيها الناس **disideratam** سواء بالنسبة للفرد ، أو الجماعة الاجتماعية ، في ثقافة معينة وقد يكون موضوع الرغبة ماديا ، أو علاقة اجتماعية ، أو أفكار عامة أو أي شيء يتطلبه ويرغبه المجتمع.

وهكذا تعتبر القيم عن الغايات و الاهداف النهائية ، فهي لا تتعامل مع ما هو قائم بالفعل ، وإنما تبحث عما يجب أن يكون اجتماعيا وثقافيا ، ولذلك فهي تعبر عن صيغ اخلاقية صريحة وحتمية ، وفي الوقت نفسه آمر.

- **الثقافة الشعبية**

هي الدعامة التي تنطبق منها الثقافة في مسارها الثاني ، و لم يعد المقصود بالشعبية البدائي أو المتخلف ، وإنما المقصود هو جميع العناصر الثقافية التي تصدر

عن شعب من الشعوب ، وتمثل حصيلة معارفه و خبراته ومهاراته في مرحلة تاريخية معينة.

ولقد كان الرأي السائد الى عهد قريب أن الثقافة الشعبية ليست الا من رواسب الماضي البعيد ، ولكن الدراسات الانسانية الحديثة أثبتت أن الثقافة الشعبية تنمو بإطراد مع التطور التاريخي للشعب الذي يقوم به وله ، وهي تتسم بالاصالة في المحل الاول ، ولا تعتمد بصورة مباشرة أو غير مباشرة على توجيه مركزي أو إيحاء مركزي من سلطة أعلى ، وهذه الخاصية تجعل الثقافة الشعبية هي الحفيظة ، لا على التراث فحسب ولكن على السمات الاصيلة القابلة للنمو و التطور محتفظة بأصالتها أيضا . (13)

ب – أهميته

تظهر أهمية موضوع تقاليد الزواج في الدور الذي تلعبه داخل الاسرة و في العلاقات القرابية، وتساعد في المحافظة على كيان الاسرة و تماسكها لان هذه التقاليد جزء هام من النسق الثقافي و الاجتماعي للمجتمع. وتهتم هذه الدراسة أيضا في البحث عن العادات و التقاليد التي كانت سائدة في المجتمع التقليدي ومدى تأثر الاسرة بها،والتغيرات التي طرأت عليها مما أدى إلى تعرض هذه الموروثات الثقافية الى موجات التغير والإندثار لمعظم العادات.

تسليط الضوء على مؤسسة إجتماعية هامة وهو الزواج الذي نحاول من خلاله البحث عن مراسيم الزواج بين الثبات و التغير أي بين المجتمع التقليدي و المجتمع الحديث، وهذا من خلال التغيرات الحاصلة في المجتمع و التي أثرت بشكل أو بأخر على معظم التقاليد التي كانت سائدة في المجتمع التقليدي.

وبما أن الزواج نظام هام داخل المجتمع و الذي عن طريقه ينتقل الفرد من حياة العزوبية الى حياة تتخللها روح المسؤولية والالتزام، ولهذا فالاسرة تعطي قيمة كبيرة لهذا النظام و تحرص دائما على أن يبلغ أقصى درجات الاهتمام، ولكن مع التطور الحاصل في المجتمع أصبح التغير ظاهرا عليه بالرغم من أن الافراد يستمدون توجيهاتهم من قيم المجتمع التي تمارس فاعليتها في توجيه إختياراتهم.

إن مراسيم الاحتفال بالزواج التي كانت سائدة في المجتمع التقليدي كبير وما كان لها من أهمية داخلها قد أثرت عليها التغيرات الحاصلة في الوقت الحالي، ففي الوقت الذي كانت فيه الاسرة تقوم بتحضير كل متطلبات الاحتفال بهذه المناسبة أصبحت الاسر في الوقت الحالي تستبعد معظم التقاليد بحكم أنها لا تواكب العصر الحالي.

والاساس الذي عليه قمنا بهذه الدراسة هو ما يحدث خلال العملية الزواجية من طقوس وحركات وأفعال ابتداء من عملية التشاور وصولا الى الاحتفال.

2- دوافع الدراسة و أهدافها

أ – الدوافع الذاتية

من بين الاسباب التي دفعتنا الى دراسة موضوع تقاليد الزواج وعلاقته بالتغير الاسري هو الرغبة الشخصية في معرفة كيف كانت تقام تقاليد الزواج في المجتمع التقليدي ، كيف أثرت عليها عوامل التغير الاجتماعي وما نتج عنها ، وكأهم دافع للقيام بهذه الدراسة هو حضورنا زفاف إحدى بنات العم ، حيث حصل شجار كبير بين أهل العريس و أهل العروس حول خروج العروس بالحذاء أو حافية القدمين ، فكل جانب تشبث برأيه ، وحاول جاهدا في عدم تجاوز عادات الاجداد .

ب – الدوافع الموضوعية

من بين الاسباب الموضوعية التي دفعتنا الى دراسة هذا الموضوع هو التغيرات التي طرأت على الاسرة ، سواء في بنائها أو وظائفها والى المشكلات التي تعرضت لها نتيجة للتحولات الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية، وكذلك الدور الذي تلعبه الاسرة في حياة الفرد و المجتمع ككل، وتفسير عمليات التغير في بناء الاسرة و نظام الزواج بالأخص ، لما له من أهمية عند الفرد. وكذا معرفة العوامل التي أدت بالأفراد الى التخلي أو الابتعاد عن تقاليد الزواج بإعتبارها موروث ثقافي يجب الاهتمام به.

وكذلك من بين الاسباب التي جعلتنا نقوم بدراسته هو أنه قد تم الابتعاد كثيرا عن هذه التقاليد ، ولماذا الاختلاف بين جيلي الاباء و الابناء حول هذه العادات التي لطالما تم الاحتفاظ بها من طرف الاباء و يحرصون على إنتقالها عبر الاجيال.

ج – أهداف الدراسة

لاشك أن لكل بحث من وراءه هدف،و بما أن دراستنا تنصب على الاسرة المتغيرة، بالأخص نظام الزواج و هذا من أجل تحليل واقع تقاليد الزواج و رصد ملامح التغير، و كذا العوامل التي أدت الى تغير هذه التقاليد.

تعتبر هذه الدراسة دراسة إستطلاعية إجتماعية تطمح الى الكشف عن التغيرات التي طرأت على تقاليد الزواج في الاسرة.

تقويم ما طرأ على تقاليد الزواج من تغيرات و تأثيرها على الاسرة و المجتمع ككل.المقارنة بين الوضع التقليدي للزواج وواقعه المتغير المتطور في عصرنا الحالي بإعتبار هذا التغير تغير في الثقافة اللامادية.ضعف نظام الزواج الداخلي الذي كان يرتب من قبل الاهل دون الرجوع الى الابناء، وتزايد حرية الافراد في إنتقاء شريك حياته من خارج الجماعة القرابية .

3 – إشكالية الدراسة وفرضياتها

أ – الاشكالية

إن العادات و التقاليد هي في الغالب التي تحتل مكانة داخل الاعراس ، حيث نجد كل منطقة من مناطق الجزائر إلا ولها عادات وتقاليد تسعى الاسر جاهدة للحفاظ عليها ونجد ذلك في نواحي عديدة منها اللباس التقليدي وكذا الاكل ، فلا حاضر ولا مستقبل لمن لا ماضي له ولا ذكريات ، إن الالتفاته للماضي لا يعني الهروب من الواقع الذي نعيشه ، بل ان تذكره على لسان من عايش تلك الفترة التي يحنون اليها ، ونتيجة للتغيرات الاجتماعية العميقة والمستمرة التي حدثت في المجتمع كان لها تأثير على هذه التقاليد، فقد غيرت من شكل الصورة العامة لها، وأصبح الاختيار الزواجي من مسؤولية الافراد أنفسهم حيث غالبا ما يسمحون بتدخل الوالدين أوغيرهم في عملية الاختيار،بإعتبارهم أن الزواج مسألة شخصية بحتة لأنهم هم الشخصية المقبلة على الزواج، ولاشك أن هذا التغير الواضح في عملية الاختيار الزواجي راجع الى ظروف إقتصادية، تكنولوجية، إجتماعية و ثقافية مر بها المجتمع، حيث أتاح لهم هذا التغير حرية الاختيار دون الرجوع بصورة إجبارية الى والديهم وحتى فرض عليهم تقاليدهم، ولعل الزواج من خارج الجماعة القرابية هو الذي أصبح سائدا في الوقت الحالي عكس الذي كان عليه في المجتمع التقليدي وهو المحافظة على الزواج داخل الدائرة

القرابية وكذا الحرص الشديد والاهتمام بالتقاليد في مثل هذه المناسبات لأنها كانت تعتبر تراث عن الاجداد لا يمكن الخروج أو التخلي عنها.

و عليه كيف نلمس التغير في تقاليد الزواج في الوقت الحالي ؟

و ماهي عوامل التغير الاسري التي أثرت على هذه التقاليد ؟

ب – الفرضيات

1 _ تتمسك الاسرة الاجزائرية بتقاليد الزواج و تحرص كل الحرص على دعم ها والمحافظة عليها من خلال توارثها عبر الاجيال و كلما قل تأثير التغير الاجتماعي كلما كانت تقاليد الزواج قوية من حيث تأثيرها على الافراد.

2 _ ضغوط التغير الاجتماعي في المجتمع أدى الى تأرجح وتذبذب درجات الالتزام بين جيلي الاباء و الابناء بالنسبة لتقاليد الزواج ، فكلما كثر التأثر بالتغير الحاصل في المجتمع كلما كان تأثير تقاليد الزواج ضعيف على الافراد.

4 – حقل الدراسة ومنهجيتها

أ – حقل الدراسة

تضمن حقل الدراسة مجموعة من أسر جزائرية ببلدية عمي موسى بولاية غليزان ، وهي عبارة عن أقاويل وتصريحات لمجموعة من المبحوثين من الجنسين يعيشون داخل هذه المنطقة، وقد عايشوا تقاليد الزواج منذ أكثر من نصف قرن ، وكذا يعايشون

التغير الاجتماعي الحاصل على هذه التقاليد ، حيث يظل الواقع الاجتماعي هو المختبر أو المكان الذي يقوم فيه الباحث السوسيولوجي بالبحث .

ب – منهجية الدراسة

لقد جرت العادة في الدراسات السوسيولوجية الاجتماعية أن يقوم الباحث بمعاينات ميدانية، وإجراءات عملية يتم من خلالها إستنطاق معطيات الواقع وإستقراؤها ، من أجل فهم موضوع الدراسة ، وقد إعتمدنا على أدوات البحث العلمي ألا وهي المقابلة ، وكذا مجموعة من المناهج من بينها المنهج الوصفي التحليلي من أجل وصف ظاهرة تقاليد الزواج ، والمنهج المقارن من أجل مقارنة تقاليد الزواج بين الماضي و الحاضر داخل الاسرة الجزائرية ومنهج التحليل الوثائقي ، وكل هذا من أجل الوصول في نهاية المطاف الى نتائج دقيقة .

5 – الدراسات السابقة

تأتي أهمية الدراسات السابقة من كونها تشير الى الدراسات التي درست نفس الاتجاه المتعلق بالبحث الذي يدرسه الباحث حيث تعتبر بمثابة قاعدة علمية يمكن عن طريقها فتح المجال للدراسة وتكوين مفهوم عام حول الموضوع سواء نظريا أو منهجيا و تطبيقيا ، من بين الدراسات التي تناولت موضوع تقاليد الزواج و علاقته بالتغير الاسري، نذكر منها:

دراسة فادية عمر الجولاني تحت عنوان "الاسرة العربية تحليل إجتماعي لبناء الاسرة وتغير إتجاهات الأجيال "حيث تناولت مظاهر تغير عادات الزواج في الثقافة التقليدية المتغيرة ، وهو بحث يدخل ضمن سلسلة البحوث الوصفية التي أجرتها حول الطابع الثقافي والاجتماعي في المجتمعات المحلية التقليدية في المجتمع السعودي، لكون هذا الاخير يتضمن ثلاثة أنماط وهي "البداوة، الريف و الحضر" وهي تسهم معا ومن خلال ثقافتها في تكوين الشخصية و تشكيل طرقة حياتها و أنماط سلوكها ،كما أن تمسك البدوي و الريفي بالعادات التقليدية أشد صلابة من تمسك ساكني المدن،رغم شيوع الطابع التقليدي لطرقة الحياة في نطاق البيئة الحضرية بالمجتمع السعودي، و ذلك ما جعل الافراد يتمسكون بعاداتهم التقليدية المتعلقة بالزواج من ناحية، و قلل من التفاوت بين جيلي الاباء و الابناء من حيث الالتزام و العادات التقليدية و الانصياع لها .

وفي ضوء ذلك تعالج الدراسة الملامح العامة لعادات الزواج، وكذا مظاهر تغير عادات الزواج في الثقافة الحضرية المتغيرة و قد تضمن الاطار النظري لهذه الدراسة مفهوم العادة الاجتماعية للدلالة على مجموعة الانماط السلوكية التي يحملها تراث الجماعة. و نظرا لارتباط تلك العادات بالتوجيه القيمي نتيجة لتعرض الثقافة التقليدية في المجتمع السعودي لموجات متلاحقة من التحديث و التغير الذي أدى لتسرب التوجيهات المستخدمة وتفاعلها مع التوجيه التقليدي ،الامر الذي ترتب عليه وجود بعض جوانب التفاوت في درجات الالتزام السلوكي بعادات الزواج بين جيلي الاباء

و الابناء. ومن ثم توجه الدراسة و تحليلاتها بفرضية أساسية مؤداها " أن ضغوط عمليات التحديث والتغير المك ثفةفي المجتمع ، أدت الى تفاوت التوجه القيمي ودرجات الالتزام بين جيلي الاباء والابناء بالنسبة للعادات الاجتماعية المتبعة في مناسبات الزواج. وقد إتبعت الباحثة مجموعة من الاجراءات المنهجية التي تتكامل مع بعضها البعض لتحقيق الوصف العلمي الدقيق، و يتمثل في دراسة الحالة الثقافية لعادات الزواج كظاهرة إجتماعية في سياق البيئة الحضرية المتغيرة للمجتمع التقليدي،مسترشدين في ذلك بالمقارنة كإجراء منهجي يتناول عادات الزواج في سياق نماذج ثلاثة للبيئة الحضرية في المجتمع الانتقالي تمثلت في " المدينة المنورة " والرياض و الدمار، وذلك لمعرفة مدى تماثل التوجيه الثقافي و إختلافه بالنسبة لعادات الزواج في تلك البيئات الحضرية الثلاث. كما إستعملت أسلوب تحليل المضمون وأسلوب العينة المسحية في نتاول عادات الزواج، إضافة الى تنوع الادوات المنهجية بالاستعانة بتقارير الاخباريين، بجانب استمارة بحث تم تطبيقها على العينة المسحية التي تم سحبها من السكان الاصليين لمجتمع البحث.و من خلال نتائج البحث توصلت الباحثة أنه رغم نشاط التوجيهات المستحدثة إلا أن التوجيهات التقليدية مازالت دورها الوظيفي بفاعلية و أن تفاوت التوجيهات القيمية بين جيلي الاباء والابناء بالنسبة للعادات المتبعة في مناسبات الزواج، يعكس تفاوت واضحا بين جيلي الاباء و الابناء من حيث درجات الانتماء و الارتباط بالجماعات التقليدية و سلطة الالتزام التي تخلعها على أنماط السلوك المفضل لدى تلك الجماعات. و يتبين كذلك من الدراسة أن تفاوت

التوجيه الثقافي لسلوك الاجيال على مستوى المدن الثلاثة يرجع لظروف تلك المدن، من حيث إحتكاك كل منها بالثقافات الاجنبية و مايتركه هذا الاحتكاك من أثر على الطابع العام للسلوك ، وطريقة الحياة الحضرية في تلك المدن. إضافة لذلك فإن العوامل و الظروف الداخلية لها فاعلية بجانب تلك العوامل الخارجية ، وأن معايشة القبائل البدوية في نطاق المدن لطريقة الحياة الحضرية قد أثر بشكل ملموس على طريقة حياة تلك القبائل و سلوك أفرادها، و الذي يتفاوت الى حد كبير مع إتجاهات الافراد و تفضيلاتهم المعلنة بالنسبة لانماط السلوك المناسب في مناسبات الزواج. ففي الرياض يعتبر التوجيه التقليدي لسلوك الافراد أكثر نشاطا و فاعية منه في نطاق البيئة الحضرية لمدينة الدمار و تغير البيئة الحضرية للمدينة المنورة ذات فاعلية و اضحة لنشاط التوجيه المستحدث بالقياس لنشاطه في المدن الاخرى. (14)

و هناك دراسة أخرى أقيمت بمدينة قسنطينة قامت بها فريال عباس موسومة بعنوان "مراسيم الزواج بمدينة قسنطينة ، مقاربة أنثروبولجية حيث سلطت الضوء على موضوع الزواج وحاولت الكشف من خلال المراسيم الزواجية عن أوجه من الاحداث العائلية، وكان هدفها تصوير هذه المراسيم كما تبدو في الواقع. وقد حاولت تحليل ما يحدث خلال المراسيم الزواجية والكشف عن السر الثقافي و الاجتماعي اللذين يجعلان العائلات تصر على هذه الممارسات، ويتبن للملاحظ لتلك المراسيم أنها تشكل كلا متتاليا ويتألف من مجموعة من المراحل المتناسقة، التي يتبع فيها تسلسلا محددا و محترما (الخطبة فالفاتحة ثم العرس ثم الصباحة فالسابع) وعلى الرغم من عدم وجود

أي نص قانوني أو ديني ينص على هذا التتابع، فالوالدان (الام خاصة) يصران على إتباع نفس الخطوات (على الاقل من حيث الشكل) ويعملان على إستمراريتهاوإنتقالها من جيل الى أخر (من الام للبنت) وهكذا نجد أفراد المجتمع من الاهل أو العائلة أو المقبلين على هذه المرحلة يعطون أهمية بالغة للمظاهر المادية المصاحبة له وكيفية الاحتفال به، فيلزمون أنفسهم بمثل هذه الممارسات، فلا تكاد تنتهي حتى يتم الانتقال إلى المراحل اللاحقة بالتنفيذ و الالتزام بالشروط المعقدة، فنجد العائلات وعلى إختلاف مستوياتها الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية تلتزم بتنفيذ كل الشروط و تصر على إقامة المراسيم حتى وأن إقتضى الامر أنفاق كل ما تملكه أو اللجوء الى الاستدانة من أجل استفتاء هذه الشروط (المهر أو تجهيز العروس مثلا أو بما يسمى محليا بقسنطينة بالشورة) وقد تمحور الاشكال الاساسي لهذه الدراسة حول:

كيف يتم الاحتفال بالزواج في قسنطينة؟

وماهي الوظائف التي تؤديها مراسيم الزواج؟

وقد إعتمدت في دراستها على المنهج الانتروبولوجي، وكأدوات للبحث إعتمدت على الملاحظة بالمشاركة و المقابلات النصف موجهة وكذا التسجيل الفوتوغرافي، حيث قامت بإجراء دراستها بمدينة قسنطينة و متابعة المراسيم المقامة إما في البيوت أو قاعات الاحتفال، يرجع إختيارها لمدينة قسنطينة كمجال للدراسة الميدانية لأسباب ذاتية فحدود الوقت الذي اتسم به إنجاز الدراسة هو الذي دفعها لاختيار قسنطينة، ومجال

الدراسة الجغرافي هو حدود بلدية قسنطينة ، وقد قامت بمتابعة للمراسيم أثناء حدوثها مكملة بمعلومات مستخلصة من الفعلين الاجتماعيين أنفسهم، حول تصوراتهم الخاصة عن المراسيم وعن الوظائف التى يؤديها. وقد قامت بإجراء 42 مقابلة، خمس منها مقابلات جماعية تجمع بين شخصين، ثلاثة وحتى أربعة أشخاص من نفس الجنس

أو من الجنسين و أربعة عشرة مقابلة أجريت أثناء الحدث نفسه. حيث قسمت عملها الى خمس فصول تضمن الفصل الاول الجانب المنهجي الذي تم فيه عرض موضوع البحث وتحديد الاشكالية و التساؤلات الرئيسية للدراسة وكذا الأهداف المتوخاة منها، أما الفصل الثاني الموسوم "بعض مراسيم الزواج التقليدية في قسنطينة "عرضت فيها المراسيم التقليدية في مدينة قسنطينة كما وصفت لهل وتخللتها تحليلات رمزية وحاولت إلقاء الضوء على التغيرات التي تشهدها المراسيم وتفسيرها، سواء تلك التغيرات التي عرفتها الممارسات والطقوس أو تلك التي ألحقت بفضاء إقامة المراسيم. أما الفصلين الثالث والرابع الموسومين على التوالي " مراسيم الزواج اليوم بين الحداثة والتقاليد"

و" العرس، إحتفال ،الضجيج والإشهار". وبعدها الفصل الخامس والأخير الموسوم " التكاليف المادية والوظائف الرمزية للزواج".

ومن بين النتائج المتوسل إليها من خلال هذه الدراسة: أن مراسيم الزواج إستثمار إجتماعي طويل المدى وإستعراض عائلي حيث رأت أنه بمجرد الانخراط في المؤسسة الزواجية عندما يتعلف الأمر بالتفاوض والتشاور لطلب أو قبول الزواج ثم الاحتفال

بالمصاهرة حتى وإن اختلفت شكلا فإننا ننخرط في سيرورة مختلفة ومتعددة لكن في الأساس فإننا نواجه عددا من الثوابت ولاحظت في الوقت ذاته السعي للتغيير والرغبة به من أكثر سمات وضوحا، كما أن هذه المراسيم فضاء خاص تنفيس النسوي يسمح فيه تجاوزات لا يمكن حدوثها في الحياة اليومية العادية وباختصار إن هذه المراسيم الاحتفالية آلية هامة لتفريغ المكبوتات واختراق المحظورات إضافة إلى التفاخر والبحث عن مكانة اجتماعية فهذه المراسيم صانعة للمصير العائلي، وأيضا المصاريف المالية الهامة والتي قد تفوق قدرة العائلة، فالزواج فرصة للعائلتين للتعبير عن الذات إثبات وجودهما ككيان حي وفرصة لإنتاج صورة التي ترسمها العائلة لنفسها، وقد استخلصت في الأخير أن أهم ميزة لهذه المراسيم الاحتفالية وتلبس معاني متعددة حسب الظروف والمكان، والتغيرات المشاهدة كالاختفاء الملاحظ لبعض الطقوس هي في الواقع نتيجة مباشرة للخلل الوظيفي الذي عرفته الطقوس القديمة في ظل المضمون الكلي للتغير الاجتماعي . (15)

وهناك دراسة أخرى قامت بها إسعد فايزة الموسومة بعنوان" العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد و الحداثة وهي مقاربة سوسيو– انتربولوجية لعادات الزواج والختان مدينتي وهران وندرومة نموذجا، وهذا من أجل نيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع. وقد تطرقت الباحثة في دراستها الى عدة فصول حيث تضمن الفصل الاول: العادات الاجتماعية الاصول، المفهوم و النشأة أما الفصل الثاني فقد تحدثت عن الاسرة ومنظومة المعايير بين الثبات و التغير. أما فيما يخص

الفصل الثالث فكان عن عادات الزواج و الختان بين الثبات و التغير،وقد تجلت فرضيات دراستها كمايلي:

- تنبثق العادات الاجتماعية و التقاليد من حاجات الناس الطبيعية الحيوية، لذلك العائلة في الوسط الحضري الوهراني و الوسط الحضري الندرومي مازالت تحافظ على عاداتها و تقاليدها ومازالت علاقتها بها قائمة في مناسبات الزواج و الختان.

- تعتبر العادات و التقاليد المكونات الاساسية للثقافة و جزء لايتجزء من التراث الاجتماعي الثقافي.

- تتحكم في ممارسة العادات و التقاليد عند العائلات بالوسط لحضري عدة متغيرات فكرية ومادية كالانتقال من منطقة لاخرى.

وكان الهدف من هذه الدراسة محاولة معرفة مدى ثبات العادات الاجتماعية و تغيراتها، بين مدينتي وهران وندرومة، كما كان الهدف من هذه الدراسة هو معرفة مدى تكييف العائلة الجزائرية بين الماضي و الحاضر، وقد إعتمدت الباحثة في دراستها أربعة نظرات فالنظرة الاولى كانت تاريخية بتحديد البعد الزمني للعنصر الشعبي المدروس، والنظرة الثانية جغرافية بتحديد البعد المكاني للعنصر المدروس أما الثالثة فكانت سوسيولوجية وذلك بتحديد البعد الاجتماعي لعناصر التراث، و الرابعة بسيكولوجية أي الموقف العقلي النفسي لحامل التراث الشعبي. وإعتمدت في دراستها على عدة مناهج منها المنهج الوصفي وذلك قصد إعطاء صورة عن العادات الاجتماعية ، وكذا المنهج

التحليلي وتمثل في تحليل مضمون المقابلات، والمنهج الوظيفي الذي إعتبرت الوظيفة من وسائل التحليل، والمنهج المقارن للمقارنة بين ماضي الاسرة و حاضرها. وقد عرضت الباحثة بعض الطقوس الاحتفالية للزواج في مجتمعي البحث، منها الاختيار للزواج و أساليبه، أي أن هناك الاسلوب الوالدي أو التدخل الولدي في الاختيار الزواجي، ويقصد به تدخل الاهل و الاقارب خصوصا الوالدين، وكذا الاسس التي يقوم عليها الاختيار الوالدي للزواج منها الشرف و المكانة الاجتماعية، مهارة الفتاة وسن الزواج، والدين. وهناك الاختيار الحر وفيه يختار الشخص الذي يعنيه الامر الشريك المناسب للزواج. وتعرضت الى الخطبة التي هي إعلان رغبة الرجل في الزواج، ومفهوم المهر الذي وضعه الاسلام شرطا من شروط الزواج، وتجهيز العروس والجهاز هو كل ما تحتاج اليه العروس و بمجرد أن تخطب الفتاة تبدأ العروس في تجهيز نفسها، فبينما كانت العروس في الماضي تجهز نفسها بما تعرفه من مهارات يدوية أصبحت بالمقابل في الحاضر تشتري لوازمها من المحلات الجاهزة بعد خطبتها. وبعدها تطرقت الى ليلة الحناء فبالنسبة للعروس كانت في الماضي قبل يوم الحناء التي تحددها العائلة في مدينة ندرومة، فتدعى كل الفتيات في يوم معين لربط الحناء مع العروسة وذلك في إعتقادهم حتى تتبع هذه الفتيات العروسة و تتزوجن. و بعدها تطرقت الى يوم الزفاف و يعتبر هذا اليوم أهم يوم في حياة العروسين إذ هو أخر يوم للعزوبية، ففي هذا اليوم تتجهز العروس لتذهب الى بيت زوجها، و الملاحظ أن العائلة الندرومية لازالت تحافظ على بعض عاداتها، كعدم كشف زينة العروس إلا لزوجها

خوفا من أعين الحساد أو حرمة للعريس و خوفا من كلام الناس. في حين في مدينة وهران أصبحت العروس تخرج دون غطاء وموكب العرس يكون مختلطا رجال و نساء إذ و لأن العريس هو الذي يحضر العروس، و حتما لا تسمى هذه عادة، وإنما موضة جديدة تبناها المجتمع نتيجة ما توصل إليه من تحضر و تغير. وبعدها تطرقت الى ليلة الدخلة أين ينتظر جميع الناس هذا الطقس سواء أهل العروس أو أهل العريس، فغشاء البكارة حاليا لازال يشكل مسألة ضرورية ومسألة إثبات هوية بالنسبة للمرأة، ومسألة قدرة بالنسبة للرجل. و في الاخير وصلت الى أن الوسط الحضري غير من بعض النماط السلوكية و الفكرية، إلا أنه يجد الوسائط التي تمكنه من التكيف مع وضعيته الجديدة للحفاظ على إنتمائه . (16)

6 – خطة الدراسة

حاولنا في هذه الدراسة وصف تقاليد الزواج في الثقافة التقليدية المتغيرة في المجتمع، من خلال تأثير الجوانب الثقافية و الاجتماعية التي تشكل الواقع الحقيقي لثقافة أي مجتمع ، والضغوط المتنوعة التي أدت في بعض الاحيان الى تفاوت درجات الالتزام جيل الاباء وجيل الابناء، حيث أشرنا في مقدمة عامة الى موضوع الدراسة و أهميته ، وكذا الدوافع والاهداف الكامنة وراءها ، والى إشكالية وفرضيات وحقل ومنهجية الدراسة .

وبعد مقدمة عامة يأتي الاطار النظري والمنهجي للدراسة ، حيث تضمن الفصل الاول الاسرة و الزواج في المجتمع التقليدي ، من تعريف للمجتمع التقليدي وخصائصه، و كذا الاسرة التقليدية و خصائصها ، و الزواج و تقاليده و خصائصه في الاسرة التقليدية ، أما الفصل الثاني فتضمن عوامل التغير الاجتماعي و تغير الاسرة التقليدية ، من تعريف للتغير الاجتماعي وعوامله ، و بعدها الى الاسرة المتغيرة و الزواج و تقاليده و خصائصه في الاسرة الحديثة. أما الفصل الثالث فقد تضمن الاطار المنهجي للدراسة، وهي فقرة مخصصة للحديث عن المناهج و التقنيات والوسائل المستخدمة في الدراسة ونذكر منها: المنهج المقارن و المنهج الوصفي التحليلي و تقنية المقابلة نصف الموجهة. أما الفصل الرابع فتضمن الاطار الميداني والاجراءات العملية، فالاطار الميداني فهو التعريف بالمجال المكاني و الزماني للدراسة وكذا تقديم عينة الدراسة حسب السن و الجنس، أما فيما يخص الاجراءات العملية، فهي فقرة مخصصة للحديث عن كل الاجراءات التي تمت في الميدان منذ بداية الدراسة .أما الفصل الخامس فهو عبارة عن عرض المعطيات الميدانية التي تم الوصول إليها من خطبة وقراءة الفاتحة و حنة العروسين ... الخ ، وفي الاخير تم عرض النتائج المتوصل اليها من خلال هذه الدراسة .

هوامش مقدمة عامة

(1) سمير السعيدي ، أصل العائلة العربية وانواع الزواج القديمة عند العرب ، دمشق، مكتبة الشرق الجديد ، ط1، 2001، ص 15 ، 16 .

(2) حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر : بحث في تغير في الاحوال والعلاقات، دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط2 ، 2009 ، ص 233 .

(3) Maddeleine grawitz ,lexique des sciences sociales ,editions dalloz, Paris 2004 ,P 170.

(4) عدنان أبو مصلح ، معجم علم الاجتماع ، عمان ،دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2006 ، ص 261.

(5) زهير حطب ، تطور البنى الاسرة العربية : و لجذور التاريخية و الاجتماعية لقضاياها المعاصرة ، بيروت ، معهد الانماء العربي ، ط1، 1976، ص 95،96 .

(6) مديحة أحمد عبادة ، علم الاجتماع العائلي : قراءات في قضايا الاسرة في عصر العولمة، القاهرة ، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2011 ، ص 367، 368،371 .

(7) رشاد غنيم ، نادية السيد عمر ، السيد محمد الرامخ ، علم الاجتماع العائلي ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2008 ، ص 95

(8) رفيق حبيب ، احياء التقاليد العربية ، القاهرة ، دار الشروق ، 2003 ، ص 10، ص 12 .

(9) سناء حسنين الخولي، الاسرة و الحياة العائلية، الاردن،دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة ، ط1، 2011، ص203 .

(10) ميرفت العشماوي عثمان العشماوي ، دورة الحياة : دراسة للعادات و التقاليد الشعبية، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع ، 2011، ص 21 ،24

(11) حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، الثقافة : دراسة في علم الاجتماع الثقافي ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، 2006 ، ص 155 ، ص 156.

(12) مديحة أحمد عبادة ، علم الاجتماع العائلي : قراءات في قضايا الاسرة في عصر العولمة ، مرجع سبق ذكره ، ص 148، 149.

(13) حسين عبد الحميد احمد رشوان ، الثقافة : دراسة في علم الاجتماع الثقافي ، مرجع سبق ذكره ، ص 163، 164 ، 192.

(14) فادية عمر الجولاني ، الاسرة العربية : تحليل إجتماعي لبناء الاسرة و تغير إتجاهات الاجيال ، الاسكندرية ، المكتبة المصرية للطباعة و النشر و التوزيع ، 2004.

(15) فريال عباس ، مراسيم الزواج بمدينة قسنطينة ، مقاربة أنتروبولوجية ، مجلة إنسانيات المجلة الجزائرية في الانتروبولوجيا و العلوم الاجتماعية ، عدد مزدوج 29 ، 30 جويلية ، ديسمبر ، 2005.

(16) إسعد فايزة ، العادات الاجتماعية و التقاليد في الوسط الحضري بين التقليد و الحداثة – مقاربة سوسيو أنتروبولوجية – لعادات الزواج و الختان ، مدينتي وهران وندرومة نموذجا أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران ، 2013–2014 .

الاطار النظري والمنهجي للدراسة

الفصل الاول

الاسرة و الزواج في المجتمع التقليدي

تمهيد

تعد دراسة المجتمعات التقليدية من أهم الدراسات التي قام بها معظم الباحثين في علم الاجتماع ، وهذا لما له من أهمية كبيرة ، وتعتبر الاسرة أول مؤسسة إجتماعية في المجتمع، وهي أهم وحدة أساسية تساهم في بناء المجتمع ، من أجل إستقراره وإستمراره، كما أن هذه الدراسات لها فائدة كبيرة وهذا من أجل نقل الموروث الثقافي للمجتمع التقليدي و تسجيل كل مرحلة منه ، وتوارثه عبر الاجيال قبل إندثاره خاصة مع موجة التغير الذي اجتاحت المجتمع وجلت أفراده يواكبونه .

أولا : المجتمع التقليدي وخصائصه

1- تعريف المجتمع التقليدي

إن المجتمع التقليدي هو مجموعة من الناس يعيشون في حيز ما، يجعلهم في إتصال مستمر، ولهم خبرات متصلة وعندهم عدد من المؤسسات والنظم التي تعمل متعاونة على إستمراره وتنشيط الحياة به. وتماسكه ، ووحدته .

يركز المجتمع التقليدي على عناصر نفسية قوامها الاحساس بالتشابه بين مجموعة من الافراد، يشعرون بوجود رابطة عقلية أو روحية تؤلف بينهم ، وهو وحدة مكانية وزمانية ، وهو تلك الرقعة المكانية التي يرتبط بها ،والتي تتم من خلالها تكامل الأفراد مع بعضهم البعض إستجابة لمتطلباتها اليومية وخصائصها . وهو وحدة ثقافية يشمل مجموعة من الأفراد يتميزون بطابع ثقافي مشترك ويضم بعض أو كل الخصائص الاتية:

- بقعة جغرافية محددة ثابتة الى حد كبير .
- مصالح إجتماعية وإقتصادية مشتركة .
- مجموعة من العادات و التقاليد و الروابط والقيم الإجتماعية ، تستشير فيهم الشعور والإحساس بالإنتماء لمجتمعهم . (1)

فالمجتمع التقليدي هو مجموعة من الظواهر الإجتماعية و الحقائق الإجتماعية، كالقانون والعادات والتقاليد وأنماط السلوك المتكررة و الشائعة ، ومع ترسخ هذه الحقائق الإجتماعية تتجسد على شكل مؤسسات إجتماعية ، تتضمن أنماط السلوك المتكررة والمعايير و القيم و القوانين التي تربط ببعضها البعض ، والتي تتعلق بوظيفة إجتماعية أساسية كإنجاب الأطفال أو الإنتاج أو السلطة وتوزيعها، أو الطقوسية أوالتربوية وتشكل هذه الوظيفة ، إضافة إلى نمط الإنتاج و البيئة الطبيعية الأساس المادي الذي تقوم عليه الظاهرة الإجتماعية، سواء أكانت نظاما إجتماعيا أو جماعة إجتماعية أو عنصرا ثقافيا . (2)

إن مفهوم المجتمع التقليدي عنده قيمة تربوية تتطلب دراستها وذلك للذين يهتمون لأول ولهة للظواهر المتعلقة بالتاريخ الثقافي. و في مجموعة من مواثيق وقواعد المجتمع التي نعتبرها ليست فقط " طبيعية " بل كجواب وحيد وموافق لمتطلبات المجتمع . (3)

ويجب على الرجل و المرأة ان يقطعوا كل ارتباطاتهم مع والديهم وذلك لتأسيس عائلة جديدة وهذا معناه بأن هذين الشخصين سيبدأن علاقة زوجية تدوم بوجودهم في هذه الحياة.(4)

نجد في المجتمعات التقليدية التي يسودها نظام العائلة الممتدة ، تحكم الاجداد في نسق العلاقات داخل العائلة حيث يحجم الاجداد دور الاباء في علاقاتهم بأبنائهم

ومماسة السلطة عليهم ، نتيجة قدرة الابناء على كسب تعاطف الاجداد وحصولهم على مساعدات مادية وتحقيق قدر اكبر من حرية الاختيار الزواجي بمساعدتهم ، ومع هذا كله فإن من الملاحظ قلة الاهتمام الاسهامات التي يقدمها الاجداد في نسق الاسرة ، خاصة مع الاتجاهات نحو تكوين الاسرة واستقلالها في تنشئة الابناء . (5)

وعليه فيمكن تلخيص المجتمع التقليدي في النقاط التالية :

- قائم على النظام الأبوي ذو العلاقات الرئيسية القسرية الملزمة التي توجهها العادات و التقاليد و القيم العمومية .

- مجتمع أهلي :أي أنه لا يستطيع الفرد أن يدخل في علاقات مع المجتمع إلا من خلال أسرته، عشيرته ،أو طائفته .

- سابق على التشكيلة الإجتماعيةوالإقتصادية الرأسمالية .

- تقوم تكوينات المجتمع التقليدي ذات الطابع الديني غالبا بتنظيم المجتمع، وتوفير الخدمات الإجتماعية الضرورية خاصة في فترات الإضطراب السياسي . (6)

2 . خصائص المجتمع التقليدي

لقد حدد " رد فيلد " خصائص المجتمع التقليدي لكي يقابل به المجتمع الحضري، وفي رأيه المجتمع التقليدي هو مجتمع زراعي ، لايستخدم الألة والعلم ،

ويتسم بضآلة تقسيم العمل والتخصص المهني ، وهو مجتمع متجانس يربط بين أعضائه إحساس قوي بالتضامن، والسلوك فيه تقليدي وشخصي .

وهذا المجتمع يغطى عليه كل ما هو مقدس على كل ما هو علماني ، كما أن الاقتصاد يعتمد على المكانة أكثر من إعتماده على السوق ، وهو مجتمع تشيع فيه روابط القرابة والعلاقات الأولية ، وكذلك من خصائصه تحديد العلاقات بين الأفراد على أساس النوع والسن . (7)

ولعل من الخصائص المميزة للمجتمع التقليدي كذلك ، أنه مجتمع تلعب القرابة فيه دورا هاما في مختلف نشاطاته ونظمه ، فللقرابة وظائف هامة في مختلف الحياة الإقتصادية، حيث نجد معايير تقسيم العمل والتكامل الاقتصادي تصاغ بطريقة قرابية كما أن التضامن وإمتداد المسؤولية والزعامة تصاغ صياغة قرابية ، وهذا لصغر المساحة الاقليمية التي يشغلها هذا المجتمع وقلة عدد سكانه ، فغالبا ما تقوم هذه المجتمعات حول مصادر الماء وتتميز بالعزلة وقلة فرص الاتصال بالعالم الخارجي، فالناس فيها يشبعون حاجاتهم المتنوعة في حدود منطقتهم . (8)

ويعتمد المجتمع التقليدي على الاقتصاد الزراعي في أساسه ، وهو ما يميزه بصفة رئيسية عن المجتمع الحديث ، ومعروف أن للمجتمعات التي تعيش على الاقتصاد الزراعي خصائص عامة إجتماعية وثقافية ونفسية تميزها عن غيرها من المجتمعات ، إلا أن هذا المجتمع الزراعي يتفاوت في داخله من جزء لأخر ومن منطقة لأخرى.

إن كثافة السكان تنخفض انخفاضا كبيرا في المجتمع التقليدي ، ويعتبر هذا العامل من أهم عوامل التمييز بين المجتمع التقليدي و الحديث. ويختلف البناء الطبقي الاجتماعي في المجتمع التقليدي عن ذلك الموجود في الحديث فعدد الطبقات الاجتماعية في المجتمع التقليدي قليل مقارنة بالمجتمع الحديث ، بالرغم من أن المجتمع التقليدي ليس بالمجتمع الخالي من الطبقات . (9)

ولأن الانسان في مثل هذه العائلة التقليدية عضو أكثر مما هو فرد مستقل ، فإن كل تصرف أو قرار مستقل (خاصة من المرأة) يعتبر خروجا على وحدة العائلة وتنكر لجميلها، بكلام أخر ، إن كون العائلة وحدة إنتاجية إقتصادية ، ونواة للتنظيم الاجتماعي يجعل القرارات الاساسية شأنا عائليا وليس شأنا فرديا.

وعلى صعيد إيجابي تقوم العلاقات الاسرية على التعاون والتضحية والالتزام الشامل غير المحدود وغير المشروط ، وبلا تحفظ ، وهذا ما يعزز إحساس أفراد الاسرة الراسخ بالاطمئنان و الاستقرار النفسي لعدم الخوف في مواجهة الازمات والنكبات المحتملة ، فبإمكان الفرد أن يعتمد دائما على عائلته مهما تكن الظروف ، ويطمئن الى علاقات الصداقة ، فينشأ الانسان مستبنطا للقيم والاسرة ومتمسكا بالثقافة العامة التي تعتبر العائلة إحدى دعائمها الاساسية ، إن لم تكن الدعامة الأهم.

لو نظرنا الى هذه العلاقة من وجهة نظر الاب لوجدنا أنه هو أيضا يعتبر حياته ليست له، بل لأولاده ، فيكافح في سبيل أن يؤمن لهم أفضل عيش ممكن ، أما الأم

فهي الاكثر تنكرا لحياتها وحاجاتها الخاصة ، فهي تمارس القمع باسم التضحية ، بل تعيش لأولادها وبهم ، بكثير من الحنان و المحبة و لذاتهما. (10)

كانت الحياة الاجتماعية في محيط الاسرة التقليدية مرتكزة على الاعتبارات الاتية:

1 – الاهمية الاقتصادية للمنزل ، وذلك لان الاسرة كان قائمة بإنتاج ضروريات المعيشة ومطالب الحياة لغرض الاستهلاك الخاص.

2 – سيادة الرجل ، فكان هو دعامة الاسرة وحاميها وصاحب السيادة فيها.

3 – حماية الاسرة للفرد ، فكانت مضطرة الى الوفاء بكل مطالب العناصر الداخلة في نطاقها وكان هؤلاء يعتمدون على الاسرة ككل في حمايتهم ورعايتهم وتحقيق رغباتهم.

4 – الزواج المبكر ، لان الاسرة بحكم طبيعتها وتكوينها في الحياة الاجتماعية الاولى، وبحكم وظيفتها الاقتصادية كانت تتطلب الزواج المبكر سواء من جانب الرجل أو من جانب المرأة ، فمتى وصل الشاب الى سن النضوج الجنسي تزوج وكان يفضل إختيار زوجته من البنات الصغيرات اللاتي لا يتجاوزن الرابعة عشرة.

5 – ندرة حالات الطلاق، وعدم إنتشار الانحرافات الاخلاقية مثل: الزنا و الاتصالات المحرمة. فقد كان الطلاق رغم شرعيته الاجتماعية نادر الحدوث ، وكان الزنا محرما ويِخد مرتكبه بقصاص كبير، وهذا يدل على أن الاسرة التقليدية كانت قوية الدعائم وتمتاز بسمو المعايير الاخلاقية غير أن هذه الاعتبارات كلها تطورت أو تغيرت

بتطور الحياة الاجتماعية. ففقد المنزل قيمته الاقتصادية وإنهيار الانتاج العائلي (اللهم إلا في الريف حيث لاتزال الاسرة قائمة ببعض مظاهر الانتاج العائلي) . (11)

بما ان المجتمع الجزائري مجتمع تطوري ، فمن البديهي ان تكون الاسرة الجزائرية كذلك ، هي نتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه ، الا ان هذا التطور يتم تحت ضغط اجتماعي مزدوج يجعل كل فرد منا يشعر بضرورة الحاجة الى التغيير والتحديث من جهة وضرورة الالتزام بإحترام التقاليد من جهة أخرى . (12)

ثانيا : الاسرة في المجتمع التقليدي

1 -تعريف الاسرة التقليدية

تتصف العائلة تقليديا بأنها عائلة ممتدة ، بمعنى أن العلاقات وثيقة ليس على الوالدين والابناء فحسب ، بل تتعداهم الى الجد و الجدة و الاحفاد و الاخوة و الاخوات و أولادهم والاعمام و العمات وأبناء العم وبنات العم ... الخ . إن المعنى الحرفي لها يسمى العائلة الممتدة **extendedfamily** و هو ان تعيش ثلاثة أجيال تحت سقف واحد : أهل الزوج ، الاخوة و الاخوات ، بالاضافة الى الزوج و الزوجة و أبنائهم وبناتهم ، وبما غيرهم من الاقارب، فتتداخل علاقاتهم و تتشابك مصالحهم وممتلكاتهم، غير أن هذا المعنى الحرفي تطور وأصبح يشير أيضا الى العلاقات الوثيقة وترابط المصالح بين الاقارب و ما يرافقه من ولاءات وتوقعات يكون عدم التقيد بها بمثابة خروج عن العائلة.

إن وصف العائلة بأنها ممتدة أمر يرتبط الى حد بعيد بكون أفرادها يعيشون ويعملون كوحدة إقتصادية ، ففي البادية تشكل القبيلة أو العشيرة أو الحمولة أو الاهل هذه الوحدة ، أما في القرية و المدينة فتشكل من العائلة الممتدة ، وفيما يجوز القول بتطور العائلة العربية تدريجيا بإتجاه الاسرة الصغيرة .

لابد من القول أن بنية الاسرة و خصائصها وظائفها في تغير مستمر على وجه العموم، فلقد كانت عبر التاريخ تجسد الشروط الداخلية للمجتمع وتعبر عنها . وإذا كان النمط الاسري هو إنعكاس للظروف المادية ، والشروط الذاتية لقطر من الاقطار ، على المستوى الاجتماعي ، فإنه يمكن القول إن تعددية أشكال التراكيب الاسرية تعبر بوضوح شديد عن التطور غير المتساوي أو التوازن ، بين هذه الاقطار من جهة، أو داخل كل قطر على حدة من جهة أخرى . (13)

كانت العائلة الممتدة extendedfamily الجماعة التي يتم من خلالها تكثيف دور الثقافة الشعبية في تنشئة الاجيال الجديدة ، وكانت حكايات وأغاني الجدة وتوجيهات وقصص الجد، مجالا لنقل الثقافة الشعبية الى الاجيال الجديدة . (14)

ولقد كانت الاسرة في الماضي الى وقت قريب ، وفي كثير من المجتمعات تعتمد كلية على الرجل " الزوج و الاب " من حيث الاعالة ، ويعتمد على " الزوجة أو الام " في القيام بالأعمال المنزلية وإنجاب الاطفال ورعايتهم ، ونتيجة لهذا التقسيم الواضح في العمل كان الرجل هو رئيس الاسرة وله السلطة على كل من زوجته وأطفاله ، ولقد

كانت هذه السلطة مؤيدة ومدعمة بالعرف والى حد ما بالقانون ويعنى هذا أن العمل كان مقسما بصورة واضحة بين الجنسين في كل من عالم العمل داخل المنزل وعالم العمل خارج المنزل ، وكان من السهل أيضا أن نتكلم عن " عمل الرجال " و " عمل النساء ". (15)

كانت العائلة الفلاحية تشكل الوحدة الاجتماعية الاولى في المجتمع التقليدي ، وهي النموذج العام للحياة فيها ، إذ كان حجم العائلات التقليدية يتفاوت في المجتمع التقليدي من حيث :

أ – عدد الافراد الذين يعيشون في وقت واحد معا " دار " واحدة وسعة هذه الدار.

ب – الحجم من حيث عدد الافراد الذي يتحدد بعامل الزمن ، فإذا ظل رب الاسرة على قيد الحياة زمنا طويلا ، فإن الافراد نتيجة لزواج الابناء و الاحفاد يزدادون عددا ، كما أنه يتوقف الى حد ما ، على نسبة الخصوبة وتعدد الزوجات ، فقد لوحظ أن بعض العائلات ترتفع فيها نسبة الخصوبة و في الوقت نفسه يميل الرجال الى الزواج بأكثر من واحدة، كما يربط أفراد الاسرة التقليدية حجم الدار بمركز العائلة الاقتصادية وكثرة أعضائها . (16)

وهي أسرة (الاسرة التقليدية) تقوم على التقاليد ويكون لها من القوة ما للدولة ، ولذلك فهي أسرة قوية تسيطر على أفرادها ولكن سلطتها ليست مطلقة كما. إذ يوجد هنا توازن بين سلطة الدولة و سلطة الاسرة ، ولذلك فإنه يدل على بداية تطور الحقوق

الفرية وتشكل مفهوم الطلاق. وتعرف الباحثة " **علياء شكري** " الاسرة الممتدة بأنها هي: " المكونة من ثلاثة أجيال الرجل وزوجته أو زوجاتهم، و أبناؤهم المتزوجون وغير المتزوجين ، سواء أكانوا ذكورا أم إناثا ، وأحفادهم وربما بعض الاقارب الاخرين ، ويضم الجميع وحدة معيشية واحدة، قد تقيم في منزل واحد أو عدة وحدات سكنية متجاورة ، وقد يجمع بينهم نشاط إقتصادي واحد أو متنوع "

يسود الاسرة الممتدة مجموعة من العلاقات حيث يرتبط كل فرد بعلاقات اجتماعية مع الاخرين في الاسرة ، وكلما كبر حجم الاسرة زادت ثقافة العلاقات داخلها ، كما تزيد العلاقات في الاسر ذات الاقامة الابوية عن الاقامة الامومية ، وتلعب دورا هاما في تحقيق انسجام أو شقاء العلاقات ، وتمثل الزوجة من الجيل الثاني محور أو بؤرة العلاقات في الاسرة الممتدة .

ويمكن من خلال الدور الذي تلعبه الزوجة في الاسرة تحقيق انسجام العلاقات بينها وبين أفراد الاسرة ، فإذا تغاضت أو تنازلت عن أداء بعض أدوارها ، يمكن بذلك أن تخلق جوا من الالفة و الانسجام في العلاقات ، سواء في إقامة أبوية أو أمومية ، فرجاحة عقلها وحسن تصريفها للأمور الى توازن العلاقات وكذا تخفيف وطأة الصراع . (17)

تعد دراسة انماط العائلة الممتدة المعدلة و التي تجمع بين استقلالية الاسرة النووية وإستمرارية العلاقات القرابية للعائلة الممتدة وهي تلائم المتطلبات الاجتماعية

الاقتصادية والثقافية مثل أزمة الاسكان و إرتفاع الاسعار وقلة الدخل وهجرة الازواج للعمل بالخارج وطبيعة العلاقات بين الوالدين والابناء ومن الموضوعات الجديدة بالاهتمام .

وتمثل العائلة الممتدة في المجتمعات التقليدية الوحدة الاساسية للنسق القرابي الذي يعبر عن الاعراف الاجتماعية المرعية في السلوك المتبادل بين الاشخاص الذين تربط بينهم روابط القرابة و المصاهرة . (18)

وبهذا فالاسرة الممتدة أو المركبة أو المتصلة فهي الاسرة المكونة من زوج وزوجة وأولادهما سواء الذكور أو الاناث غير المتزوجين و الاولاد المتزوجين مع زوجاتهم وأبنائهم وقد تمتد الى الاقارب الاخرين كالعم و العمة و الارملة و الاخوال و الخالات ... وغيرهم، ويقيمون جميعهم تحت سقف واحد ويشاركون حياة إقتصادية و إجتماعية واحدة برئاسة الاب الاكبر أو رئيس العائلة . (19) وهي وحدة عائلية تتكون من اسرتين أوليتين أو أكثر ترتبط بين أعضائها رابطة الدم ، ومثال ذلك حين يتزوج أبناء الرجل ويقيمون معه فتصبح أسرة ممتدة تضمهم جميعا . (20)

وقد تعددت تعريفات الأسرة تعددا هائلا يعكس وجهات نظر المفكرين الإجتماعيين ، غير أننا نتفق مع "برجس ولوك" في أن أي تعريف للأسرة ينبغي أن يحيط بالنقاط التالية :

أ . تتكون الأسرة من مجموعة أشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج كما هو الحال بين الزوج والزوجة ،أو الدم ،كما هو الحال بين الأباء و الأبناء و الأقارب وبالتبني كما هو الحال بين الطفل المتبني وأفراد الأسرة .

ب . المعيشة تحت سقف واحد .

ج . تفاعل الأفراد وفقا لأدوار محددة (دور الزوج والزوجة والأب والأم والإبن).

د . قيام الأسرة بالمحافظة على نمط ثقافي مستمد من النمط الثقافي العام ومحاولاتها تجديد هذا النمط . (21)

وعليه فالأسرة التقليدية هي أسرة تقوم على التقاليد ، ويكون لها من القوة ما للدولة فهي أسرة قوية تسيطر على أفرادها ، ولكن سلطتها ليست مطلقة ، إذ يوجد هنا توازن بين سلطة الدولة وسلطة الأسرة ، ولذلك فإنه يدل على بدايات تطور الحقوق الفردية . (22)

2 . الخصائص البنيوية للأسرة التقليدية

الاستقلال القائم على قاعدة مادية وإقتصادية قوية ، وهذا الاستقلال ناتج عن تملك الاسرة قطعة من الارض تمكنها من تأمين موارد عيشها ، وبالتالي إتساع حجمها ، فالعلاقة بين إتساع حجم الاسرة ورقعة الارض المملوكة علاقة وطيدة .

إحتفاظها بالرواسب الثقافية ، إذ تمتاز الاسرة التقليدية بأنها تحتفظ بشكل واضح جميع المؤثرات الثقافية و العادات الفكرية.

وكذا الزواج المتعدد بهدف و الانجاب كهدف أساسي للزواج ، وترسيخ الافكار عن المرأة التي تحدد موقع الزوجة كأداة للانجاب ، وتقديرها تبعا لعدد الابناء الذي أنجبتهم، واحتقارها وجواز تطليقها إذا كانت عاقرا أو أنجبت عددا من الاولاد أو اللجوء الى الزواج مرة ثانية وثالثة ورابعة لتحقيق الكثرة . وقد إرتبط مفهوم التملك الاجتماعي للثورة و ملكية الاراضي ، وكانت النتيجة أن كبر حجم الاسرة فأصبحت واسعة ، وبمرور الوقت تكرس أمران :

أ – الحفاظ على وحدة الارض: خاصة إذا كانت منتجة.

ب – وحدة سكن فروع الاب: هم الاخوة وأبناؤهم ، نتيجة الموقف العائلي ، فأصبحت الاسرة الواسعة ممتدة تضم ثلاثة أجيال : أحد الوالدين، جيل الابناء والوالدين، جيل الاولاد .

إن كل فرد في الاسرة التقليدية يعرف موقعه ومكانه في الترتيب الاسري ويتصرف في ضوء ذلك ، فهناك فئة الاطفال وفئة النساء ، وفئة الشباب ، ورب الاسرة ، وكانت كل فئة لا تتجرأ على تجاوز حدودها ، فكانت معاملة الزوج لزوجته تتسم بالبرود والتحفظ ، ويمكن القول إن هذه التراتبية الاسرية أدت الى تغييب روح الالفة و أعاقت نمو روح الديمقراطية الاسرية .

كانت ولادة الذكر تشكل فرحة غامرة في أجواء الاسرة التقليدية لانه يعد حامل إسمها وعمودها ومحور حياتها ، فإنجاب الذكور يضفي على الولد هيبة ومكانة إجتماعية رجولية ، وقد أدى ذلك الى ترسيخ قيمة إحتجاب الانثى و عزلها وعدم الفرحة بمولدها.

أما فيما يتعلق بالزواج فقد كان إخيار الرجل لزوجته بيد أهله ، كما كانت الموافقة على زواج الفتاة بيد والديها وبعض الاقرباء ، ولم يكن للشباب أو الفتاة حرية الاختيار، ففي الارياف و القرى الزراعية ، حيث كانت الحياة المعيشية قاسية ، وتتطلب وجود الايدي العمالية الكبيرة كان لابد من للاسرة من اللجوء الى تزويج أبنائها في سن مبكرة، وكانت العديد من الاسر تلجأ الى ما يسمى " بوعود الزواج " بين أبنائها وه م لايزالون في سن مبكرة لا تتجاوز خمس سنوات أو حتى عند الولادة ، والهدف من ذلك هجر أحدهما لها ، وكانت معظم الاسر تحتفظ بأحقية زواج إبن العم من إبنة عمه وتتولى نساء الاسرة عادة ، عملية البحث أو إختيار الفتاة ، إذا لم يكن والد الفتى قد إرتبط " بطلب " أو لم يكن له بنات عم يرغب بتزويجه من إحداهن .

وعليه فالاسرة التقليدية تمتاز بعدة خصائص من أبرزها:

1 – المحافظة على النمط الاسري القديم من حيث الحجم و الاتساع، بقيت تضم في معظم صورها الى جانب الوالدين، الابناء المتزوجين وأولادهم، والبنات غير

المتزوجين، وأحيانا تضم من بقي الحياة من الجدين أو الاعمام و العمات من غير المتزوجين.

2 – المحافظة على إستقلالية العلاقات القرابية.

3 – المحافظة على سلطة رب الاسرة و سيادته.

4 – السكن المشرك.

5 – استمرارية مساعدة الابناء للأباء في أعمالهم على الرغم م أنهم يمارسون مهنا مختلفة عن مهنة الاباء . (23)

يتجسد بناء العائلة التقليدية في العائلة الممتدة التي تتكون من رب العائلة وزوجته أو زوجاته وأولاده غير المتزوجين وبناته غير المتزوجات وأولاده المتزوجين مع زوجاتهم وأطفالهم ، وهؤلاء يسكنون في دار واحدة والذي يترأسها الاب ويدير شؤونها الخاصة والعامة، وكان حجمها كبيرا جدا بالنسبة لحجمها في الوقت الحاضر ، ويرجع كبر حجم العائلة إلى العوامل التالية :

أ . عدم إستعمال العائلة لطرق تحديد النسل إما بسبب جهلها لهذه الطرق أو إمتناعها عن إستعمالها بسبب العوامل الدينية أو الاجتماعية أو الصحية .

ب . كون العائلة التقليدية عائلة ممتدة تسمح لأقاربها بالسكن معها في بيت واحد ، فالمقاييس والأحكام التقليدية للمجتمع كانت تفرض على العائلة السكن مع أقاربها في بيت واحد ، وهذا ما يفسر كبر حجم العائلة التقليدية .

ج . شيوع نظام تعدد الزوجات ، وهذا النظام من الزواج دائما ما ينتج في توسع حجم العائلة .

وكانت العائلة التقليدية ، بمثابة الوحدة الاقتصادية التي تسيطر على الملكية وعلى الوظائف والأعمال الاقتصادية التي يزاولها أعضاؤها ، فممتلكات ووسائل إنتاج العائلة الممتدة كانت تعود إليها وليس إلى غيرها ، وكان يشترك أفرادها في ممارسة مهنتها الرئيسية كالعمل الزراعي أو الحياكة وغيرها . (24)

والاسرة هي نتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه ، ففي مجتمع سكوني تبقى البنية الاسرية مطابقة له ، وفي مجتمع تطوري أو ثوري فإن الاسرة تتحول حسب ايقاع ، وظروف التطور لهذا المجتمع ، كما أن كلمة اسرة غامضة ، من جهة تؤدي معنى الاشخاص ، الذين تربطهم رابطة الدم ، وكذلك الاقارب ، ومن جهة اخرى يقال أن الاسرة هي الاشخاص ، الذين يعيشون تحت سقف واحد وعموما هم الاولياء و الاولاد.

وتعتبر الاسرة وحدة اقتصادية فقد كانت قائمة في العصور القديمة بكل مستلزمات الحياة وإحتياجاتها ، وكانت تقوم بكل مظاهر النشاط الاقتصادي ، حيث كان كل

إنتاج أفراد الاسرة رهن استهلاكها ، وقد عززت رابطة القرابة و المعيشة المشتركة ، والتعاون في الانتاج . (25)

وقد عرف الدكتور مصطفى بوتفنوشت العائلة الجزائرية بأنها عائلة كبيرة تتضمن عدة أسر تحت سقف واحد يسمى بالبيت الكبير لدى السكان المستقرين و بالخيمة الكبيرة لدى السكان المنتقلين أو ما يسمى بالرحل. ومن خصائص العائلة التقليدية الجزائرية أن الاسرة التقليدية في المجتمع الجزائري نجدها أكثر حرصا على وجودها في شكلها التقليدي بكل أبعاده البنيوية و الوظيفية و التنظيمية، وهو أمر رسخه المجتمع ، فبنية هذا الاخير هي ما تحدد حجم الجماعة الاجتماعية المنتمية للمجال الريفي ، وكذلك يحدد داخل هذه الجماعة المكانة و الادوار التي تنتظر من أي فرد داخلها ، وبهذا تحدد شبكة العلاقات التفاعلية داخل النسق الاجتماعي.

وكذلك ما يميز العائلة التقليدية انها عائلة ممتدة تخضع لنظام ابوي وهنا نجد ان الاب هو من يتولى شؤون العائلة الاجتماعية و الاقتصادية ، ويمكننا القول أن العائلة التقليدية في إطار النظام الابوي هي وحدة اقتصادية وسياسية تحت سلطة رئيس واحد وهو الاب أو الجد الذي يدير مختلف القرارات التي تخص أفراد العائلة ، كما كانت المرأة في هذا النمط تحتل مكانة ثانوية مقارنة بالر جل باعتبار العائلة الجزائرية عائلة أبوية النسب ، فالرجل هو الذي يحمل إسمها ، وهو الذي يمثل مصدر الرزق ، ومن مقومات العائلة التقليدية التمييز بين الذكور و الاناث ، ويرجع أصل هذا التمييز منذ

الولادة فنجد هذه العائلة ان يكون المولود ولدا وليس بنتا ، وقدم لنا الاستاذ مصطفى بوتفنوشت في كتابه " العائلة الجزائرية " مميزات وخصائص العائلة الجزائرية التقليدية لخصها في النقاط التالية:

– تعتبر العائلة الموسعة النموذج الاكثر شيوعا داخل المجتمع التقليدي الجزائري حيث تعيش في احضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد " الدار الكبرى " عند الحضر و " الخيمة الكبيرة " عند البدو اذ نجد من 20 الى 60 شخص واكثر يعيشون جماعيا . (26)

– العائلة الجزائرية هي عائلة بطريقية ، الاب فيها و الجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية وينظم فيها امور تسيير التراب الجماعي وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ، وغالبا بواسطة نظام محكم على تماسك الجماعة المنزلية.

– العائلة الجزائرية هي عائلة اكناتية ، النسب فيها ذكوري ، والانتماء ابوي وانتماء الام يبقى انتماؤها لابيها.

و الميراث ينتقل في خط ابوي ، من الاب الى الابن الاكبر عادة حتى يحافظ على صفة اللانقسام للميراث داخل الاسرة .

–العائلة الجزائرية هي عائلة لا منقسمة اي ان الاب له "مهمة" ومسؤولية على الاشياء (البنات يتركن المنزل عند الزواج) والابناء المنحدرون من أبنائه والابناء

المنحدرون من ابناء ابنائه ، فالخلف الذكور يترك الدار الكبيرة ويتكون عددا من الخلايا مقابلا لعدد الازواج .

و مصطلحات البطريقية " الاكناتية " اللاانقسام لا تشير الى حقائق مختلفة لهذه لكنها تعني نفس الحقيقة الواحدة ، معقدة منذ البداية مما يجعل هذه الاسرة عائلة خاضعة لمبدا التماسك الداخلي الخارجي ، وبعض المؤلفين دحدو دلالة la ayla بالاسرة و الحال أن هذا المصطلح العربي يمكن أن يطلق أيضا على العائلة الزواجية التي تعيش في أحضان الاسرة . (27)

إن هذه الاسرة الممتدة لطالما اعتبرت الخلية القاعدية الاساسية في المجتمع و" النموذج على صورته تنتظم البنيات الاجتماعية ، وهي لا تقتصر على جماعة الازواج وذرياتهم ، ولكنها تضم كل الاقارب التابعين للنسب الابوي ، جامعة بذلك تحت رئاسة قائد واحد عدة أجيال في جماعة واتحاد حميمين . (28)

إن مرتكزات النظام الابوي القائم على الملكية المشتركة ، الخضوع للسلطة الابوية ، الارتباط بالنسب الابوي و الالتزام بالتضامن الذي يخلقه هذا الارتباط هي ماترسم ملامح الاسرة الابوية التقليدية . (29)

توصف الاسرة في الماضي بأنها أسرة كبيرة ممتدة وقد تميزت الاسرة الممتدة بالقوة و الصلابة و التماسك ، كما تمتعت بالتضامن و التعاون و التكافل و التآزر في

المهمات و الصعوبات التي قد تعترضها وداخل الاسرة يمارس الاب السلطة المطلقة في الامور الاقتصادية و المسائل الاجتماعية الاسرية . (30)

3 . وظائف الأسرة التقليدية

تختلف وظائف الأسرة **family function** ،كما إختلف بناؤها أيضا إختلافا كبيرا، حيث يؤكد بعض الباحثين أن العديد من المجتمعات القديمة التي توصف بأنها مجتمعات لا تقوم على نظام السوق أو النظام القانوني أو حتى النظام السياسي كانت تعرف البناءات الأسرية . (31) وهذه الوظائف هي :

أ . الوظيفة الإقتصادية :

ويعتبرها الكثيرون من أهم الوظائف حيث كانت الأسرة في منذ ذلك الزمان وحدة مكتفية ذاتيا إلى حد كبير، فيستهلك الأفراد ما ينتجون ، فلم تكن هناك حاجة إلى نفوذ ومصاريف وأسواق ومصانع ، إذ كان يجرى بين الأسرة وبين غيرها معاملات إقتصادية ذات أهمية ، وذلك لأنها كانت تعمل على أن تكفي نفسها بنفسها ،فتنتج جميع ما تحتاج إليه ولا تستهلك إلا بقدر إنتاجها ، فالأسرة إذن كانت تمثل جميع الهيئات الاقتصادية .

ب . وظيفة تعيين المراكز الاجتماعية لافرادها

نتيجة لأهمية الدور الذي تؤديه الأسرة لأفرادها ، فقد أصبحت ذات نفوذ ومكانة في المجتمع ، وكان لا يحدد مركز الشخص كفرد منعزل ، ولكن ينظر إليه كعضو في أسرة محددة معينة إذ كان إسم الاسرة هو المهم والمؤثر وليس إسم الشخص الفرد ، فإسم الأسرة يمثل بطاقة تعريف يجب المحافظة عليها وحمايتها .

ج . الوظيفة التعليمية التربوية

الأسرة وحدها كانت هي المؤسسة التي تشرف على تربية وتعليم أطفالها من مختلف النواحي ، وفق ما تشاء وبدون تدخل من جانب أية سلطة من سلطات المجتمع ، فقد كان بيت الاسرة يمثل مركز التعليم ، حيث يتعلم الأطفال داخل نطاق الاسرة حرفا ومهنا معينة.

د . وظيفة الحماية

كانت توفر الاسرة الحماية لأفرادها ، سواء أكانوا أطفالا شباب أم شيوخا ، فقد كانت تقوم برعاية الطفل الصغير والشيخ الكبيرفي السن والعجزة والمعاقين من أفرادها.

كما كانت الأسرة تقوم بالفصل في النزاعات وخصوصا أفرادها ، وتعمل على رد الحقوق إلى أهلها والقصاص للمظلوم وعقاب من يعتدي عليه .

هـ . الوظيفة الدينية

الأسرة هي التي تضع قواعد الدين وتفصل أحكامه وفيها يتعلم الأطفال الصغار قواعد الدين وشعائره وأحكامه ومناهجه .

و . الوظيفة الترويحية

كانت الأسرة تقوم بهذه الوظيفة ، فالترويح يتم داخل نطاق الأسرة إن وجد وقت للفراغ، فيقضيه أفرادها داخل البيت أو حوله ، أو القيام ببعض الألعاب ، أو الصيد أو الفروسية ، أو مجرد تبادل الحديث والقصص .

ز . الوظيفة الروحية الخلقية

وتتمثل في توفير الحب والعطف والمودة والتراحم بين الزوجين وبين الوالدين والأطفال وبين الاخوة وكذلك إنجاب الأطفال وتنشئتهم . (32)

لقد ظلت الأسرة في أغلب شعوب العالم تقوم بهذه الوظائف أو على الأقل تشرف عليها إشرافا مباشرا إلى وقت قريب ، ولكن بتطور المجتمع وتغيره وتقدمه أصبح يسلب الأسرة وظائفها الواحدة بعد الأخرى وينشيء لكل وظيفة منها مؤسسة أو هيئة خاصة بها.

ثالثا : الزواج وتقاليده في الاسرة التقليدية

1 -تعريف الزواج التقليدي

يحدد عبد الرحمن الصابوني بأن الزواج " عقد بين رجل وإمرأة تحل له شرعا، غايته إنشاء رابطة للحياة المشتركة والنسل ، ويجعل لكل من الزوجين حقوقا وواجبات مقابلة "

والزواج في الاسلام عقد رضائي لا إكراه فيه ، وهو مدني لا يختصر لطقوس واجراءات دينية من قبل رجال الدين ، بل يتم بأي وأمام أفراد أو جماعات على أن يستوي شروط صحته من إيجاب وقبول.

الزواج إذن عقد رضائي مدني ، ليس له أية صفة من القداسة أو المظهر الديني ، وبإعتباره عقدا يجب أن ينعقد على أساس من الارادة الحرة و الرضا التام لكل من الزوجين الراشدين ، إلا ان الشارع جعل لولي الفتاة حق فسخ الزواج ، إذا كان له إعتراض عليه ،وإذا إختلف الولي مع الفتاة رفع الامر للقاضي ،ومع ذلك يجب أن تستأذن الفتاة في أمر زواجها ، لكن هذه الاستشارة تأخذ في الممارسة طابع الشبكات لأنها قيدت بحديث نبوي أخر " **أيما إمرأة أنكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل** " فرغم رشدها تبقى كلمة الفصل في موضوع زواجها وعقدها للولي . (33)

يسيطر مصطلح الزواج في الاستعمال العام، على كل المصطلحات المرادفة الاخرى، للدلالة على العلاقة الجنسية ذات الصبغة الشرعية بين الرجل و المرأة ، أي

العلاقة المعترف بها اجتماعيا والمكرسة من قبل الاحكام الشرعية و القواعد الاخلاقية والقانونية على حد سواء . (34)

الزواج هو عقد بين الرجل بطريقة شرعية لتأسيس أسرة مبنية على المودة و التفاهم والتعاون بين الطرفين. الخطوبة هي وعد بالزواج بين الطرفين ، وإذا فشل هذا الوعد فقد سبب أضرار مادية ومعنوية للطرفين . (35)

يتم الزواج في الاسرة التقليدية في سن مبكرة سواء بالنسبة للبنين أو البنات ويقوم الاهل الدور الاكبر في اختيار الزوجة متقيدين في ذلك ببعض الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية كمركز الاسرة و الحسب و النسب و سمعته العائلية ، لذا يحدث في كثير من الاحيان أن يكون فارق السن بين الزوجين كبيرا.

فالتقاليد في الاسرة التقليدية لا تسمح لفترة الخطوبة أن تطول و لا تعطى للخطيبة الفرص ان يلتقيا ويدرس كل منهما طباع الاخر وعاداته وميوله الا في أضيق الحدود وفي المناسبات الرئيسية ، لذلك فإن من الصعب تكوين رأي واضح عن مستقبل حياة الزوجين ، إذ تصبح هذه الحياة رهينة المصادقات و المشيئات ، فقد يستعد الخطيبان بحياة زوجية مستقرة هادئة وقد تصبح حياتهما جحيما لا تطاق . (36) الزواج ليس مقبولا دون ثقة والزواج السخي هو أفضل مؤسسة بالنسبة للنساء و الرجال . (37) ففي كثير من المجتمعات التقليدية يقوم الكبار في السن بتنظيم عملية الزواج ، وتعتبر أذواق ومشاعر الاشخاص المقبلين على الزواج غير هامة ، فأساس الزواج إذن يقوم

على الحب أو تبادل العواطف أو حتى التفاهم وإنما يقوم على نواح مادية مثل الشبكة و المهر ومؤخر الصداق ونتيجة لتدهور روابط القرابة و انحسار سلطة الاب أصبح الشاب مستقلا في اختيار شريكة حياته . (38)

2 – خصائص الزواج في الاسرة التقليدية

إن الزواج في المجتمع التقليدي كان مشاعيا وغير محدد بشروط أو نظام أو قيود ، بمعنى أن العائلة كان جماعيا ، وإذا كانت هذه العائلة الكبيرة مكونة من مجموعتين أحدهما رجالية و الاخرى نسائية ، فإن كل رجل في المجموعة الاولى هو زوج كل إمرأة في المجموعة الثانية ، وكل امرأة في المجموعة الثانية عي زوجة كل الرجال في الاولى ، ويسمى هذا الزواج بالزواج الجماعي أو نكاح الاختلاط أو المشاركة، وفي هذه الصيغة الجماعية للزواج يصعب معرفة نسب المولود ، ولذا بقي النسب محصورا بالأم مما يعني ضمنا ان هذا النوع من الزواج الجماعي قد ولد سلطة الامومة وتقدمها في المجتمع الانساني تاريخيا ، و المرأة هي الوالدة المعروفة الوحيدة من أبو المولود ، لذا كانت تشغل مكانة هامة في المجتمع القديم ، وهو ما دعا الى تسيدها للنشاطات والتجمعات الاجتماعية.

إن تطور صيغة الزواج الجماعي الى الزواج الثنائي ، و الذي أصبحت عليه ، فالمرأة تخص رجلا معينا قد نقض الصيغة الاولى ، وجعل من الزواج الجماعي أمرا مستحيلا أو مستعصيا ، وقد تبلورت هذه هذه العائلة الجديدة بحكم التطور التاريخي

التلقائي للزواج الجماعي ، فأصبح للرجل زوجة رئيسية من بين زوجاته العديدات وتنتقي هي بدورها ، وبشكل عفوي زوجا رئيسي لها من بين أزواجها المتعددين ، ومع تطور العلاقات الاجتماعية أصبحت هذه المعاشرة الثنائية سمة أساسية ومميزة للعلاقات العائلية التي أصبحت فيما بعد قانونا للحياة الزوجية.

وكانت المساهمة الاساسية في تحقيق هذه الخطوة الانتقالية تعود الى المرأة شكل رئيسي، وذلك برفضها القيم السلبية المهيمنة في صيغة الزواج الجماعي ، أما الرجل فإنه لم يسهم بشكل فعال في هذه الخطوة ، وهو لم يرغب أصلا بالامتناع عن ملذات الزواج الجماعي . (39)

إن الزواج يبدو كضرورة يدعمه نسق القيم و المعايير الثقافية ، لذا ينتشر الزواج المبكر الذي يرتبط بدوره بمجموعة من القيم التي تحتل مكانة عليا في مجتمع البحث ، مثل قيمة العفة و الشرف للفتاة ، واكتمال صفات الرجولة للفتى ، الى جانب قيمة العزوة التي تتحقق من خلال تكوين اسر جديدة ، وانجابها لعدد كبير من الاطفال هذا الى جانب القيم الخاصة بالعمل وغرس المسؤولية في نفوس الشباب ، فعملية الزواج تضفي على القائمين بها وضعا اجتماعيا ، و بالتالي مسؤوليات جديدة من اهمها الحث على العمل و الانتاج لتدعيم الاسرة الممتدة وغرس قيمة المساهمة في نفقات المعيشة داخل الوحدة المعيشية .

كما تظهر قيم خاصة بالمباهاة و التفاخر بزواج الابناء في سن مبكرة خاصة لدى بعض أسر الطبقة العليا التي لم تحظ بقسط وافر من التعليم ، حيث تتم المبالغة في إقامة الولائم و الاحتفالات الخاصة بمراسم الزفاف ، ويدعم العرف السائد القيم الخاصة بالزواج المبكر، من خلال انتشار نمط الاسرة الممتدة، وما تؤديه من وظائف تؤكد بدورها القيم المفضلة للزواج المبكر منها العفة و الشرف، حيث الخوف من المخاطر التي قد تحدث نتيجة وجود أبناء وبنات العمومة ذوي الاعمار المتقاربة في وحدة معيشية مشتركة . هذا الى جانب ان عملية الزواج في كنف الاسرة الممتدة غير مرهقة ماديا بالنسبة للمقدمين على الزواج، حيث تتكفل الاسرة بنفقات الزواج وإقامة العروسين و الانفاق عليهما في الغالب ، لذا تتيسر عملية الزواج داخل المجتمع. بالاضافة الى ما تقدم يلعب الفقر وما يرتبط به من قيم مادية دورا هاما في تفضيل الزواج المبكر في نطاق الطبقة الدنيا سواء بالنسبة للفتاة أو الشاب حيث أن زواج الفتاة فرصة لتخفيف الاعباء المادية عن الاسرة لذا تتجه الى سرعة زواجها ، أما زواج الابن في سن مبكرة فيكون من أجل استقدام زوجة كعنصر بشري يزيد من الطاقة الانتاجية داخل الوحدة المعيشية.

يلعب عدم التجانس الطبقي بين الزوجين دورا هاما في عدم الاستقرار الزواجي ، والاختيار للزواج شرعا ذو طابع شخصي ، من جانب الراغبين في الزواج من الرجال، يعضد ذلك قول رسول الله ﷺ :" **لا تتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن**

يرديهن ولا تتزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة سوداء ذات دين أفضل " .

ويقول عليه الصلاة و السلام في ذلك : " **تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين ، تربت يداك** " .

و هنا تبدو معايير اختيار الفتاة مرتبطة بصفات محددة عن غيرها ، دون اعتبارات اخرى اجتماعية و ثقافية منها القرابة فقد روي عند عمر رضي الله عنه قال : "**اغتربوا ولا تضووا** " نظرا لمخاطر زواج الاقارب وما يصيب النسل من ضعف الى جانب ذلك ما يتيحه الاغتراب من اتساع رقعة العلاقات الاجتماعية عن طريق المصاهرة . (40)

تنعكس قيمة تفضيل الزواج من بنت العم الى المحافظة على نقاء الدم ، ولكنه يعني أيضا أن الزوج و الزوجة لهما نفس الجد و الجدة من ناحية الاب . وبوجه عام يتعمق الشعور " بالقربى " بين أعضاء الاجيال المتزامنة ، ويقوي هذ الشعور بالزواج بين أبناء العمومة . (41)

إن التشريعات الخاصة بتحديد السن في المجتمعات العربية قد نشأت نتيجة شيوع معتقدات جديدة حول الصحة و الخصوبة ، وأهمية الحياة الاسرية ، ولتلاقي الاضرار الصحية و لاجتماعية التي تنشأ من الزواج بين صغار السن.

وتجدر الاشارة الى انه في الماضي ، كان الزواج المبكر بالنسبة للذكور و الاناث هو السائد في الاقطار العربية ، وكانت الفتاة العربية تتزوج في الماضي في سن

التاسعة أو العاشرة و الفرق الكبير بين الزوج و الزوجة بالنسبة للعمر كان مقبولا ، ولم يكن مثل ذلك الفراق يعوق الزواج ، فليس هناك ما يمنع أن يكبر الزوج وزوجته بعشرين عاما أو اكثر ، غير أن الفارق بدأ يتقلص تدريجيا مع مرور الزمن ، ففي الدراسة التي قام بها **خالد شتيلا** عن الزواج عند المسلمين في سوريا ، تبين أن سن الزواج بين فتيات المدن قبل الحرب العالمية الاولى كان في فئة السن (**13 – 15**) سنة ، وأن سن الزواج بين الرجال كان في فئة السن (**18 – 20**) سنة.

وغني عن البيان أن الظاهرة البارزة على صعيد الزواج في البلاد العربية حاليا هي ارتفاع سن الزواج ، وخاصة في الاوساط الحضرية وذلك لأسباب كثيرة نذكر منها الاتي :

أ – صعوبة الحصول على مورد ثابت للمعيشة الا في سن متقدمة نسبيا.

ب – تقدير الاسرة الحضرية لمسؤوليات الزواج ، والتزاماته ، واتساع أبواب الصرف والانفاق.

ج – رغبة الشباب في إكمال تعليمهم إذ يستغرق بعض أنواع التخصصات الجامعية سنوات كثير ، تتلوها فترة من الاستقرار المادي و الاستعداد للزواج.

د – المدن مرتع للملذات التي من شأنها أن تصرف الشباب الى حد ما عن الزواج في ضوء ما سبق نستنتج الاتي:

1 – أن سن الزواج عند الجنسين قد تأخر عما كان عليه في الماضي وذلك نتيجة للتطورات الاقتصادية و الاجتماعية و لثقافية وظهور قيم جديدة.

2 – يميل الرجل العربي الى الزواج بالفتاة التي تصغره سنا ، ويرجع ذلك الى أن نضج الذكر الفيسيولوجي أبطأ من نضج الانثى و الزوج بإعتباره المسؤول عن الاسرة يحتاج الى وقت أطول ليصبح مؤهلا لهذه الوظيفة.

3 – إن إختلافات السن في الزواج أقل في الاعمار الصغيرة وتزيد كلما تقدم السن.

4 – إن سكان الاحياء الراقية في المدينة يتميزون بإرتفاع مستوياتهم المادية و الثقافية، يتأخر سن زوجاتهم أكثر منه بين سكان الاحياء الشعبية . (42)

و الوضع المألوف لسن الزواج هو أن يكون الشاب أكبر من الفتاة سنا وتكون اختلافات السن في الزواج أقل في الاعمار الصغيرة وتزيد كلما تقدم السن ، لان الرجال يفضلون دائما الزواج ممن تصغرهم سنا . (43)

ومن بين العوامل التي تحد من حرية إختيار الزوج ، هو زواج الفتاة المبكر في المجتمع العربي قديما وحديثا ، لقد حدد القانون العثماني سن زواج الفتاة أن يكون تسع سنوات على الاقل ، ولكن العمر المقبول حسب التقاليد هو سن البلوغ ، أي بين **12** و**13** سنة ، وحسب أراء البعض ، فإن العبرة من الزواج هي في الدخول وليس في العقد ، ولربما لهذا يقول الداعية الاسلامي **محمد عمارة** إنه ليس من الممكن تحديد سن

الزواج ، لان معيار صلاحية الفتاة للزواج هو البلوغ ، لان المراد من الزواج الانجاب ، و إقترح أن تكون السن الدنيا **15** سنة للفتاة و **18** سنة للرجل.

ولكن ما نعتبره تطورا ايجابا قد يحمل في نفسه جوانب سلبية ، فتقول لنا دراسات سعودية وخليجية إن التطورات الحديثة في مظاهر الزواج تدفع بالكثير من الشباب الى تأخير زواجهم، وبين هذه المظاهر " مبالغة في المهور ، إسراف في احتفالات الزواج، و مبالغات فيما ينفق على بيت الزوجية ... وكثيرا من الشباب يترددون في الزواج من الاسر التي تفوق أسرهم في القوة الاجتماعية و الثروة خوفا من عدم قدرتهم على مجاراة أسرة الفتاة " . (44)

وتختلف المجتمعات الإنسانية في النظم التي تحدد الطريقة التي يتم بها الزواج في الاسرة التقليدية وأهمها مايلي:

أ . تقديم مهر للعروس وأهلها

ينتشر هذا النظام عند معظم المجتمعات البدائية وخاصة في إفريقيا ،حيث ينتشر في كل مجتمعاتها تقريبا ،ولكن بصورة مختلفة حيث أن المهر يلعب وظيفة إجتماعية هامة تساعد على ضمان إستقرار تلك العلاقة ،وبالتالي إستقرار الأسرة ،وهي الخلية الأولى في المجتمع .

وفي هذه المجتمعات لا يكون الزواج من شأن العروسين بقدر ماهو من إختصاص أهل العروسين ، ولذلك يقوم أهل العريس بجمع المهر بصورة تعاونية ويقدم ذلك المهر

لأهل العروس، وتختلف قيمة المهر تبعا لإختلاف المركز الإجتماعي الذي يحتله أهل العروس في المجتمع، وليس الصفات الشخصية للعروس مثل: الجمال، والسن ...الخ.

ب . العمل عند أهل العروس

يقوم الشاب الراغب في الزواج بالعمل عند أسرة عروس المستقبل لفترة من الزمن، قد تطول وقد تقصر، وفي بعض المجتمعات تكون هذه الطريقة هي الوحيدة للحصول على الزوجة، وفي البعض الأخر يستخدم هذا النظام عندما لايملك العريس قيمة المهر، فيعمل لدى أسرة العروس بما يساوي قيمة المهر .

ج . الزواج المتبادل

وتلك طريقة لا تكلف العريس مالا ، وفيها يتم عقدان زواج معا بصورة تبادلية ، فبينما يتزوج شاب ما بعروس معينة ، فإن أخت ذلك الشاب تتزوج من شقيق عروسه.

د. طريقة خطف العروس :

تحدث حالات فردية في كثير من المجتمعات التقليدية، التي يقوم فيها الرجل بخطف إمرأة من قبيلة أخرى ويتزوجها بالقوة، وكثيرا ما يترتب على ذلك إندلاع الحرب بين القبيلتين وتطبق تلك الطريقة على سبايا الحروب بين القبائل ولكنها لاتخرج عن كونها حالات فردية و لاتمثل نظام زواج يأخذ به معظم أفراد القبيلة الواحدة.

هـ . طريقة الميراث

يحتم كثير من المجتمعات البدائية أن يرث الرجل زوجة أو زوجات شقيقه إذا مات ذلك الشقيق، ويعرف ذلك النظام بإصلاح Lévirat، وقد يتم ذلك في مجتمعات أخرى بإختيار وبإرادة الرجل الذي توفى شقيقه، كنوع من التكافل يسمح للرجل عندما يموت جده عن طريق الأب بأن يرث زوجاته ويتزوجهن .

و . طريقة التبني

يطبق قليل من المجتمعات هذه الطريقة التي تتمثل في أن تقوم العائلات التي لم ترزق بذكر لأن تتبنى صبيا على أن يتزوج من إحدى بناتها عندما يكبر.

ز . طريقة الهرب

وهذا بهرب الفتى مع الفتاة التي يحبها إلى مكان أخر حيث يمكن له أن يتزوجها دون التقيد بالتقاليد و العادات ،وفي بعض القبائل لا يترتب على عملية الهرب أية عقوبات إذا كانت الفتاة غير مرتبطة بعلاقة خطوبة، ولكن إذا كانت الفتاة مخطوبة لرجل أخر فإنها تجلب العار لأسرتها ،وقد يحدث أن ينتحر أحد أشقائها تخلصا من ذلك العار. (45)

3 – الاختيار للزواج في الاسرة التقليدية

كان الزواج في المجتمع التقليدي مرتبا ، وكان الاختيار عادة من اختصاص الوالدين أو الاقارب، ولا تعطي العروسين فرصة للتدخل في الموضوع ، ويصبح الزواج بالاضافة الى كونه تأسيسا لأسرة جديدة، وسيلة لاستمرارية وثبات الاسرة القائمة، ولذلك يجب أن يكون الشريك الذي وقع عليه الاختيار له نفس مميزات الجماعة ، فالمكانات الاقتصادية والاجتماعية و الدينية يجب أن تكون متشابهة بالإضافة الى الى إرتكاز الزواج المرتب على الحب والرغبة في إنجاب الاطفال والرغبة الجنسية فإنه يشتمل على عوامل أخرى مثل : مقدار مهر العروس، سمعة جماعة العريس القرابية ... الخ ، وقد قدم **جون بيتر johnpeter** مثالا متطرفا للزواج المرتب بين والدي العريس و العروس لازال يحدث حتى الان ، في شمال البرازيل فالأنثى ليس لها الحق إختيار زوجها ، وأي فرد ينتمي لها بصلة القرابة يمكن أن يتزوجها، إذا حصل على موافقة أسرتها ، ويتم الاختيار عادة عنما يكون عمر الانثى ثلاث سنوات و الذكر من 14 – 20 سنة ، وقد يتم الاختيار عن طريق أم الذكر. وتشمل وظائف الاسرة التقليدية على حلقة واسعة من النتائج مثل : التشكيل أو التكوين الاساسي للشخصية ، وإكتساب المكانة والتنشئة الاجتماعية وإمتصاص التوتر والتعاون الاقتصادي والانجاب والاستقرار بالنسبة للأفراد للبالغين (الزوجين) ومع أن عديدا من هذه الوظائف يمكن أنجازها بدون زواج إلا أن النسق الزواجي يعززها ويقويها.

وتختلف وظائف الزواج باختلاف بنائه، فعندما يكون الزواج من داخل النسق القرابي أو الاسر الممتدة، يصبح الانجاب و المحافظة على إسم الاسرة وملكيتها من وظائف الاساسية للأسرة، وفي هذه الحالة يكون عدم الانجاب بوجه عام أو عدم إنجاب طفل ذكر سببا قويا لطلاق الزوجة والزواج من أخرى أو الزواج بأخرى مع الاحتفاظ بالزوجة الاولى . (46)

إن الزواج أمر يحث عليه الدين وواجبا على كل مسلم غايته الانجاب وقيام المودة والرحمة و الطاعة بين أطرافه ، أحاطه الاسلام بكثير من عنايته التشريعية ، فأوجب ان تكون هناك خطبة ثم عقد يحوي على مجموعة شروط ، منها الشروط العامة كالمهر و كيفية دفعه وما ينتج عنه من التزامات وشروط ، خاصة كتلك التي يمكن لاحد العاقدين أن يشترطها على الاخر كحيازة العصمة أو السكن أو غيره.

وفي ظل ظروف الفصل بين الجنسين أصبحت الخطبة التي فرضت أساسا للتعارف مجرد إجراء شكلي ، لا للخطيبين برؤية بعضهما ، و إن تم ذلك فليس أكثر من مجرد الرؤية السريعة لقول الرسول : " **إذَا خَطَبَ أَحَدُكم المَرأة ، فإنْ اسْتَطَاع أن يَنْظُر الى مَا يَدْعُوه الى نكَاحهَا فليَفْعل** " ، وفي حديث أخر أن المغيرة خطب إمرأة فسأله الرسول : " **هلْ نَظَرْت اليْها، قال : لا ، فَقَال لهُ الرَسُول أنْظر اليْها فإنَه أحْرى أن يُؤْدم بَيْنَكُمَا** "

وكان من نتيجة ذلك أن أصبح اختيار الزوجة من مهمة نساء الاسرة ، بعد أن كان من مهمة القبيلة ، وتلتزم نساء الاسرة عادة بجميع تقاليدها عند الاختيار، من حيث كفاءة أهل الخطيبة لأهل العريس، نسبا وثروة وجاها ودينا وتعبدا، ويعرض اختيار نساء الاسرة على والد الشاب فيزكي الاختيار أو يلغيه فيبلغ بعد إذن الى الشاب الذي يأخذ علما بذلك.

لم يكن هناك إذن فرصة للفرد في اختيار قرينه، بل كثيرا ما حدث العكس أي استمرار الزواج أمرا مفروضا، وملزما بين أبناء العمومة، فما أن تلد إبنة في إطار الاسرة حتى يقرؤون فاتحتها على إبن عم لها، وهي بعد لا تتجاوز عدة سنوات وربما عدة أشهر أو أيام وقد بقيت الافضلية في الزواج لأبناء العم حتى عهد قريب.

وتجدر الاشارة بهذا الصدد أن المسلمين ألغوا عادة تحريم تزويج المحبين بعضهم من بعض و النظر الى الحب باعتباره تعديا على شرف أهل الفتاة ، ولكنهم لم يشجعوا مثل هذه الزيجات ونادرة هي الحالات التي أقاموا فيها الاعتبار لعواطف الفرد أوإتجاهاته النفسية.(47)

لقد كانت قيود كثيرة تفرض على الزواج ، حتى لم يكن يسمح للجنسين بالالتقاء الحر بأي صورة ، وإذا أتيح ذلك تمهيدا للزواج فإنما يتم في حضور بعض الاقارب أوأحدهم على الاقل لتحقيق القدر الملائم الاجتماعي في المراقبة على السلوك، بل وعلى مضمون الحديث الذي يدور بينهما، وهكذا لم تكن تتاح للفتى أو الفتاة أي

فرصة للتعرف الطبيعي على خصائص الاخر وطبائعه وميوله، نظرا لما يطغى على هذه المواقف من تصنع وإفتعال وإرتباك، وهذا لا يعني أن مشاعر الحب بين الجنسين لم تكن موجودة في الماضي ولكن الظروف الاجتماعية الصارمة كانت تقف دائما في سبيلها.

ولذلك كان الكثيرون يعتقدون في إمكانية نجاح الزواج ودوامه في غياب الحب ، ولهذا السبب ، وفضلا عن مقاومة المجتمع لفكرة الطلاق ، وتقسيم العمل الذي يجعل الزوجة تعتمد على زوجها من الناحية الاقتصادية ، فإن معدل الطلاق في الماضي كان منخفضا للغاية بمقارنته بالمعدلات الحالية ، ومن ناحية أخرى كان الزواج واجبا إجتماعيا مقدسا لابد أن يعمل الزوجان على نجاحه وإستمراره لان الزواج كنظام أهم من الاشخاص المكونين له ، أما الان فإن الزواج يعتبر أقل أهمية من الاشخاص المكونين له وبالتالي فإنه ينحل إذا لم يحقق التوقعات الشخصية . (48)

وقد كان الزواج في الماضي يتم عن طريق ترشيح الاسرة لعروس ابنهم ولم يكن للشاب أو الفتاة دخل في هذا الاختيار ، كما لم يكن للحب أو التفاهم قبل الزواج أية أهمية ،أما الان فإن ظروف الدراسة و العمل تدفع الشباب الى مغادرة منازل أسرتهم والاقامة بمفردهم والاستقلال بشخصياتهم ، وعندما يشرعون في الزواج فإنهم يؤسسون منازلهم بحيث تتسع لهم ولاولادهم فقط . (49)

4- بعض التقاليد المرتبطة بالزواج في الاسرة التقليدية

نذكر بعض من هذه التقاليد :

أ . الخطبة

الخطبة هي الفترة التي تسبق عقد الزواج بصفة رسمية وهي في الواقع المرحلة التحضيرية أو الانشائية لتوثيق العلاقات بين أسرتي الزوج و الزوجة، ووضع أسس الحياة الزوجية، وهي مرحلة مرنة وخطرة لان الكثير يظنون أن وظيفة هذه المرحلة مقصورة على بلوغ الهدف الاسمى وهو عقد الزواج ، لذلك يخرج المتصاهرون عن مألوف عاداتهم، ويتظاهرون بما ليس في وسعهم ومقدرتهم ويسيطر على مشاعر الافراد في هذه المرحلة السلوك التقديري ، وتقوم العلاقات على الحذر المتبادل الذي قد يصل الى درجة التشكك، وهذه الزمور تسيء الى نظام الاسرة متى تكونت بصفة رسمية لا سيما عندما تنكشف الامور على حقيقتها ويتضح للزوجين واقع الامر. (50)

تعتبر الخطبة مرحلة استكشاف كل من الرجل والمرأة المقبلين على الزواج لشخصية الاخر، وتعتبر الباحثة المصرية فوزية دياب الخطبة أولى مراحل الزواج والفترة التمهيدية التي تسبق عقد القران ، ففيها يتم اختيار الفتاة الشاب الذي يريد أن يتزوج ، وتتطلب اجراءات معينة تمليها القيم العادات على المسؤولين في هذا الزواج ومن ذلك قراءة الفاتحة ، وتقديم الشبكة وتحديد المهر (طبعا عند المسلمين).

والخطبة موجودة في جميع المجتمعات وان اختلفت اشكالها، فنادرا ما يحدث الزواج فجأة أو بلا تمهيد ، ويتضمن البناء الاجتماعي لمعظم المجتمعات طريقة تعارف المقبلين على الزواج ، تؤكد لهم جدية العلاقات و ضرورة حدوث الزواج، وتحظى الخطبة في المجتمعات بأهمية كبيرة خاصة في البلاد العربية التي لا تقبل أي علاقة رسمية بين الفتى و الفتاة المقبلين على الزواج ، وهو الامر الذي تصبح معه الخطبة الوسيلة الوحيدة المقبولة من الاسر والمجتمع لتعارف الفتى و الفتاة.

وبذلك إعتبرت الخطبة من مقدمات عقد الزواج عند المسلمين والمسيحيين ، ومعناها أن يطلب رجل يد امرأة تحل شرعا ليقترن بها ، فإذا أجيب بالموافقة انتهت الخطبة بينهما وهي عند المسلمين وعد بالزواج، ويوثق هذا الوعد بقراءة الفاتحة، وهي ليست عقدا تترتب عليه أثار والتزامات قانونية، وان كانت الخطبة عندهم شروط لابد من توفرها وهذه الشروط هي الاتية:

1 – أن لا تكون المرأة حلا للزواج ، بحيث لا تكون المخطوبة محرمة على خاطبها ، لا محرمة مؤبدة ، لا محرمة مؤقتة .

2 – ألا تكون المخطوبة معتدة من طلاق رجعي ، ولا بائن بينونة صغيرة أو بينونة كبيرة، أما المعتدة عدة وفاة ، ففي هذه الحالة يجوز للخاطب إظهار رغبته تعريضا لا صريحا مادامت العدة ، فقد أباح الشرع الاسلامي خطبة معتدة الوفاة بالتلميح دون خطبة سواهن من المعتدات – مادامت في العدة – فلأنه لا سبيل لعودتها الى زوجها

المتوفي والسند الشرعي في هذه الحالة هو قوله تعالى: " **وَلا جنَاح عَليْكُم فيمَا عَرضْتم به منْ خِطْبَة النِّسَاء** " .

3 – ألا يسبق الخاطب رجل أخر الى خطبتها.

أما الخطبة في الطوائف المسيحية من كاثوليك و أورثودكس وبروتستانت ، فإنها عقد من العقود تترتب عليه أثار ومفعولات بخلافها عند المسلمين ، وشروط انعقادها تتمثل في الاتي:

–الرضا المتبادل بين الطرفين ، أو من يقوم مقامهما من ولي أو وكيل.

–ان يكونا الخاطبان أهلا للزواج.

–الا يوجد مانع الزواج ومن ذلك لاختلاف في الدين أو القريبات المحرمات.

–أن يكونا الطرفين خاليين من الامراض السارية

–تقديم العربون أو خاتم الخطبة وتوابعه وهو ما يسمى " علامة "

–تحديد موعد مقبل للزواج . (51)

وهذه المرحلة هامة جدا ويجب عدم الاستغناء عنها خاصة نتيجة للظروف الحالية وكبر حجم المجتمع وعدم سابق معرفة الخطيب لخطيبته والعكس، ففي الماضي عندما كان المجتمع محدود ودائرة الاختيار بالقرابة أو الحيرة ، فكانت الخطبة فرصة للإعداد المادي للزواج فقط ولكن الان ونتيجة لعدم المعرفة السابقة قبل الخطوبة فتغيرت أهداف هذه المرحلة حيث أصبحت تمثل فترة اختبار وتعارف قبل الاقدام على الزواج ،

وإذا استمرت هذه المرحلة بصورة جيدة من خلال مواقف فعلية وتفاعل بين الخطيب وخطيبته و اسرتيهما كانت وسيلة جيدة للتعارف الحقيقي ووضع الاسرة السليمة للحياة الزوجية المقبلة.

والبعض يظن ان فترة الخطبة وسيلة للترفيه و المجاملات فقط ، فقد يكون ذلك ولكن في اطار من المعرفة الحقيقية فلا يكون فيها مبالغة أو كذب أو ظهور في صورة حقيقية سواء في المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي ... الخ . (52)

تحظى الخطبة في كثير من المجتمعات بأهمية كبيرة، خاصة وأنها لا تقبل أي علاقة غير رسمية بين الفتى و الفتاة الأمر الذي تصبح معه الخطبة هي الوسيلة الوحيدة المقبولة من الأسرة والمجتمع للتعارف . (53)

تجدر الاشارة الى ان العادة جرت قديما بألا تطول فترة الخطبة ، وخلالها كان لا يحق للخاطب ان يرى خطيبته ويزورها ، خصوصا اذا كانت من خارج جماعته القرابية، وذلك حرصا على سمعة الفتاة في حال عدول الخاطب عن الخطبة ، علما بأن الشريعة الاسلامية على سبيل المثال ، فقد اباحت تعارف الخطيبين ، ويتم التعارف بالنظر الى المخطوبة ، وبما أن المرأة المخطوبة تحرم على الخاطب ، قبل العقد عليها ، فلا يجوز له أن يخلو بها بلا محرم وإذا وجد المحرم جازت الرؤية لامتناع وقوع المعصية بحضوره ، وقد وردت أحاديث تنهي عن الخلوة بالمرأة ومنها ما رواه جابر عن النبي ﷺ أنه قال:

" **ومن كان يؤمن بالله و اليوم الاخر ، فلا يخلو بامرأة ليس معها ذو محرم منها ، فإن ثالثهما الشيطان** " . (54)

ولقد كانت هناك قيود كثيرة تفرض على الزواج ، حتى لم يكن للجنسين بالالتقاء الحر، بأي صورة من الصور، وإذا أتيح ذلك تمهيدا للزواج فإنما يتم في حضور بعض الاقارب أو أحدهم على الاقل لتقيق القدر الملائم إجتماعيا في مراقبة السلوك ، بل وعلى مضمون الحديث الذي يدور بينهما ، وهكذا لم تكن تتاح للفتى أو الفتاة أي فرصة للتعرف الطبيعي على خصائص الاخر وطباعه وميوله نظرا لما يطغى على هذه المواقف من تصنع وإفتعال وإرتباك، وهذا لا يعني أن مشاعر الحب بين الجنسين لم تكن موجودة في الماضي ولكن الظروف الاجتماعية الصارمة كانت تقف دائما في سبيلها، ولذلك كان الكثيرون يعتقدون في امكانية نجاح الزواج ودوامه في غياب الحب، ولهذا السبب وفضلا عن مقاومة المجتمع لفكرة الطلاق وتقسيم العمل الذي يجعل الزوجة تعتمد على زوجها من الناحية الاقتصادية فإن معدل الطلاق في الماضي كان منخفضا للغاية بمقارنته بالمعدلات الحالية، ومن ناحية أخرى كان الزواج واجبا اجتماعيا مقدسا لابد أن يعمل الزوجان على نجاحه واستمراره، لان الزواج كنظام أهم من الاشخاص المكونين له، أما الان فإن الزواج يعتبر أقل أهمية من الاشخاص المكونين له وبالتالي فإنه ينحل إذا لم يحقق التوقعات الشخصية.

ونظرا لان المجتمعات المحلية كانت صغيرة الى حد ما وكان الرحيل خارجها أو الاتصال بالمجتمعات الاخرى بطيئا وصعبا فإن ضغط الجماعة الاولية كان له وزن وتأثير كبيرين، ويضاف الى ذلك أن الجماعات كانت تعيش معا، وتعمل معا، وتتجاور إحداهما مع الاخرى ، ويمارس أعضاؤها الطقوس الدينية معا، ويلهون معا ، ويتبادلون المساعدة في مجتمع المواجهة اليومية **face to face society**، وأيا كان نوع الظروف والعلاقات داخل نطاق الزواج فإنه كان مقيدا الى حد كبير ، بالقوى التي تضغط عليه من الخارج. (55)

ويلاحظ أن فترة الخطوبة كانت إجمالا قصيرة ، وخلالها كانت لا تتاح الفرصة للخطيبين أن يلتقيا، ويدرس كل منهما طباع الآخر وعاداته وميوله، لأن التقاليد السائدة في مجتمع المدينة العربية لا تنتج هذه الاتصالات إلا في أضيق الحدود ، ولذلك كان من الصعب تكوين رأي واضح عن مستقبل الحياة الزوجية . (56)

ب . الملحفة

يقول ر. **دوزي Dozy** في قاموسه إن الملحفة لها نفس معنى إزار وهو حجاب كبير تلف فيه النساء أنفسهن من الرأس إلى القدمين عندما تخرجن ، كما كانت الملحفة تعني قديما معطفا رجاليا ، وحسب عيون الأثر فقد ترك النبي ﷺ ملحفة مورسة ، مصبوغة بالورس كما يستعمل إبن بطوطة هذا اللفظ لوصف نساء المشرق اللائي يخرجن ملتحفات متبرقعات فلا يظهر منهن شيء .

والملحفة يرادفها الازار حسب " **مارمول Marmol** " ، وقد تكون من الحرير مطرزة بالذهب ، وتستعمل أيضا للغطاء وكذلك كلحاف ، أو توضع على ظهر الخيول .

وعليه فالملحفة بمعنى اللحاف أو ما تلتحف به المرأة عند خروجها من البيت هو الملبس الرسمي المذكور في الصداق .

على امتداد الساحل الاطلسي للصحراء ترتدي نساء البيظان مقاسا واحدا من القماش يتزين به في حركة متماثلة ، تلف الملحفة التي يعني جذرها العربي " الـتحف " " غطى " (توازن حول البدن لتربط عند مستوى الكتفين قبل أن تكسوا الشعر ، ويرمى طرفها من الكتف الايسر).

تعرف الملحفة المنسجمة أصلا مع قواعد الحشمة ، كيف تصبح زينة ، فلقرون عدة وفي هذه الارض التي لا يتوقف جمال نسائها عن الهام فن الشعر ، فتن هذا الزي ألباب المتغنين بالاناقة والذوق الرفيع ، تحكي كل ملحفة من خلال لونها ، زخارفها ، رائحتها ، نوعيتها لاسيما ثناياها ، شيئا عن المرأة التي ترتديها. (57)

ج . القمجة

هي تسمية محلية للباس الداخلي النسوي أو القصيص ، وهو من قماش حفيف ولين، يكون بدون ذراعين ، وللقمجة مكانة خاصة في مكونات الصداق أو الجهاز ، إذ تدخل في الكسوة المطلوبة عرفا على الزوج ، فهي مرتبطة بحفل الزفاف وفض البكارة ليلة الدخلة ، ولذا تتسم القمجة برمزية إستثنائية .

وقد كتب الكثير عن هذه العادة وإستمرارها إلى يومنا هذا ، وربما هذا ما يشرح التركيز على قمجة بيضاء أو قمجة شاش ، وإن وردت في أغلب الاحيان دون تحديد النوعية وهذه هي القاعدة فالبياض رمز الفرح والصفاء و مرتبطة بغشاء البكارة ، كما هو مشهور في ربوعنا .

هـ . الحزام

يكتسي الحزام معنى قويا في ربط العروسة بعائلتها الجديدة ، ويجسد هذا الرمز في بعض نواحي البلاد في حفل طقسي ،يقوم فيه أحد شباب البيت بالتحزيم للعروسة بضمها فعليا مع أم زوجها أو أخته بالحزام ، لتكون العلاقة وثيقة ووطيدة وحميمية بينهما ، كما أشتق الحزام من الحزم ويعني الارادة والاستعداد للنشاط ، فإذا " تحزمت " المرأة يعني أنها عزمت وقامت لمهامها ، وكان حفل التحزيم يتم في اليوم السابع من الفرح عندما عندما كانت الاعراس تستمر سبعة أيام وهو إيذان بقيامها لشؤون البيت ، ويبدو أن " التحزيم " بمعنى الاستعداد للنشاط ، وفي هذه الطقوس رموز للعلاقات الجنسية والخصوبة على حد السواء ويبدوا أن عبارة الحزام تعني أيضا الرحم وترادف عبارة "من صلبة " بالنسبة للرجال . (58)

و – المـــهـــر

هو النقود أو السلع التي تهديها أسرة العريس الى أسرة العروس عند الزواج ، وعلى الرغم من أنها تعد في بعض الاحيان تعويضا لأسرة العروس عن تنشئتها للابنة ،

فإنها تختلف من حيث الشكل و المعنى من ثقافة الى أخرى. وفي بعض الثقافات تؤول ملكية المهر للعروس ، ويعتبر في هذه الحالة بمثابة تأمين ضد الطلاق . (59)

قد أكد الاسلام على المهر وإعتبره شرطا من شروط الزواج ، فالزواج لا يمكن أن يتم دون قيام الرجل بدفع المهر للمرأة ، كما حث الاسلام من خلال القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة على التساهل في دفع المهور وعدم المغالاة فيها ، وذلك أن الزواج ينبغي أن لا يتحدد بقيمة المال الذي يدفعه الرجل للمراة، بل يتحدد بموجب التفاهم والمحبة والإخلاص والوفاء تجاه البعض، وأن الله سبحانه وتعالى فرض المهر على الرجل وحرم على الرجل أن يأكل منه شيئا بعد الزواج بدون رضاها . (60)

يتخذ مهر العروس في بعض المجتمعات القبيلة البدائية صورة تعويض يتلقاه الوالدان لفقدهما لابنتهما كعضو منتج في الاسرة ، حين تتركهما لتعيش في بيت زوجها في أحوال معينة ، يمثل مهر العروس ضمانا لحسن معاملتها في بيتها الجديد الذي تنتقل اليه بعد الزواج . (61)

و شاع عند العرب القدماء ان المهر معنى بالفتاة و ليس من إختصاص أبويها أو أقاربها، ومن طبائع عرب الجاهلية أن تكون الفتاة معروفة من قبل خاطبها وأن يكون قد رآها وحادثها ، وغالبا ما يكون المهر من الابل ، ونادرا ما كانت تستعمل النقود في المهر أو في إشتراطه.

وفي مرحلة ما قبل تاريخ التدوين او في مرحلة سلطة الام كان الزواج من نساء القبائل الاخرى أكثر شيوعا من نساء الاقارب ، وكان مكوث الرجل بين قبيلة زوجته للعمل يعتبر مهرا لذلك الزواج ، إن عمل الزوج عند أهل زوجته كان بمثابة المهر ، وذلك لعدم وجود النقود حينئذ كما جاء ان عادة تجهيز الفتاة من قبل أبيها تعتبر من العادات القديمة المتوارثة، ولكي تسهل على الاب مهمة تجهيز إبنته يتخذ من العريس أجيرا لديه لمصلحة متطلبات زواج إبنته.

وفي مرحلة سلطة الرجل سادت ظاهرة إختطاف الشاب للفتاة من قبيلتها للزواج منها ، وقد شجعت ذلك في حالة الحرب و الغزو المتبادل بين القبائل ، وفي فترة التعايش السلمي بات الرجل يخطب الفتاة من قبيلتها ويعمل لفترة من الزمن أجرا عند والدها ثم يتزوج بدلا من العمل أجيرا عنده ، وسميت تلك الهدية مهرا ، وفي حقيقة الامر أن الهدية أو المال الذي يدفعه الرجل مهرا هو مقابل العوائد الاقتصادية التي يستثمرونها الزوج من الاعمال التي ستؤديها زوجته غي قبيلته لاحقا ، أي ينظر اليها كأجيرة أيضا او سلعة ، ولم يكن لها اي استقلال اجتماعي أو اقتصادي ، ولم يكن لها حق بإختيار الزوج أو العمل.

وجاء الاسلام بقرار إستقلال المرأة اجتماعيا و اقتصاديا ، وبات من حقها إختيار الزوج ، وأصبح مهرها حقا لها ولا يحق لوالديها التصرف به ، كما لا يحق لاحد بعد زواجها استغلالها كأجيرة ، كما لايحق للرجل قيمومته عليها في معاملاتها الحقوقية ،

وعلى الزوج تأمين معيشتها في حدود ما يستطيع ، أي نظرة الاسلام للمهر جاءت لتأمين علاقة الرجل بالمرأة و لتماسك الاسرة ، وقد سمي المهر صداقا دلالة على صدق علاقة الرجل بالمرأة ، وذكر ذلك في الأية الرابعة من سورة النساء : " **وَآتُوا النسَّاء صَدقاتهن نحْلَة** " و النحلة هنا بمعنى الهدية أو المنحة ، وتكون بأيديهن لا بأيدي الاباء أو الاخوة ، وفي كل ذلك سعى الاسلام الى استقلالية المرأة ليضعها بمساواة الرجل ضمن الحاجات و المتطلبات الطبيعية

في الحياة ، كما حث الاسلام المرأة على أن تهب مهرها لزوجها لتقوية أواصر الالفة والمحبة بينهما . (62)

يلاحظ أن معظم المجتمعات البدائية كانت تسير على نظام المهر ، أي يدفع العريس أو أهله مبلغا من المال للعروس أو أولادهما وقد يكون المهر نقدا أي النقود ، أو عينيا أي أشياء وسلعا منها : رؤوس الاغنام ، البقر، المحصولات الزراعية وغيرها ... وقد يكون أعمالا تؤدى لأهل العروس.

عند المسلمين يتصل المهر بأعراف الزواج و الطلاق ويهدف في الاصل الى حماية حقوق الزوجة إذ يشكل قوة رادعة للطلاق ، وهو في العرف يرتبط اجتماعيا بمراسيم الزواج ويسجل مقداره في عقد الزواج ، وهو على نوعين : **المقدم و المؤخر** ، يدفع المقدم عند الكتاب ، ولا يعتبر الزواج شرعيا بدونه ، فيما يظل المؤخر واجبا غير رمزي يقتضيه الطلاق، ولا تتسامح به الاسرة وتجدر الاشارة الى أن الشرع الاسلامي

أرسل دعوة صحيحة الى تشجيع الزواج ، وخاف أن يصبح المهر عقبة في طريق الشباب تمنعهم من الزواج ، وهذا مما يتسبب في إضرار اجتماعية وإنسانية واقتصادية لا حدود لها، فرأى أن يكون المهر حسب الوسع و الطاقة " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها " ومن هنا إبتعد الاسلام عن التحديد و التقدير ، وتركه حسب ظروف الناس وعاداتهم بشرط الابتعاد عن اللغو و تجاوز الحد ، قال النبي ﷺ : "إلتمس ولو خاتما من حديد " وروت عائشة (رضي الله هنها) أن رسول الله ﷺ قال : " **إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة** ". (63)

إلا أن المهر من حيث مصادره الاجتماعية يعود الى تقاليد عائلية قديمة متعددة النوازع المادية وغير المادية وخاصة ما يتعلق منها بالتبادل و المكانة الاجتماعية ، وينعكس هذا في الشعر الشعبي ، كما يبدو من محاوره شعرية ساخرة باللهجة السورية في الساحل الغربي بين والد لفتى الخاطب ووالد الفتاة المخطوبة ، وهذا باختصار باعتبار أن المهر من خلال ممارسته حول المرأة الى سلعة ، ويبدأ الشجار بين شاعرين ، يمثل الاول دور والد الفتى الخاطب ، ويمثل الاخر دور والد الفتاة المخطوبة :

والد الفتى

جيتك خاطب و راغب إن شاء الله ما برجع خايب

والد الفتاة

ولو نحن قرايب لمين الخطبة يا جار

والد الفتى

مخدومك عبد الله شبّ وجاي شفلو بنت حلال

بعنا القطن وبعنا الحب واتبحبحنا وماشي الحال .

(64)

ز- عقد الزواج

إن عقد الزواج هو في الواقع الأساس الديني (الشرعي) والوضعي (القانوني) الذي يعبر عن مشروعية إرتباط رجل بامرأة ارتباطا من الدخول في علاقات جنسية و تحمل مسؤولية الإنجاب و الرعاية الضرورية للأطفال و النهوض بمسؤولية إعداد المواطن الجديد لحياة المجتمع بكل ما فيه من قيم و عادات و تقاليد ... إلخ، وهذا العقد هو الذي يعطي لنظام الزواج الهيبة و القداسة و يعبر عن إستمرار تأكيد المجتمع لدور الزواج في قيام انسق العائلي و في حفظ العلاقات بين الجنسين حفاظا على استمرار الحياة الاجتماعية نحو التناسق و التعاون و تجنب التنافس و الصراع و التدمير الذاتي (65) .

ح- قراءة الفاتحة

تعد من المناسبات الخاصة بأسرة العروس و لتي يطلق عليها اسم " يوم الاتفاق " و التي تعني حدوث تغير في الاسرة ، ومن ثم فهي مناسبة تتطلب نوعا من المشاركة الاجتماعية ، وتعد الهدايا أحد وسائل التعبير عن هذه المشاركة.

وتقتصر الهدايا المقدمة في هذه المناسبة على الهدايا المقدمة من أسرة العريس الى أسرة العروس ، وتختلف الدية المقدمة من أسرة العريس حسب الطبقة و الانتماءات الريفية والحضرية ، حيث نجدها في الطبقة العليا الحضرية تقتصر على خاتم ذهبي ، بينما تتكون في الطبقة العليا الريفية من ملابس وعطور وأحذية ، ولا يختلف الامر في الطبقة الوسطى الحضرية و الريفية عن مكونات الهدية عند الطبقة العليا الريفية الا في إنخفاض قيمة الهدية. أما في الطبقة الدنيا فتقتصر على هدية عينية يطلق عليها "حاجات الطبيخ " تتكون من لحوم وخضروات وأرز ... الخ ، وترد مع والدة العروس أو من يقوم مقامها هدية توازي قيمة الهدية التي قمت لهم ، ولابد في هذه الحالة أن تقوم أسرة العريس بتقديم وليمة غذاء الى والدة العروس ويعد ذلك رمزا الى بدء الاندماج بين الاسرتين.

ولتقديم الهدية وردها بين أسرتي العروسين بعد اجتماعي يتضمن المشاركة و التضامن بين كلا الاسرتين ، كما يتضمن بعدا اقتصاديا في عدم التداين بين كلا الاسرتين.

ط- حنة العريس

تحظى مناسبة حنة العريس بأهمية احتفالية خاصة عن ممارسات حنة العروس ، ولعل ذلك يرجع في جانب منه الى أن الاحتفال الحقيقي بالعروس يكون في اليوم التالي، أي في يوم الصباحية ،وقد ترجع أهمية مناسبة حنة العريس أيضا الى أن المناسبة تشير الى بدء انفصال العريس عن أسرته وبدء اندماجه في حياة خاصة به ، ومن جانب أخر من حيث أنها تشمل الفرحة بانضمام عضو جديد الى اسرة العريس.

ويسهم تقديم الهدايا الى اسرة العريس بدور في التعبير عن المشاركة مع فرحة العريس بالتغيرات التي تحدث نتيجة لهذه المناسبة. وتعدد الهدايا المقدمة ما بين النقدية والعينية،وتختلف قيمة هذه االهدايا تبعا لعدة إعتبارات منها الطبقة، وعلاقات الود بين الافراد والهدايا المقدمة سلفا الى الاسرة. وبخصوص الهدايا النقدية والتي يطلق عليها إسم نقوط فتعد محددا للطبقات من ذوي الاصول الحضرية، أما النقوط العيني على الطبقين العليا والوسطى من ذوي الاصول الريفية.

ك- يوم الصباحية

ويقصد به اليوم التالي لاتمام الزواج ، وعلى الرغم من وجود العروس في منزل زوجها، فإنها تعد مناسبة تخص أسرة العروس ، وقد أظهرت الدراسة أن للهدايا المقدمة في هذه المناسبة وظيفة اجتماعية واقتصادية واضحة . (66)

خلاصة

إن لكل مجتمع خصوصيته وعاداته وثقافته التي تميزه عن المجتمعات الاخرى ، لذلك يسعى كل مجتمع للحفاظ على مقوماته التي يمتاز بها ، من بينها العادات و التقاليد التي كثيرا ما تتعارض مع الوقت الراهن الا اننا نجد الاسر تحافظ عليها و تنقلها الى الاجيال القادمة ، خاصة تلك المتعقلة بالزواج ، فالاسر ومهما أثر عليها التغير فإنها تسعى جاهدة للحفاظ عليها .

هوامش الفصل الاول

(1) حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، المجتمع: دراسة في الاجتماع ، المكتب الجامعي الحديث ، ط4،2005 ، ص109 و111.

(2) مجد الدين عمر خيري خمش ،علم الاجتماع : الموضوع والمنهج (مع التركيز على المجتمع العربي) ،الأدرن ،دار مجدلاوي للنشر ، ط1 ، 1999 ، ص 55 .

(3) Robert lowie , traité de sociologie primitve : traduction et , présentation de E.Metraux ,1936,p 23.

(4) I an flanders , le mariage , société, Biblique Internationle, 2000 ,p 04

(5) فاتن شريف ، الاسرة و القرابة : دراسات في الانتربولوجيا الاجتماعية ، الاسكندرية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، ط1،2006 ، ص91.

(6) دحماني سليمان ، ظاهرة التغيير في الأسرة الجزائرية ، العلاقات (رسالة ما جستير) ، قسم الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان ، 2005 ،2006 ، ص8

(7) حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، المجتمع :دراسة في الاجتماع ، مرجع سبق ذكره، ص119 و156

(8) محمد عبده محجوب ، دفاتن محمد شريف ، الثقافة والمجتمع البدوي، الاسكندرية ، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر،ط1 ، 2006 ، ص112،113 122.

(9) محمد ، الجوهري ، دراسات في علم الاجتماع الريفي و الحضري ، الازاريطة ، دار المعرفة الجامعية ، 1997، ص 196، 199.

(10) حليم ، بركات ، المجتمع الربي المعاصر : بحث في تغير الاحوال و العلاقات، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2 ، 2009 ، ص 234 ، 235

(11) سامية مصطفى الخشاب ، النظرية الاجتماعية ودراسة الاسرة ، القاهرة ، الدار الدولية للاستثمارت الثقافية، ط1 ، 2008، ص 22 .

(12) نصر الدين بهتون ، الوضع الاقتصادي للاسرة و اثره في التنشئة الاجتماعية للطفل المتخلف ذهنيا : دراسة ميدانية لاسر اطفال المركز الطبي البيداغوجي للمتخلفين ذهنيا بخنشلة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماعي العائلي قسم علم الاجتماع و الديمغرافي باتنة ، 2007 ،2008 ، ص 78 .

(13) نخبة من المتخصصين ، علم الاجتماع الاسري ، القاهرة ، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات ، 2009، ص490، 491 .

(14) نخبة من الباحثين ، المجتمع العربي و تحديات القرن الحادي و العشرين ، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995،ص 120.

(15) سناء ، حسنين ، الاسرة و الحياة العائلية ، الاردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط1 ، 2011 ، ص 77 ،78.

(16) نخبة من المتخصصين ، علم الاجتماع الاسري ، مرجع سبق ذكره ، ص475.

(17) علياء شكري ، محمد الجوهري وأخرون ، علم الاجتماع العائلي ، الاردن ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ،ط 1، 2009 ، ص 227 ، 216 .

(18) فاتن شريف ، الاسرة و القرابة : دراسات في الانتربولوجيا الاجتماعية، الاسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، ط1، 2006 ، ص 75 و 101 .

(19) عبد العزيز خواجه ، مبادئ في التنشئة الاجتماعية ، وهران ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، ص 130.

(20) محمد عبده محجوب ، القرابة و لبناء الاجتماعي ، الازاريطة ، دار المعرفة الجامعية ، 2006 ، ص 308 .

(21) محمد سلامة ، محكمة الأسرة و دورها في المجتمع ، الاسكندرية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،ط1 ،2007 ، ص45 و46.

(22) أحمد زايد ، علم الاجتماع ودراسة المجتمع : المداخل النظرية ، ط 1 ، 2006، ص 75 .

(23) نخبة من المتخصصين ، علم الاجتماع الاسري ، القاهرة ، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات ، 2009 ، ص ، 406، 407، 413، 436 .

(24) إحسان محمد الحسن ، علم اجتماع العائلة ، الأردن ،دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، 2005 ، ص82،80و84 .

(25) بن زيان مليكة ، عمل الزوجة وانعكاساته على العلاقات الاسرية : دراسة ميدانية بجامعة منتوري ، قسنطينة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس والعلوم التربوية والارطفونيا، جامعة قسنطينة،2003 ، 2004 ،ص 24 ، 31.

(26) M.Boutefnouchet , la famille algérienne , évolution et caractéristique récentes, alger, SNED , 1982 , p 40.

(27) بوتفنوشت مصطفى ، العائلة الجزائرية : التطور و الخصائص الحديثة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1984، ص37، 38 .

(28) P. Bourdieu , sociologie de l'Algérie , coll , Que sais-je ? n, paris , PUF , 1974, p802,12.

(29) A.Ihouari , les mutations de la société Algérienne , famille el lien social dans l'Algérie contemporaine , ét la découverte , 1999,p43.

(30) مديحة احمد عبادة ، علم الاجتماع العائلي المعاصر : قراءات في قضايا الاسرة في عصر العولمة، القاهرة ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، ط1، 2011 ، ص 158.

(31) السيد رشاد غنيم ، نادية السيد عمر ،السيد عمر الرامخ ،علم الاجتماع العائلي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2008 ، ص22.

(32) الوحيشي أحمد بيري، الأسرة والزواج : مقدمة في علم الاجتماع العائلي ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 1998 ، ص 71 ،72.

(33) زهير حطب ، تطور بنى الاسرة العربية : و الجذور التاريخية و الاجتماعية لقضاياها المعاصرة ، بيروت ، معهد الانماء العربي ، ط1، 1976 ، ص94.

(34) محمد حمداوي ، البنيات الاسرية ومتطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس في النصف الاول من القرن العشرين (قرى العزايل نموذجا) ، أطروحة لنيل دكتوراه دولة، قسم علم الاجتماع ، جامعة وهران ، جوان 2005 ، ص 238.

(35) Droit de la famille , chapitre 1 : Du mariage et des fiançailles , fait à Alger le 09 juin 1984 , p 05.

(36) مديحة أحمد عبادة ، علم الاجتماع العائلي المعاصر : قراءات في قضايا الاسرة في عصر العولمة ، مرجع سبق ذكره ، ص 162.

(37)Balzac, Etudes Analitique : petites miséres de la vie conjugale ,editionebooks ,France ,p32

(38) سناء الخولي ، التغير الاجتماعي و التحديث ، الازاريطة ، دار المعرفة الجامعية، 2003 ، ص 315.

(39) سمير السعيدي ، أصل العائلة العربية وأنواع الزواج القديمة عند العرب ، دمشق، مكتبة الشرق الجديد ، ط1 ، 2001 ، ص 17 و 18.

(40) علياء شكري ، محمد الجوهري وأخرون ، علم الاجتماع العائلي ، الاردن ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، ط 1، 2009 ، ص 57 ، 64 .

(41) محمد عبده محجوب ، انتروبولوجيا الزواج و الاسرة و القرابة ، الازاريطة ، دار المعرفة الجامعية ، 2005 ، ص 287.

(42) عبد القادر القصير ، الاسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية ، مرجع سبق ذكره ص 151،150،147،146.

(43) سناء الخولي ، الزواج : الزواج و العلاقات الاسرية ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ص 145.

(44) حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر : بحث في تغير الاحوال و العلاقات ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، 2009 ، ص 256 .

(45) عاطف وصفي ، الأنتربولوجيا الثقافية مع دراسة ميدانية الجالية اللبنانية الاسلامية بمدينة ديربوران الأمريكية ، نفس المرجع السابق، ص 217 ،218 و219.

(46) سناء الخولي ، الزواج : الزواج و العلاقات الاسرية ، بيروت ، دار النهضة العربية لطباعة و النشر ، ص ، 148 ، 177 ، 178.

(47) زهير حطب ، تطور بنى الاسرة العربية و الجذور التاريخية و الاجتماعية لقضاياها المعاصرة ، مرجع سبق ذكره ، ص126، 127.

(48) سناء ، حسنين ، الاسرة و الحياة العائلية ، الاردن ، دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة ، ط1 ، 2011 ، ص 78.

(49) سناء الخولي ، التغير الاجتماعي و التحديث ، الازاريطة ، دار المعرفة الجامعية ، 2003 ، ص 216.

(50) مرفت العشماوي عثمان العشماوي ،دورة الحياة : دراسة للعادات والتقاليد الشعبية،الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر والتوزيع ، 2011 ، 165 .

(51) عبد القادر القصير ، الاسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية، مرجع سبق ذكره ص141،140،139.

(52) عبد الخالق محمد عفيفي ، بناء الاسرة و المشكلات الاسرية المعاصرة ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث،2011،ص 179، 180 .

(53) سناء الخولي ، الزواج والعلاقات الأسرية ، بيروت،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ص174.

(54) عبد القادر القصير ، الاسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية ، مرجع سبق ذكره، ص 141.

(55) سناء حسنين الخولي، الاسرة و الحياة العائلية،مرجع سبق ذكره، ص 77، 78.

(56) عبدالقادر القصير الاسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، مرجع سبق ذكره ، ص 126 ،127 ،130.

(57) هرفي نيغر ، كلير سيسيل ميتاتر ، تقديم : بيير بيرجي ، الملحفة : زي نساء المغرب الصحراوي ، المغرب ، وكالة الانعاش و التنمية الاقتصادية و الاجتماعية في أقاليم الجنوب، ص 12.

(58) فاطمة الزهراء قشي ، الزواج والاسرة في قسنطينة في القرن 18، الجزائر ، دار القصبة للنشر ، 2007 ، ص 29 ، 39 ،41 ،42 .

(59) علياء شكري ، محمد الجوهري وأخرون ، علم الاجتماع العائلي ، الاردن ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، ط1 ، 2009 ، ص 398.

(60) إحسان محمد الحسن ، علم إجتماع المرأة : دراسة تحليلية عن در المراة في المجتمع المعاصر ، عمان ،دار وائل للنشر والتوزيع، ط1 ، 2008 ، ص 140 .

(61) محمد عبده محجوب ، القرابة و لبناء الاجتماعي ، الازاريطة ، دار المعرفة الجامعية، 2006 ، ص 293، 308 .

(62) سمير السعيدي ، أصل العائلة العربية : وأنواع الزواج القديمة عند العرب ، دمشق، مكتبة الشرق الجديد ، ط1 ، 2011، ص120،119،118 .

(63) عبد القادر القصير ، الاسرة المتغير في مجتمع المدنية العربية ، مرجع سبق ذكره، ص 143، 144.

(64) حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر : بحث في تغير الاحوال و العلاقات ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2 ، 2009 ، ص 255، 256 .

(65) سناء الخولي ، الزواج: الزواج والعلاقات الأسرية، مرجع سبق ذكره ،ص181 .

(66) علياء شكري ، محمد الجوهري وأخرون ، علم الاجتماع العائلي ، الاردن ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، ط1 ، 2009 ، ص، 256 ، 258 .

الفصل الثانـي

عوامل التـغير الاجتـماعي وتـغير الاسرة التـقليديـة

تمهيد:

لقد تعرضت الاسرة في المجتمعات الحديثة الى الكثير من التغيرات البنائية و الوظيفية نتيجة للتصنيع ، مما أثر تأثيرا كبيرا على الشكل الذي كانت عليه الأسرة في المجتمعات القديمة (الاسرة الممتدة) ، وفرضت الحياة الراهنة نوعا جديدا من الاسر ألا وهي الاسرة النووية، وبذلك فقد تغيرت معظم العلاقات التي كانت عليها الاسرة فأصبحت الروابط القرابية أقل بكثير مما كانت عليه في المجتمع التقليدي ، و فقدت الاسرة التقليدية العديد من الوظائف لتي كانت تقوم بها وإنحصرت في المؤسسات .

أولا : الاسرة و عوامل التغير الاجتماعي

1 -تعريف التغير الاجتماعي

يعرف التغير على أنه كل تحول يحدث في النظم و الانساق و الاجهزة الاجتماعية، سواء كانت النظم في المجتمع مترابطة ومتداخلة ومتكاملة بنائيا ووظيفيا ، فإن اي تغير يحدث في ظاهرة لابد وأن يؤدي الى سلسلة من التغيرات الفرعية ، التي تصيب معظم جوانب الحياة بدرجات متفاوتة.

ويتطلب التغير في ميدان الحياة الاجتماعية ضرورة تكيف الافراد لمقتضياته ووفقا لما يتطلبه من مستحدثات ، لانهم اذا وقفوا جامدين غلبوا على امرهم و التمسوا الفرار من ضغوط البيئة ، ومعنى هذا ان الافراد يجب أن يكونوا أدوات حية في مرونة لدواعي التغير، حتى يمكنهم مسايرة ركب الحضارة وعجلة التقدم.

والتغير الاجتماعي كمفهوم متعارف عليه في علم الاجتماع خصوصا في الدراسة الديناميكية ، يعتبر سمة من السمات التي لازمت الانسانية منذ فجر نشأتنا حتى صرنا الحاضر. لدرجة أصبح التغير لازما لبقاء الجنس البشري وتفاعل انماط الحياة على إختلافها، لتحقق لنا باستمرار أنماط وقيما اجتماعية جديدة يشعر في ظلها الافراد بـأن حياتهم متحركة ومتحددة ، و إنها في حركتها تتطلب منهم الحركة الدائبة و المسايرة الكاملة دون تخلف أو تشبث بالقديم.

والتغير في ابسط صورة في ان عددا كبيرا من الاشخاص يؤدون جهودا تختلف عن تلك التي كان أباؤهم يؤدونها في وقت معين ، وما هو في ذاته عملية مكملة لواحدة أو أكثر من العمليات الاجتماعية في المجتمع . (1)

إن التغير هو ذلك الذي يحدث فيما فوق البناءات الاجتماعية كأشكال التنظيم و الادوار و النظم الاجتماعية ، التي يعتريها الكثير من التغيرات و التي تتمثل في التغير في نظام تعدد الزوجات **polygynous** الوحدانية الزوج والزوجة **monogamous**.

ويعتبر التغير في النظام الاجتماعي عملية تمايز تؤدي الى تعديل أنماط القيم الاجتماعية، فيظهر نمط جديد من النظام أكثر تعقيدا من الذي سبقه ، ويمكن أن نطلق عليه عملية أو تنمية وما الى ذلك.

ويحدد مدى تكامل النظم الاجتماعية معدل واتجاه التغير ، فالمجتمعات التقليدية يتضاءل فيها تنوع المكافآت أو تقسيم العمل ، إذ يفكر ويعمل وشارك جميع اعضاء المجتمع بأسلوب واحد ، وذلك على عكس ما هو موجود في المجتمعات الحديثة.

فلقد تطورت الاسرة من السعة الى الضيق في جميع جوانبها ، ولم تكن الاسرة بالمفهوم الحالي معروفة في المجتمعات الانسانية الاولى ، فقد انهارت الافاق العائلية الممتدة ، وحل محلها الاسرة الزواجية ، وأفلتت سلطة الكبار ، وأدت عمالة المرأة الى تغيير مركزها وتغيير التنظيم العائلي . (2)

يبدوا لنا من الناحية المنهجية إستحالة فهم أي حركة تطور لمؤسسة إجتماعية ما أو نمط من أنماطها دون الرجوع إلى الإطار العام الذي رسم في هذا التطور أو تلك الحركة.

وقد عرف المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات تغييرا سريعا بعد الإستقلال وبالتحديد منذ منتصف الستينات نتيجة التحولات العميقة التي عرفتها مختلف مؤسساته، التي بقيت مرتبطة إلى حد ما بتطورات المجتمع المتبادل المتباينة حتى يومنا ، هذا إذا كانت بنية الأسرة الحديثة و وظائفها و علاقات القرابة بها ، قد تغيرت مع تغيير تلك الظروف والتحولات التي عرفها المجتمع برمته ، وهو ما يتمشى مع سياق الحداثة المتسم بطابع التحضر و النمو المتزايد و الحراك الإجتماعي السريع، إذ أن النظام الإقتصادي والإجتماعي و الثقافي الذي عرفته العائلة ، في مرحلة من مراحلها الأولى كان مبنيا على النمط الجماعي الموسع و الإنتاج الزراعي و الحيواني، بكل أشكال الحياة البسيطة إلا أنه اليوم أخذ نمطا اخر ، يخضع للفرضية ويقوم على الإنتاج الصناعي و التجاري بالدرجة الاولى و أن طبيعة العلاقات الإجتماعية مبنية على المصلحة المادية ، التي يحكمها العمل المأجور المحدد بالزمان والمكان دون أي إعتبار للجنس الإختلاط أو السلالة أو القرابة وغيرها. أثرت هذه الوضعية الجديدة على النمط الأسري و العلاقات القائمة بين أفرادها ، لكن المتتبع لتطورات المجتمع الجزائري وتحولاته بصفة عامة يلاحظ أن هذا التأثير يختلف من منطقة إلى منطقة ومن مرحلة إلى أخرى . (3)

2 -عوامل التغير الاجتماعي

عرفنا ان المجتمعات تختلف في مدى استجابتها لعملية التغير الاجتماعي ، وأن عوامل التغير ليست على درجة واحدة في التأثير على المجتمعات ،و إنما هناك إختلاف بين المجتمعات في مدى تقبل التغير الاجتماعي، فبعض منها يظهر التغير فيه على درجة واسعة وعميقة، وبعضها يظهر مقاومة شديدة له ، مما يؤدي إلى ضيقه وسطحيته، وسوف نقدم فيما يلي عوامل التقسيم التغير الاجتماعي بتقسيمها الى عوامل خارجية وعوامل داخلية ، ونقصد بالعوامل الخارجية العوامل ، التي ترتبط بمؤثرات لا دخل للانسان فيها كالعوامل الفيزيقية أو التغيرات الطبيعية في السكان ، أو التي ترتبط بمؤثرات ثقافية قادمة من الخارج كتلك المرتبطة بعمليات ناتجة عن تفاعلات أو خصائص داخلية، كالدور الذي يقوم به التنظيم السياسي ودور الاختراعات التكنولوجية، ودور الافراد ونحن اذ نفترض كأن كلا النوعين مترابطان فإن التغير غالبا ما يحدث في ضوء تفاعل هذه العوامل مجتمعة.

أولا : العوامل الخارجية

نقصد بالعوامل الخارجية تلك التي لا دخل للانسان بها ، والتي تحدث تغيرا تلقائيا، ومن بين هذه العوامل الخارجية وهي : تأثير البيئة الفيزيقية ، و التغيرات الديمغرافية، و الاتصال الثقافي ... الخ.

أ – العوامل الفيزيقية

ثمة علاقة بين الانسان و البيئة ، بل أنه إذا كان الانسان يؤثر في البيئة المحيطة، فإنها تؤثر فيه وتضفي عليه طابعها، وتحدث البيئة أثرا كبيرا في تطور الحياة الاجتماعية ونظمها ، فالانسان في كل مكان عليهم أن ينظموا أنماط حياتهم وفقا لظروف الطقس و تقلباته ، كما أن البيئة الفيزيقية هي الي تحدد أشكال النشاط الاقتصادي التي ينخرط فيها الناس ، زراعة أم رعيا أم تجارة ، ونستطيع أن نحصر العوامل الفيزيقية التي قد تلعب دورا في احداث التغير فيمايلي:

– المناخ : الرطوبة ، الحرارة ، الرياح ، الامطار.

– التبدلات الجيولوجية و الجغرافية : التصحر مثلا.

– وجود الموارد الطبيعية : البترول ، الغابات ، المعادن ، أو نفاد هذه الموارد.

– الطاقة الكامنة في المادة : الطاقة الذرية ، الطاقة الشمسية.

– الكوارث البيولوجية : الاوبئة و الامراض.

– الكوارث الطبيعية : الفيضانات ، الزلزال ، البراكين ، الاعاصير.

– الموقع الجغرافي : كالقرب أو البعد من مصادر الطاقة أو الطرق العامة أو البحار.

– تلوث البيئة : بفعل عوامل طبيعية وصناعية .

ب – العوامل الديمغرافية

يقصد بالعوامل الديمغرافية حجم السكان ومعدلات نموهم وهجرتهم وخصوصيتهم الى غير ذلك من العوامل الديمغرافية الاخرى ، والملاحظ أن حجم السكان على الكرة الارضية في تزايد مستمر.

وترتبط عملية النمو السكاني بعمليتي التحضر و التصنيع ، فقد تزايد سكان الكرة الارضية بشكل سريع بعد الثورة الصناعية و التي صاحبتها بالضرورة ثورة حضرية ، ودور الهجرة كمتغير ديمغرافي في التغير الاجتماعي ، فتحركات السكان – سواء كانت قسرية أو عفوية – تحدث تغيرات هائلة في الاماكن التي ينزح منها السكان ، أو في ذلك بعض الاثار السلبية و الايجابية التي لا يتسع لسردها ، ولكن دراسات الهجرة أكدت أن نزوح السكان من مجتمع معين يفضي الى خلل سكاني ، ويؤثر على أشكال النشاط الاقتصادي القائمة ، وأن تقدم جماعات كبيرة من المهاجرين الى مكان ما أومدينة ما يؤدي الى ظهور مشكلات لا حصر لها داخل المدينة تتصل بعلاقة هؤلاء المهاجرين بسكان المدينة من ناحية ، وبطبيعة حياتهم ونوعية هذه الحياة من ناحية أخرى . (4)

وعلى ذلك فإن أي تغير في حجم أو توزيع الناس يؤدي بالضرورة الى التغيرات الاجتماعية ، وبتتبع التاريخ نجد أن نقص او زيادة السكان كانت تؤدي الى تحولات في أنماط حياة الاسرة ، فالنمو السكاني السريع تتبعه مشاكل معينة مثل النقص في

الطعام ، أو في فرص العمل ، أو المدارس أو الاسكان ، ومع ذلك فإن المصدر الديمغرافي على ماله من دور في تغيرات الاسرة إلا انه ليس كافيا بمفرده لتفسير التغير. (5)

ومن هنا يمكن القول ان عامل السكان يؤثر الى حد كبير في عملية تغير ظروف الاسرة ، فكثرة عدد أفراد الاسرة في الدول المتخلفة – نتيجة الاقبال على الزواج ، وارتفاع نسبة الولادات ، وانخفاض نسبة الوفيات ، وما يستلزمه من مطالب الرعاية الغذائية و الصحية و العلاجية و الترفيهية – أو يتعارض مع مقتضيات الحياة المتطورة ، وارتفاع مستوى المعيشة و ايضا تتعارض مع ظروف الام العاملة . (6)

ج – العوامل الثقافية

تعد العوامل الثقافية من العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي ، حيث تعمل وسائل الاتصال في أغلب بلدان العالم على نشر الثقافات ، فالمجتمعات التي تقع عند مفترق الطرق ، كانت ومازالت دائما مراكز للتغير ، وحيث أن معظم السمات الثقافية الجديدة تنتقل من خلال الانتشار، فان هذه المجتمعات الوثيقة الاتصال بغيرها من المجتمعات هي أكثر عرضة للتغير السريع. فالاتصال الثقافي عملية تسهم في احداث تغير إجتماعي واسع النطاق خاصة في الثقافات المستقبيلة ، ويتجلى تأثير هذا الاتصال في الافكار و المعتقدات السياسية – والدينية احيانا – وأساليب الحياة و التكنولوجيا وكافة عناصر الثقافة مثل عمق الاتصال، ودرجة مقامة الثقافة التقليدية ، ودور نظم السياسة

في نشر الثقافة المسيطرة ومدى تعدد قنوات الاتصال.ويؤدي الاتصال بين المجتمعات دورا بالغ الاهمية في تنشيط العمليات الاجتماعية و بالتالي يضفي بعدا ديناميا على البناء الاجتماعي القائم ، إذ يتأثر هذا البناء بلا شك بالافكارالمستحدثة التي ترد اليه من الخارج وتدفعه الى وقفة تأمل ليتخذ بعدها قراره بالقبول أو الرفض.

وغاية القول أن الاتصال هو عملية حيوية لابد منها لاحداث التغير الاجتماعي ، وعلى ذلك يحسن الاشارة الى أن طبيعة هذا التغير الناجم عن انتشار الافكار الجديدة تتوفق على النسق الاجتماعي نفسه . (7)

د – العامل البيولوجي

إن التقسيم الناس الى جنسين ذكور و إناث ، ظاهرة دائمة ولا يمكن إعتبارها عاملا في تغير الاسرة لان العامل الذي يتغير فقط هو الذي يسبب تغيرات أخرى ، أما توزيع الجنسين فله دخل كبير في تغير الاسرة ، وقد تبين من عدد البحوث أن معدل الزواج يرتفع كلما كان عدد الذكور أكثر من الاناث ، كما ان زيادة الذكور أو نقصهم في مجتمع ما يؤدي الى تغيرات ملحوظة كإرتفاع او انخفاض معدلات الزواج ، وانتشار الدعارة ، الاطفال غير الشرعيين. ويعتبر سن النضج البيولوجي من العوامل المؤثرة في تغير الاسرة ، حيث نجد أن عددا كبيرا من المجتمعات يكون فيها سن الزواج ، ومن الاشياء التي تؤثر في هذا النضج.

ومن أهم التغيرات الاسرية التي يظهر فيها تأثير العامل البيولوجي ، زيادة عدد الاسر التي يوجد بها افراد مسنين ، وتوقع الزيادة في طول العمر ترجع الى العاملين (البيولوجي، الديمغرافي) وهما المسؤولين عن النضج المبكر للاناث . (8)

هـ – العامل الاديولوجي

تعني الاديولوجيا " النظام لفكري و العاطفي الشامل الذي يعبر عن مواقف الافراد من العالم و المجتمع و الانساق ، وقد طبق هذا الاصلاح بصورة خاصة على الافراد و العواطف و المواقف السياسية التي هي اساس العمل ، واساس تنفيذه وشرعيته.

إن دور الايديولوجيا في تغير الاسرة يظهر بوضوح في ارتفاع مستوى رعاية الاطفال في المجتمعات الحديثة حيث أصبحوا يحصلون على رعاية فائقة ، وخدمات كثيرة لم يتيسر لهم الحصول عليها من قبل ، ويمكن تفسير إرتفاع رعاية الاطفال حاليا بنقص عددهم في الاسرة بسبب فعالية وسائل تنظيم الاسرة ، في بعض المجتمعات المزدحمة بالسكان، وإتجاه المرأة الى التقليل من الانجاب، وبظهور دور الايديولوجيا في تغير الاسرة أيضا في ميل الاسرة الى أن تكون جماعة تربطها المحبة، و العلاقات الشخصية الوثيقة .

و – العامل الاقتصادي

أثر التغير التقني في جميع النظم ، والهيئات الاجتماعية في كل المجتمعات التي حدث فيها ، تاركا سماته البارزة وخاصة التصنيع على كل ناحية من نواحي النواحي.

ولقد كان أشد النظم الاجتماعية تأثرا به النظام الاقتصادي، والنظام الاسري ، وذلك لشدة ارتباطهما الواحد بالاخر نتيجة وجود علاقات قوية متبادلة بينهما ، فالاسرة تمد الميدان الاقتصادي بالأيدي العاملة ، و الاسرة هي المستهلك الاول لما يظهر في الميدان الاقتصادي من سلع وخدمات ، والنظام الاقتصادي الذي فتح أبواب العمل أمام المرأة منذ بدأ الانقلاب الصناعي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، قد بدأ في القرن العشرين يوفر لها في منزلها ما ييسر عليها تحمل المبادرة من جهة ، ويشجعها على الخروج للعمل من جهة اخرى ، وتعد ظاهرة خروج المرأة و خاصة الام للعمل ، أبرز ظاهرة اجتماعية في العصر الحديث ، ذلك لأنها لم تعفها من دورها الرئيسي في الاسرة بوصفها زوجة وربة بيت وأما ، بل أنها أضافت الى هذا الدور مهما هو دور التكسب من العمل الذي كان وفقا على الذكور وحدهم ، ويلاحظ ايضا تأثير الاقتصاد في الاسرة من خلال التعرف على معدلات الطلاق في فترات الكساد وارتفاع مستوى حياة الاسرة خلال فترات الرخاء الاقتصادي . (9)

ز – العامل التكنولوجي

يقصد بالتكنولوجيا فن الانتاج الحديث أي الاساليب ، والوسائل المستخدمة في المشروعات الاقتصادية والاجتماعية، وقد نشأت في الاصل لتقلل من المجهود العضلي والجسماني الذي يبذله الانسان في العمل ، ولتعمل على رفاهية ،ورفع مستوى معيشته ، وأتاحة وقت فراغ أطول.

وقد كان للتقدم التكنولوجي تأثيرات كثيرة على الاسرة من حيث بناؤها ووظائفها ، لذلك نجد أن حجم الاسرة في المجتمعات التي تأخذ بأسباب التكنولوجيا الحديثة يميل الى التقصان مع ما يصاحبه من انتشار شكل الاسرة النواة أو الزواجية، زد على ذلك أن العلاقات الداخلية في الاسرة قد تغيرت الى حد بعيد ،فصعقت سلطة الاب ، وارتفعت منزلة الام ، وتقلصت وظائف الاسرة بحيث لم يبق لها سوى وظائف قليلة أهمها وظيفتان الانجاب و التنشئة الاجتماعية.

ح – العامل الجغرافي

من الواضح ان كل أسرة تعيش دائما في مكان معين ، وطبيعة هذا المكان تؤثر بالضرورة على أنشطة الاسرة ، واي تغير في الظروف الجغرافية سوف يؤدي الى تغيرات في الاسرة ، فحدوث زلزال أو فيضان أو اعصار سيحدث تغيرات ي إتجاهات وسلوك أعضاء الاسرة الذين يسكنون في هذه المنطقة.

وليس عناك شك في أن دورة حياة الانسان تتأثر بالمناخ و المصادر الطبيعية ، وتوزيع الارض و المياه ، و الانسان يتأثر بالدوريات اليومية التي تحدث نتيجة دوران الارض حول محورهاو بالدورات السنوية الناتجة عن دوران الارض حول الشمس ، و الدورات الشهرية الناتجة عن دوران القمر حول الارض، كل هذه التغيرات الجغرافية الدورية تؤثر بدون شك في الانشطة التي تمارسها الاسرة خلال دورة الاعوام الا أن الانسان استطاع بالعلم أن يطوع البيئة و أن يستخدم مصادرها إستخداما إيجابيا

لوفاهيته، كما انها لم تعد الى حد كبير " **حتمية** " في تحديد مجالات نشاطه الى جانب أنه ليس في إمكان العامل الجغرافي دائما أن يفسر التغير، فنفس البيئة يمكن أن تنشأ فيها حضارتان مختلفتان تماما ، مثال ذلك ان مناخ أوربا لم يتغير في القرون الخمسة الماضية ومع ذلك فقد تغيرت الاسرة فيها تغيرا ملحوظا . (10)

وكذا من هذه العوامل نجد أن **الصناعة** تستخدم الفرد على اساس كفاءته وليس على اساس اعتبارات شخصية تتصل بالقرابة أو الجنس أو السلطة وغير ذلك ، وايضا في نظام ترقيات العاملين بها تطبق معيارا واحدا على كل الذين يشغلون وظائف ومتماثلة (وهي معايير الاكتساب و الشمول)، وطالما أن الصناعة تهتم بأداء الشخص لعمله فإنها ولابد أن تسمح للشخص بالتحرك و الانتقال الى الاسفل، أو أعلى السلم الاقتصادي، حتى كان هذا اتفاقا مع مصلحته الاقتصادية و يترتب على ذلك أن الشخص ، يستطيع التنقل من مكان لأخر سعيا وراء فرص العمل الافضل ، فهو غير مرتبط بقطعة محددة من الارض، أو بموطن خاص ، أي أن الصناعة قضيت على ارتباط الاسرة بالارض أو الموطن ، وهي الى جانب ذلك لا تهتم بنظام ملكية الارض لان الانتاج الصناعي، لايعتمد على استغلال الارض في الزراعة أو الرعي أو الصيد.

ولم تؤد الصناعة الى تفكك الروابط بين العائلة الممتدة فحسب ، بل أدت أيضا الى تفكك الروابط بين أفراد الاسرة الزواجية ، حيث ينفصل الشباب المتزوجون عن أسرهم، وينتقلون الى المدينة أخرى أو يهاجرون الى بلد أخر، سعيا وراء فرص العمل ، وكذلك

تغير دور الاطفال في الاسرة ، فبعد أن كانوا يشاركون في النشاط الاقتصادي في سن مبكرة أصبحت الاسرة تعتبر هؤلاء الاطفال عبئا ماديا يكلفها الكثير ، لذلك انتشر إستخدام وسائل تنظيم النسل، ولقد انتشر تنظيم النسل انتشارا كبيرا في البلاد الحضرية الصناعية الغربية حتى ان حكومات هذه البلاد تحاول تشجيع الازواج على عدم استخدام تلك الوسائل ، ومن هذه العوامل أيضا:

- تمكين المرأة من التعليم ، وقبول فكرة تعليمها العالي وحصولها على مؤهلات متخصصة ، وكذلك قبول فكرة استغلالها في شتى المهن حتى اصبحت الصورةالعكسية ، لذلك تعد شاذة وغير قبول على انها تعتمد من قبيل سوء التوافق.
- نشر العقائد الجديدة التي تنظر الى المرأة على أنها نصف قوة العمل المنتجة في المجتمع ، و ان عليها الا تتقاعس عن أداء تلك الوظيفة لزيادة الدخل القومي الذي على أساسه يمكن تحقيق مجتمع الكفاية و العدل.
- ايجاد مختلف الحرف و المهن لها ، بعد أن تكلفت الدولة بتشغيل كل القوة العاملة من ذكورها واناثها تشغيلا كاملا ، و أصبحت تمر الى كل فرد من افراد المجتمع لا على اساس انه ذكر او انثى ، بل على اساس انه مواطن وانها مواطنة لا فرق بينهما من حيث الوضع الاجتماعي ، مما يترتب على ذلك عن دور ومكانة.
- إزالة كلى العوائق التي تقف في طريقها وتمنعها عن العمل ، أو تؤثر في الكفاءة في الاداء ، ومن بين الاجراءات التي اتخذتها الدولة في هذا السبيل انشاء دور الحضانة لرعاية الاطفال اثناء اشتغال الامهات بعض ساعات كل يوم . (11)

لقد حدثت في السنوات الاخيرة تطورات شديدة السرعة في تكنولوجيا الانجاب ، و أهم الامثلة على ذلك هي الاساليب المتطورة للتلقيح الصناعي ، باستخدام اساليب التبريد وبنوك الحيوانات المنسوبة و الاخصاب في الانابيب مع نقل الجنين، واخيرا الاساليب الجديدة في التشخيص قبل الولادة ، هذه الاساليب وغيرها تقدم اساليب جديدة في التدخل في عملية الانجاب . والحق ان التعليم و التحديث و التحولات الاقتصادية و الاجتماعية تلقى بظلها بشكل عميق على الاسرة ، بل قد تساهم في اضعاف البناءات التقليدية للأسرة ، ونقيس التغيرات التي تحدث في الاسرة من حيث تكوين الاسرة من خلال الزواج ، كذلك البناء الاسري اي بناء على الحجم و المكونات الاساسية للوحدات الاقامية. والحق ان التغيرات التي ادت الى تغير في حجم الاسرة يمكن إرجاعها الى عاملين أساسيين:

العامل الثقافي وهو الذي يشير الى اختلافات ايديولوجية وثقافية ، متمثلة في التعليم والمهنة و المستوى الاجتماعي ، والعامل التكنولوجي المتمثل في وسائل منع الحمل، باعتبارها التطبيق العلمي للاكتشافات العلمية في مجال الطب.

هذان العاملان كان لهما التأثير الفعال ، في احداث التغيرات الاجتماعية التي مرت بها الاسرة خلال الفترة الاخيرة ، مما أدى الى تغير حجمهما ، ومن هنا يرى بأنه على الرغم من أن حجم الاسرة المتغيرة ، قد لا يكون مؤشرا على تغيرات بنائية أو وظيفية عميقة تؤدي الى تغير جوهري في نمط الاسرة .

ط – العوامل الاجتماعية

إن الانتقال من الريف للحضر وانتشار التصنيع من أهم العوامل التي أدت الى تغيرات في الخصائص البنائية و الوظيفية للاسرة ، وتمثل هذا في حجم الاسرة والتغيرات الوظيفية الى جانب التغيرات الجذرية ، التي طرأت على انماط التفاعل بين أفرادها وعلى مجموعة القيم التي تواجه هذا التفاعل ، فالهجرة المتزايدة الى المدن و ما ترتب على ذلك من تحرر من الروابط التقليدية و القرابية ، وما اتاحته فرصة تعليم المرأة وخروجها للعمل، حيث يعد التعليم من المتغيرات الاساسية التي غيرت من البناء الداخلي للاسرة من حيث الادوار و الوظائف. ولقد أدت التغيرات الثقافية و القيمية في المجتمع الى تغير في الاسرة، وأن سياسة الانفتاح الاقتصادي كان لها أثار سلبية على نسق القيم الثقافية ، في الحياة الاجتماعية فلقد ظهرت على سطح قيم الطبقة الطفيلية الجديدة ، كذلك فلقد أدت هذه السياسة الى القلق المستمر لدى العاملين في الهروب للعمل في القطاع الاستثماري ، لقد أدت هذه السياسة الى تحولات قيمية وثقافية هامة أثرت ومازالت تؤثر على المجتمع حتى الان. و لقد أشرنا الى أن الثورة الصناعية قد صاحبها ضعف الروابط الاسرية و ظهور الاسرة النواة، و إنهيار سلطة الرجل في الاسرة ، وإشتغال المرأة و ابتعاد مكان العمل عن اقامة الاسرة، وزيادة معدلات الطلاق وغير ذلك من المظاهر المصاحبة للنمو الصناعي ، وما تبعه من نمو للمراكز الحضارية حيث سهولة المواصلات و الاتصالات ، وهذا بالاضافة الى وسائل الترفيه المتعددة ، وقد ادى التقدم التكنولوجي الى تغيرات بنائية في حجم الاسرة وظهور الاسرة

النواة، وقلت مع ذلك الروابط القرابية بين اسرة الزوجين ، ولقد ظهرت الدراسات الخاصة بتأثير العامل التكنولوجي على الاسرة ، وأن التصنيع والتكنولوجيا يسمح بالاختلاط ، كما اصبح هناك قدر من الحرية في اختيار شريك الحياة دون تدخل الاب أو الام أوالاقارب، واصبح من المألوف اختيار الزوج الفتاة التي تعمل للزواج حتى تشاركه في تحمل الاعباء الاسرية . (12)

ولقد شهد العائلة الجزائرية هي كذلك عدة تغيرات هائلة على مستوى البناء والوظائف والادوار ، ولكن هذا التغير لم يكن تصوره عشوائيا ، بل هي خاضعة الى عوامل متكاملة ومتداخلة ساهمت في ذلك ومن بين عوامل تغير الاسرة الجزائرية نذكر من بينها :

- **عامل التصنيع**

لعل من أهم العوامل التي اثرت على العائلة، بشكل واضح هو التصنيع، حيث يرجع الباحثون تقلص الاشكال الممتدة من الاسرة الى التصنيع ، فتتمثل اقوى تأثير على النظام الاجتماعي ، فالعائلة قبل التصنيع كانت تتميز بالامتداد في الحجم ، وسيادة لنزعة الجمعية، وسيطرة العامل القرابي و التسلط الابوي و الاكتفاء الذاتي ، مع إتساع الصناعة، كان هذا إيذانا بتغير الخصائص التقليدية ، وأصبح من التناقض أن تبقى الاسرة كما هي دون تغير تتناسب مع متطلبات العمل في المراكز الحضارية ، وبدأ في الظهور نمط اسري جديد اكثر تكيفا بماله من خصائص بنائية ووظائفية

تناسب مع المتطلبات الجديدة ، حيث ساعد التصنيع في بروز النزعة الاستقلالية وظهورها ، مما ادى الى الاتجاه الى الاسرة النواتية. لذلك كان لهذا العامل الدور الكبير في تقلص الاسرة الجزائرية ، فقد شهد المجتمع الجزائري بعد الاستقلال ، معركة البناء و التشييد و التي تعتمد على القاعدة الصناعية ، وكان هذا التحول يعكس موقف الرفض للبناء التقليدي ، الذي خلفه الاستعمار الفرنسي ، فنتج عنه اعادة هيكلة مختلف النشاطات الاقتصادية و الاجتماعية للحياة العامة للمجتمع والارتقاء بها الى مستوى التحديث ، حيث يحتل النشاط الصناعي مرتبة متقدمة بالنسبة للنشاط الاقتصادي.

- **النزوح الريفي**

كان له ارتباط وثيق بعامل التصنيع ، حيث استقطبت سياسة التصنيع التي قامت بها الجزائر بعد الاستقلال ، يد عاملة ريفية اضطرتها الظروف المعيشية الى التخلي عن الارض و الزراعية و الانتقال الى المدن ، وكان هذا بتوفر المؤسسات التعليمية والصحية ولذلك نجد أن الدافع الاول لظاهرة نزوح السكان الريف نحو المدن ، كثيرا ما يكون الدافع اليها هو حصول على فرص عمل بأجر اعلى و حياة إجتماعية أكثر رخاء ، ارتبطت هذه الظاهرة بعملية التصنيع ، التي شهدتها المدن الجزائرية الكبرى منذ أواخر الستينيات و بداية السبعينيات و التي انعكست على عملية التصنيع نفسها.

- **تغير نمط السكن**

باعتبار السكن من المعايير الاساسية في الاسرة ، ومن اجل تسهيل العملية الاحصائية يعرف الديوان الوطني للإحصاء ، بأن المسكن عبارة عن مكان مغلق ومغطى يقيم فيه شخص أو عدة اشخاص او غير مسكون لكن مخصص للسكن ، وعموما هو عبارة عن غرفة واحدة او عدة غرف مخصصة للسكن.

ونلاحظ ان مشكلة السكن تحتل اهمية كبيرة ، بالنسبة لتعريف الديوان الوطني للحصاء ونبه لمشكلة السكن ، واعتبر غرفة واحدة تمثل مسكنا ، وهذا يميز الوضعية المعيشية للأسرة الجزائرية خاصة المدن ، وما تشكله من ازمة حقيقية ، فهنا نجد ان كل عوامل التغير متداخلة مع بعضها ، حيث ان ظاهرة النزوح الريفي كان سبب مباشر ورئيسي في تغير نمط السكن ، فالانتقال من الدار الكبيرة الى شقة يفرض بنية جديدة للاسرة الجزائرية ، فكانت حجم الاسرة التقليدية تفوق 20 شخص ، فمن الصعب أن نجد سكنا في المدن تستوعب كل هؤلاء الاشخاص لذلك يظهر الانقسام و الانتقال الى شقق ، وبذلك شكلت اسرة صغيرة ، ونجد أن حجم الاسرة الجزائرية يتجه عموما نحو الانخفاض ، حيث تمثل الاسر التي لا يزيد عدد افرادها على ستة أفراد الاغلبية.

- **انتشار التعليم وخروج المرأة للعمل**

يمثل التعليم وخروج المرأة للعمل عوامل فاعلة في التغير الاجتماعي ، خاصة في المرحلة المعاصرة ، التي شهدت حراكا اجتماعي تولد عنه تراجعا في مسألة الوضع

المعيشي بفعل انماط الحياة الجديدة التي لا تعترف الا بالقيم المادية وعنصر الاداء ، والذي يتحدد في ضوء ممارسة المرأة لحياتها اليومية ، من خلال امتلاكها للمهارات والخبرات. لذلك فقد ساهم التعليم لدى الفتاة الجزائرية في تغيير البنية العائلية ، بحيث حصول المرأة على درجات تعليمية عالية مكنها من الخروج الى العمل ، وبذلك تغير دور المرأة التقليدية من خلال مسؤوليتها ، وانعكس على كل الادوار و المراكز داخل العائلة ، وكان هذا بفضل " السياسة التعليمية القائمة على مجانية التعليم وديمقراطية فتح افاقا كبيرة امام السكان وخاصة المرأة حيث فتح لها سوق المرأة " . (13)

3 – آثار التغير الاجتماعي

إنعكست التغيرات الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية الشاملة التي شهدها المجتمع الحديث، نتيجة التحضر ، التصنيع و التحديث على الاسرة ، فأحدثت فيها تغيرات جذرية مهمة ، ولعل ابرز هذه التغيرات التي طرأت على الاسرة تتمثل في عدة جوانب وهي كالتالي:

أ– تركيب الاسرة

ان عمليات التنمية الاقتصادية و الاجتماعية بما يصحبها من انتشار التعليم ، التصنيع والحضرية ، قد غيرت من تركيب الاسرة تغيرا لا يمكن تجاهله ، ويتجلى هذا التغير في تركيب الاسرة في النواحي الاتية:

* إن الاسرة الان هي في حالة تحول مستمر، من اسرة ممتدة الى اسرة نووية أو زواجية، حتى اصبحت الاسرة الممتدة الان لا توجد الا نادرا في البلاد المتقدمة ، وفي المناطق الريفية منها أيضا ولاشك في ان هناك مجموعة كبيرة من العوامل ، التي تقف وراء هذا التحول، وفي مقدمتها تعقد الحياة الاجتماعية و الاقتصادية ، وطبيعة العمل وخاصة العمل الصناعي ، وظهور المسؤولية الفردية ، ونمو حركة التعليم ، وخروج المرأة للعمل، ونمو الاتجاهات الفردية ، وظهور العلاقات الرسمية و التعاقدية واتساع نطاق المنافسة ، واعادة نظام التقويم الاجتماعي ، ليقوم على اساس التعليم والقدرات الشخصية و الانجاز ، والجهد الفردي ، وليس على اساس الحسب و النسب أوالانتماءات العشرية أو الاسرية ، أو العرقية، ومن المتوقع في المستقبل القريب تلاشي الاسرة الممتدة ، واختفاءها نظرا لاستفحال الظروف المادية و التكنولوجية المعقدة التي تتلاءم مع طبيعتها ، بل تتلاءم وتتفق مع طبيعة الاسرة النووية وايديولوجيتها .

* لقد أدى تحول الاسرة من أسرة ممتدة الى أسرة نووية ، الى حدوث انفصال كامل بين اسرتي التوجيه و الانجاب ، لان الفرد يتزوج ، وينفصل عن اسرته ، ويكون اسرة زواجية خاصة به ، أما في الاسرة الممتدة فإن الاسرتين تتداخلان معا ، وتكونان أسرة واحدة لا يتوزع فيها ولاء الفرد ، ولا تتعدد انتماءاته.

* تزايدت حرية الفرد في انتقاء شريك حياته خاصة بين الاناث ، وهي ظاهرة لم تكن موجودة من قبل ، وشيوع اسلوب الزواج الخارجي، وذلك بإختيار الزوجة من فئات إجتماعية لا ترتبط بالضرورة برباط الدم.

* رتفاع سن الزواج عند الجنسين نتيجة التحاق الذكور و الاناث بمختلف المراحل التعليمية ، وتطور الحياة الاجتماعية و الاقتصادية.

* ميل نظام كثرة الزوجات الى الانقراض ، وشيوع النظام الاحادي للزواج ، وذلك لغلاء المعيشة من جهة ، وأزمة السكن من جهة أخرى.

* ميل الاسرة الحديثة نحو إستعمال وسائل تحديد النسل رغبة منها في تقليل عدد أفرادها، وذلك لظروفها الاقتصادية و الاجتماعية الصعبة التي لا تسمح لها بإنجاب الاطفال الكثيرين.

* ومن أبرز التغيرات التي ظهرت أثارها في تركيب الاسرة تلك المتعلقة بظواهر ثلاث جديدة هي : تعليم المرأة وتحريرها ، وتشغيلها في مختلف الاعمال و الوظائف حتى التي كانت وفقا على الرجال ، وذلك وفق المعتقدات الراسخة و الشائعة بأن الطبيعة أهلت الرجال لممارسة أعمال خاصة ، بينما حرمت النساء هذه المميزات ، وعلى ذلك لا يستطعن ممارسة تلك الانواع من الاعمال ، هذه الظواهر الثلاث هي المسؤولة عما صار يعرف بالانقلاب النسوي الذي تميز به القرن 20 ، والذي ظهرت أثاره واضحة للعيان في كل مكان ، ومما لاشك فيه أن تعليم المرأة ، في جميع مراحل

التعليم ، هو الذي دفع عجلة التغيير النسوي دفعة قوية ذلك لأنه أوجد لديها وعيا واضحا بذاتها ومركزها ومكانتها ، ودورها في المجتمع عامة ، وفي الاسرة خاصة.

وقد ترتب على تعليم المرأة تحريرها بالتدريج من سيطرة الرجل ، وسلطات التقاليد والحرمان السياسي الذي كان مفروضا عليها وتشغيلها في الوقت نفسه في مختلف المهن المتخصصة.

* أدى التحول الذي حدث في بناء الاسرة الى تحرر الشباب من كثير من الظوابط والضغوط التقليدية ، فالشباب الذي تتاح له فرصة متقدمة من التعليم ، ودرجة من الاستقلال الاقتصادي نتيجة حصوله على دخل ثابت من عمله ، وعلى مركز اجتماعي في ظل نظام التقويم الاجتماعي المتغير، يفوق الذي حصل عليه أباءنا ، هذا الشاب يصبح بلا شك أكثر تحررا واستقلالا عن أسرته ، بالمقارنة بالشاب الريفي الذي نشأ في ظل الاسرة الممتدة.

ومع نمو المجتمع صناعيا وحضريا و اقتصاديا ، يضعف دور الاسرة بوصفها ضابطا أو مشكلا لسلوك الشباب نتيجة لتعرض النشئ الجديد لكثير من الخبرات خارج نطاق الاسرة ، وبذلك لا تصبح الاسرة المؤسسة الوحيدة أو المحورية في التنشئة الاجتماعية في ما هو الحال داخل المجتمعات التقليدية ، وإن كان هذا لا يعني الغاء دورها أو التقليل منه ، وما نقصده هنا هو تغير دورها من حيث الدرجة.

* ومن التغيرات الواضحة التي طرأت على تركيب الاسرة تغير كبير في المركز التي يشغلها كبرا السن في الاسرة ، فمن المعروف أن كبار السن يحتلون مركزا أساسيا في المجتمعات التقليدية ، وغالبا ما تكون منهم الرئاسة الاسرية و السياسية و الدينية والقيادة الاجتماعية و قيادة الرأي ، وهذا راجع الى تقدم العمر ، يعد المصدر الاساسي إن لم يكن الوحيد للخبرة و الدراية و الحنكة في تلك المجتمعات الى جانب ما يتضمنه كبار السن من وقار و إحترام ، غير أن هذه الامور تتغير مع تحول المجتمع نحو التقدم الاقتصادي والثقافي ، حيث يفقد كبار السن ما يتمتعون به من مركز وهيبة بعد إنتشار التعليم و تغير نظام التقويم الاجتماعي ، ليقوم على أساس الانجاز ، وما يحتله الشخص من مكانة مهنية وتعليمية ، وما يقدمه لمجتمعه من نفع ، لا على أسس منسوبة ومنها السن أو الجنس أو الانتماءات الاسرية و الطائفية ، غير أن كبار السن لا يتخلون عن مواقعهم بسهولة ، ويظلون متمسكين بالماضي لسببين أساسيين هما :

- إن أمجادهم تنتمي الى الماضي ، وليس الى الحاضر أو المستقبل.
- صعوبة التوافق مع الاوضاع ، و القيم و المواقف المتغيرة بفعل عمليات التحديث الحضاري ، ويمكننا أن نفسر في ظل هذا التحليل ما يلاحظ داخل المجتمعات المتحولة ، إنمائها من صراعات بين القديم و الجديد أو ما يطلق عليه صراع الاجيال داخل الاسرة ، وداخل تنظيمات العمل ، وداخل المجتمع بوجه عام.

ب – وظائف الاسرة

إن الاسرة في الماضي كانت تقوم بكثير من الوظائف ، فقد كانت تتحمل كل مسؤوليات الحياة و العمل الى جانب أنها وحدها دون غيرها تؤدي وظيفة التناسل ، وتتكفل بتربية الاطفال ، غير انه تحت تأثير عمليات التحضر و التصنيع ضاقت وظائف الاسرة ، وظهرت مؤسسات جديدة حلت محلها ، وأصبحت تتولى الاشراف على كثير من الشؤون الاقتصادية و التشريعية و القضائية و التربوية و الدينية ...الخ التي كانت تؤديها من قبل ، حيث لم يسبق لها سوى وظائف قليلة لعل أهمها وظيفتا التناسل و التنشئة الاجتماعية.

ج – الوضع الاقتصادي و المهني

كانت الاسرة التقليدية بمنزلة الوحدة الاقتصادية ، التي تسيطر على الملكية و على الوظائف و الاعمال الاقتصادية ، التي يزاولها أعضاؤها ، وكان رب الاسرة هو الذي يشرف ويدير ملكيتها وأعمالها ، ويوزع الاعمال على أفرادها ، ولكن نتيجة التغيرات التي طرأت على تركيب الاسرة ، تغير وضعها الاقتصادي و المهني ، إذ لوحظ الاتي: إختلاف مهن الابناء عن الاباء ، ودخول الزوجة ميادين العمل ، وبعد مكان العمل عن المسكن ، ومشاركة الزوجة و الابناء العاملين في نفقات المنزل.

د – الاستقلال السكني عن الاهل

تميل الاسرة حاليا الى السكن في بيوت مستقلة ،وبعيدة عن مساكن الاهل و الاقارب، مفضلة السكن في الاحياء التي تتناسب مع أوضاعها الاجتماعية و الاقتصادية ، و القريبة من أماكن العمل إن أمكن ذلك.

هـ– ضعف الروابط القرابية

إن التحضر و التصنيع و التحديث قد أسهمت في تفكك العلاقات القرابية ، وضعفها ويعزي ذلك الى أسباب نذكر منها الاتي :

* الانتقال الجغرافي و الاجتماعي.
* تباين المهن و المستويات الاقتصادية و التعليمية.
* تعقد الحياة و زيادة مشكلاتها الاجتماعية و الحضارية.
* هذا بالاضافة الى انه يترتب على الاستقلال السكني و الاقتصادي عن الاهل ، وإنفصال أسرتي التوجيه والانجاب وضعف الروابط القرابية ، إستقلال الزوجين بشؤونهما من الضوابط غير الرسمية التي يفرضها الاقارب ، وتمتعهما بقدر كبير من الحرية في اختيار قواعد السلوك التي يريانها ملائمة لهما.

و – العلاقات الاسرية الداخلية

كان الاباء يقومون بأدوارهم الاسرية ، على أساس التسلط و الديكتاتورية ،

إلا انه بعد حركة التعليم و الاتصال داخل المجتمع ، وتحديث الاقتصاد ، ظهرت لدى الابناء مجموعة من الافكار و الأراء و القيم ، تختلف عن تلك التي حصل عليها الاباء في ظل ظروف متغيرة ، وهذا ما أحدث تغيرا في نموذج العلاقة بين الاباء والابناء ، وبين الاباء والامهات من علاقة خضوع وسيادة الى علاقة حوار ، ومحصلة هذا كله ، ظهور النموذج التحرري أو الديمقراطي في الاسرة ، محل النموذج السلطي القمعي الذي كان يسود داخل الاسرة التقليدية .

ز – التربية

ومن التغيرات التي تعرضت لها الاسرة تطبيق الاساليب الحديثة في التربية ، واختفاء التعارض في تربية الاطفال بين الزوج و الزوجة.

ح – أوقات الفراغ

أتاحت التغيرات فرصا كثيرة لتمضية أوقات الفراغ ممتعة بما أتاحته من وسائل لم تكن متوفرة من قبل منها : التلفاز ، الفيديو ، الراديو ، السينما و الاندية الاجتماعية والثقافية والرياضية وغيرها ، فإن النشاطات الترفيهية وما اليها ، اصبحت من أهم مقومات حياة الاسرة الحديثة ، وتستأثر بنصيب يذكر من موازنها . (14)

أما عن حجم الاسرة فذلك يعكس طبيعة التغيرات طرأت عليها ، وما إذا كانت أسرة تقليدية ، تميل لانجاب أعداد كبيرة من الابناء أم انها تميل الى للحد من عدد الاولاد ، والواقع أن دراسة الاسرة ، في علم الاجتماع تعتبر موضوعا يجذب باستمرار ، اهتمام

اغلب الباحثين فيه ، وقد عبر كثيرون ، عن المكانة التي تشغلها الاسرة في المجتمع بطرق متعددة. (15) ولقد قلصت التحولات الاقتصادية الدور الانتاجي للأسرة ، إذ كانت الاسرة هي وحدة الانتاج، (وهذا ما يعتبر أهم تحول حصل في الاسرة العربية التي كانت عشائرية واسعة ، فتحولت وتطور تحولها) الذي حصل بضغط من حركة البيئة الصناعية حتى إتجه نحو البنية النواتية ، وإن كان لم يبلغها بالكامل (وعادات الاسرة العربية عن هذا التحول في ظل الظروف السياسية و الاجتماعية الراهنة).

يتمثل الاتجاه الاسري الحديث بتفكيك الاسرة الموسعة الى أسرة نواة . وان كانت الاسرة الموسعة تخضع لسلطة الاب ، ويتم فيها الزواج وفقا للقيم الاجتماعية السائدة وذلك على شكل تزويج ، فإن الاسرة النواتية تخضع لسلطة الفرد و لقوة عمله ولقدرته الاقتصادية الفردية ولحريته في اتخاذ قراراته الشخصية . وهذا هو واقع نمط البيئة الصناعية . والتوقف المتعمق عند طبيعة " البنى الاسر العربية " الراهنة يسمح لنا برصد بداية ظاهرة مازالت تتعاظم في بيئتنا العربية : إنها ظاهرة التفكك التي تصيب بنى العائلة مما يظهر على شكل تحول من العائلة الواسعة الممتدة (و التي هي نتاج البيئة الزراعية الريفية، و التي يمكن قياس سلوك أفرادها بالارتباط بقيم الجماعة وعاداتها و تقاليدها و عيبها وحلالها وحرامها ... و التي تتمحور السلطة فيها و المرجعية عند زعيم العائلة ، و المسؤول الاول فيها إذ أن العائلة الواحدة تجمع عدة أسر صغيرة) الى الاسرة النواتية (التي هي نتاج البيئة الصناعية المدينية و التي يمكن قياس سلوك أفرادها بالاستقلال عن قيم الجماعة و عاداتها و تقاليدها وعيبها

وحلالها وحرامها وبحيث تتمثل المرجعية فيها عند الفرد مباشرة و خاصة إذا بلغ سن الرشد) . نقول أن حركة الاسرة العربية تتسم بالتحول من الواسعة الممتدة الى النواتية، وبوضوح أكبر: إن التحول لم يتم بالكامل . فالاسرة العربية ليست أسرة نواتية أي أنها لم تتفكك بالكامل، وذلك بالرغم من التحول الهائل الذي حصل في بنى المجتمعات العربية من حيث الطفرة الاقتصادية و الانتقال من قيم الريف الى قيم المدينة . وذلك أن هذا الانتقال لم يحصل كما حصل في أوروبا مع النهضة الصناعية الكبرى ، وإنما الذي حصل في العالم العربي هو عبارة عن حركة أدت الى ترييف المدينة وتمدين الريف ، بحيث اختلطت القيم وتداخلت ولم تتغير بالكامل عن طريق الانتقال من الشيء الى ضده . وهكذا فإن التماسك ليس الظاهرة التي تطبع حركة الاسرة العربية ، على أن التفكك الكامل ليس أيضا الظاهرة التي تطبع هذه الحركة . فالاسرة العربية تعيش حالة من التراخي الذي يميل نحو التفكك الذي لم يستقر بعد على قرار نهائي ، وذلك يعود الى ان المجتمع العربي كله يعيش هزة إجتماعية إقتصادية ثقافية عميقة ،وتتنازعه الهبات المتجاذبة للاصالة و التجديد . (16)

ويمكن القول أن نظام الاسرة هو المركز لكل الانشطة في المجتمعات ، فالاسرة هي المسؤولة عن الانجاب ، وتحقيق التماسك بين الاجيال حيث إنها مؤثرة – بصورة حاسمة – لوحدات إنتاج ، كذلك فإن الاسرة تساهم بصورة كبيرة في تنظيم المجتمع ، وتلعب دورا هاما في النواحي الدينية و السياسية ، ولا يوجد مجال من مجالات الحياة الاجتماعية لا يتأثر بمفهوم الاسرة ، بمعنى أخر أن التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية

والسكانية لا يمكن تحليلها وتفسيرها بدون أن يتم مراجعتها في ضوء السياق أوالمحتوى الخاص بالاسرة، والمواقف المتغيرة التي تمر به. إن التعليم و التحديث و التحولات الاقتصادية و الحضرية ، تلقى بظلها بشكل عميق على الاسرة ، بل قد ساهم في اضعاف البناءات التقليدية للأسرة ، وتعمل على إحلال الانماط القديمة بنماذج جديدة منبثقة من الغرب.

نقيس هذه التغيرات التي تحدث في الاسرة من حيث تكوين الاسرة من خلال الزواج، وكذلك البناء الاسري : بناء على الحجم و المكونات الاساسية للوحدات الاقامية ، إن الاسرة هي جماعة من الافراد تربطهم رابطة الدم أو الزواج ، ثم هي ثانيا وحدة من الناس يعيشون معا ، فالزواج حق شخصي للفرد ، فالفرد يدرك أنه يجب أن يدخل في ارتباط ما أو ارتباطات جماعية ، كذلك وجود أسرة بلا أفراد ، يشكل ظاهرة نادرة الحدوث ، وبدون الدخول في التفاصيل فإن كان يعتقد لفترة طويلة بأن جميع الاناث يتزوجن في وقت مبكر، ولكن النتائج الحديثة تظهر تنوعا كبيرا ، في المواقف الخاصة بسن الزواج للذكر و الانثى، ففي الوقت الحالي فإن النساء يتزوجن في سن غير مبكرة ، وهذا يعني الاجيال الصغيرة تتزوج عن سن متأخرة ، وسوف يزداد هذا الاتجاه بصورة متوازنة مع التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ويمثل هذا الاتجاه أحدا لتغيرات السلوكية داخل الاسرة ، وقد يرجع ذلك لقضاء فترة طويلة في التعليم ، أو قد يرجع الى مشكلة مهر العروس وبعض العادات والتقاليد ولكن نلخص هذه التغيرات في الاتي :

إن الفجوة تتسع من الوقت الذي فيه الشباب (ذكور أو إناث) قادرا بيولوجيا على الانجاب ، و الوقت اجتماعي على البدء في الانجاب ، وفي الاماكن التي يفقد الكبار تحكمهم في الشباب وخاصة الاناث منهم ، وهذا يظهر في المدن بين الشباب الحضري المتعلم نجد أن فترة ما قبل الزواج تصبح أطول.

ونجد أن طقوس الزواج شعائره شيء ضروري وعلامة مميزة للدخول في تكوين أسرة جديدة ، و الملاحظ أن التغيرات في الحياة الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية ، قد أدت الى تحول الاسرة من أسرة ممتدة الى أسرة نووية وأن حجم الاسرة أخذ في النقصان خاصة في المدن (الطبقة المتوسطة الحضرية) ولا يعني هذا غياب الاسرة الممتدة وخاصة في المناطق الريفية حيث الحاجة الى القوى العاملة تحت السلطة الاب أو الجد الاكبر.

إن الاسرة تعتبر البناء الوحيد الذي يظهر فيه التضامن بين المنتج و غير المنتج من الناس ، ويستتبع ذلك عدم وجود أية مؤسسات للرفاهية الاجتماعية ، فكبار السن واثقون من الحصول على المساندة التي سيحتاجون اليها من الاجيال الصاعدة عندما يكبرون ويعملون، كذلك فإن انخفاض معدل الوفيات ، و التجمع الحضري السريع و التحول الجزئي للاقتصاد القومي ، أدى كل هذا الى ظهور أساليب جديدة من الانتاج وأساليب الاسرة المنافسة ، هذه العوامل هي المسؤولة وراء التغيرات التي شهدتها الاسرة ، حقيقة أن هناك بعض القطاعات

تأثرت أكثر من الاخرى وبعض القيم الثقافية مازالت تقف صامدة أمام التغير في القرى والمدن ولكن التغيرات حدثت في كل مكان واحيانا تكون مرئية واحيانا اخرى غير منظورة، إن الشباب وتحديه لسلطة كبار السن امر ملاحظ ، وبشكل علني و بصورة مستمرة . إن التعليم ووسائل الخبرة الجديدة كل هذا ادى الى وجود نماذج الاسر المؤسسة على قواعد مختلفة من تلك التي كانت عليها الاسرة ، هذه النماذج تشمل معايير جديدة لاختيار شريك الحياة ، وسيادة مصالح الرابطة الزوجية على مصالح الاسرة الممتدة وتأخر سن الزواج وتوزيع السلطة و الثروة بين الزوجين، إن أكثر الملامح الاساسية للأسرة هو مقدرتها على إستخراج الجديد من القديم وعلى إستنباط حلول من المصادر التقليدية لمؤسسات الاسرة.

وهذا ما يفسر عدم إضمحلال القيم الثقافية التقليدية ، التي مازالت تعمل على تماسك الاجيال الى مدى بعيد، فهناك مقدرة غير عادية عند الاسرة على تحقيق التوافق بين الظروف الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية ، إلا أنهم ليسوا جميعا متساوين في القدرة على مواجهة مثل هذا النضال ، والكثير من الاسر التي خرجت على قيم التقاليد تتحمل عبء الزيادة السكانية ، وحركات الهجرة والتغيرات الاقتصادية، هذه الاسر تعرضت للانهيار ، و إذا كان على تقاليد الاسرة أن تتحمل أعباء كثيرة ، فإنها قد تنهار مسببة إضطرابا في ميزان المجتمع المخلخل ، وقد يبدوا هذا واضحا في المدن حيث لا تستطيع الاسر – كما كان في القرية – أن تؤكد السيطرة الاجتماعية

وتنظيم العلاقات بين من بيدهم السلطة وبين التابعين لهم، إن النظر المتغير في الوقت الحاضر يجب على اية حال الا يجابهه استقرار الماضي أو الجمود الاجتماعي ، فقد واجهت الاسرة الان صراعات مستمرة وتصادمات مع ثقافات اخرى .

إن من اهم النتائج التي تمحضت عن آثار التغير على الاسرة في التالي :

1 – أن التنقل المكثف أو الكثيف جغرافيا واجتماعيا المناسب للمجتمعات الصناعية له نتائج سلبية على انساق القرابة الممتدة ، ويميل الى التقليل من الروابط الوثيقة بين أجيال الكبار و اجيال الشباب

2 – هناك إحتمال ظهور التفكك الاسري الذي يصحب إنهيار الانماط التقليدية وقيام النظم الجديدة وكانت غير تامة النمو ، هذا التفكك الانتقالي ليس شبيها بالتفكك الذي ينجم عن الانفصال و الطلاق في المجتمعات الصناعية ، ولكن مثل هذا المظهر غير المستقر لا يمكن أن يأخذ كعلاقة إنهيار النظام الاسري من خلال فقدان وظيفة الاسرة

3 – أن الاختيار الزواجي وعلاقات الاباء و الابناء تتأثر بالفردية التي تقويها وتعدمها العصرية حتى في المجتمعات التي يقوم نظامها الاجتماعي و الاقتصادي على ايديولوجية جموعية ، وهكذا فان ثمة تغير متوقع بين الاجيال حتى قبل ان يترك الاطفال اسرهم ويمكن تجنبه.

4 – عندما لا تصبح الاسرة وحدة إنتاجية إقتصادية وخاصة في المناطق الحضرية فإن المركز الاجتماعي للنساء سوف يتدهور عمليا ، ومع ذلك فان إحتمالات تشغيل

النساء والحرية المتزايدة في الحركة واستخدام الوقت استخداما حرا يمكن الى موازنة فقدان المركز أو الرتبة.

5 – يترتب على التصنيع ظهور التباين الاجتماعي الذي يقوم أساسا على اختلاف المراكز الاجتماعية ومستوى الدخل الفردي الذي يحصل عليه الفرد من خلال المراتب التي يشتغلها أو الوظائف التي يؤديها ولهذا يعتقد كثير من باحثي علم الاجتماع في العالم الغربي ، أن المجتمع الذي يمر بطريق العصرية يتكون فيه نسق واضح من التدرج الطبقي الاجتماعي.

إن الاسرة تغيرت نتيجة **لخروج المرأة للعمل** وحصولها على الفرص المادية في التعليم، وهم من أهم أثار التغير المباشر بتنشئة الاطفال ، يتناسب طرديا مع عمل الزوجة أو دخلها الخاص ، إن التغير العام في المجتمع وتأثير وسائل الاتصال وزيادة الخصائص الحضرية، و إنتشار التعليم وتناقص حجم الاسرة ، أدى الى التغير ملحوظ في دور الزوجة وفي مركزها في الاسرة الى الدرجة التي نستطيع معها القول بأنها تشارك ببطء في مسؤولية رعاية الاسرة. يعتبر **حجم الاسرة الصغيرة** نسبيا من أهم الدعائم التي تقوم عليها أسر اليوم ، و الاسرة العربية حاليا لها خصائص الاسرة النواة ، التي تحدث عنها علماء الاجتماع ومن بين العوامل التي أدت الى تناقص حجم الاسرة في الوقت الحاضر ذلك الاتجاه نحو التحكم في انجاب الاطفال على الرغم من وجود عدد كبير منهم بالفعل.

إن مجرد التوعية مهما تعددت أساليبها لتنظيم الاسرة ، لن تؤدي الى النتائج التي يتصورها الذين يأخذون بهذا المنهج ، ذلك لان تنظيم الاسرة بالفعل ، وخاصة من حيث تحديد عدد الاطفال ، يرتبط ارتباطا واضحا بزيادة المستوى الثقافي ، وتغير المناخ الاجتماعي وارتفاع المستوى الاقتصادي.

يعتقد البعض أن التغير الاجتماعي و التكنولوجي ، قد فرض على الاسرة مصيرا لامفر منه ، وهو الانحلال التدريجي حيث ينهار نمطها التقليدي الممتد وتتحول الى أسرة " **نواة** " وفي خضم المجتمع الحديث و المعقد ، فيدب فيه التفكك و التصدع في بنائها حيث لا يبقى هناك مبررا لوجودها ، غير أنها لازالت بوضعها الحالي ونظامها أفضل مكان لممارسة العلاقات الجنسية ، ونجد أن الاسرة العربية في عمودها أنها تتحول بالفعل الى اسرة نواة بنائيا ، وتفقد كثير من وظائفها بانتقالها الى مؤسسات ومنظمات اخرى في المجتمع ، لكنها ولظروف عديدة لم تتحول الى أسرة منعزلة ، وليس هناك دليل واحد يمكن أن يؤكد إتجاهها الى هذا النمط ، أما إذا كان المقصود بالعزلة عن النسق القرابي الكبير، فقد بدأ بالفعل أن علاقات الاسرة العربية تضيق ، وخاصة في المدينة لتشمل على الاقل علاقات ممكنة بهذا النسق. (17) وكذا إتجاهها نحو الفردية (الاسرة) و إهتمام كل فرد من أفرادها بتحقيق مصالحه حتى يكون ذلك على حساب مصالح الاخرين و الاسرة كلها.وإتساع الفوارق والهوة بين الاباء و الابناء نتيجة لاتساع مجال حرية الابناء من ناحية، و التقدم العلمي التكنولوجي من جهة أخرى . (18)

ولقد أثر التغير الاجتملعي على الاسرة الجزائرية في عدة مجالات حيث ان التغير الحاصل على مستوى النسق القيمي للمجتمع ، ساهم في تعميق كبير من التصورات التي تعمل على تجذير آليات تبخيس قيم كالعلم ، التعلم ، الثقافة ، الابداع ، الابتكار، الاخلاق ، الصدق ، السلم... وإستبدالها بقيم متناقضة كقيم المال (غير المشروع)، و الوجاهة الاجتماعية وإمتدادها ، وما يترتب على ذلك من تدعيم لقيم ومسلكيات تؤدي الى إنتشار أشكال مختلفة من التفكير ، وأنواع عديدة من الفعل المنحرف مثل: المحسوبية ، الرشوة، السرقة و الاعتداءات ، وتثمين الولاءات المختلفة للجماعات المنحرفة ، والاتجار المبتذل للعديد من المبادئ و القيم النبيلة.

فالاختلال على مستوى ترتيب سلم القيم في المجتمع ، سينعكس مباشرة على السلوك الاجتماعي ويعطيه اتجاهات جديدة ، ينجم عنه ممارسات سلوكية قد تتناقض مع قيم المجتمع و اصالته ، وتساهم بأشكال إنحرافية مختلفة في تدعيم تفكك شبكة علاقاته.إن المجتمع القوي هو المجتمع المتماسك و المتوازن في حركته المجتمعية ، ولا يكون كذلك ان لم تكن شبكة علاقاته الاجتماعية على درجة كبيرة ، من الترابط و التناغم ، لان المجتمع من حيث الجوهر ليس مجرد كم من الافراد تدعوهم غريزتهم الاجتماعية الى أن يتكتلوا وينتظموا في إطار إجتماعي معين ، بل أنه يضم ما هو اكثر من ذلك ، يضم عددا من المبادئ و القيم و القناعات التي تحدد شخصيته في صورة مستقلة تقريبا عن افراده.

إنالخطوة تبدأ هنا عندما يبدأ هذا النسيج الاجتماعي (شبكة العلاقات الاجتماعية) يتغير ويتفكك بفعل عوامل كثيرة ، ويمكن رصد ذلك في المجتمع الجزائري ، من خلال معالم معينة على رأسها الاحباط و اليأس الناجم عن غياب الصدى الاجتماعي ، لسلوك الفرد ومجهوده من قبل المحيط . (19)

فقد أدت الى تحولات غيرت من المعالم الاساسية لهذا البناء الاجتماعي خاصة في العقود الثلاثة الماضية و التي تمثل فترة الانفتاح على الغرب. وقد أدت سياسة الانفتاح الى إحداث تغيرات جذرية في البنية الاسرية و الاقتصادية ، ذلك ان الاتجاه الذي دعمته الدولة نحو الزراعات غير التقليدية أو النقدية ، أدى الى ظهور أشكال جديدة للحصول على الدخل و الثراء. وأدت التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية التي شهدها المجتمع العربي الى حدوث كثير من التغيرات في طبيعة العلاقات داخل الاسرة العربية ، حيث كان للهجرة ، و العمل بالخارج أثر كبير في هذا الشأن ، فقد أدى غياب الزوج لفترات طويلة بالخارج ، الى تغير الادوار والوظائف داخل الاسرة ، خاصة بعد تحمل الزوجة المهام الرئيسية فيها ، بل أنه في حالة الاسرة التقليدية ، فإن دراسات شتى أكدت على حدوث تحولات ملموسة في نظرة المرأة تجاه العمل خارج المنزل ، وفي نوعية النشاط الذي تمارسه ، وقد ترتب أيضا تأثيرات سلبية على الابناء نتيجة من السلوك تمثلت في اتجاههم للتحرر ، وزيادة أعباء الزوجة وهو ما كان يعرض مستقبل الابناء للخطر و يجعل الاسرة نهبا لعوامل التفكك . (20)

ثانيا : تغير الاسرة التقليدية : الاسرة الحديثة

1 – تعريف الاسرة الحديثة

هي الاسرة التي تستند الى الزوج الزوجة وأولادهما الذين يقيمون معهم ، داخل بيت واحد وفي نفس الوقت، وهي أسرة التناسل و الرعاية الاولية ، ويمر الفرد في حياته بنوعين من أسرة " النواة " :

أ – **أسرة التوجيه** :هي الاسرة التي يولد فيها والمكونة منالاخوة والاخوات ومن والديه.

ب– **أسرة الانجاب** : فحين يتزوج الفرد يترك أسرته ويشكل بالتالي لنفسه أسرة نووية أخرى تتكون من زوجته وأطفاله . (21) وهي أسر لا تتمتع بأي قوة وتظهر حيثما تكون الدولة مزدهرة ، وحينما تنمو الفلسفة الفردية ، ويسود هذا النمط في المجتمعات المعاصرة.

وعليه فالاسرة المتغيرة ترتبط من حيث سلطتها وطبيعة العلاقات بين أعضائها بسياق حضاري معين، كما أنها تتغير مع تغير السياق الحضاري . فبالرغم من تأكيده على امكانية تزامن نمطين أو اكثر من الانماط الثلاثة، إلا أن تحليله يكشف عن أن التغير من نمط الى أخر، مشروط بتغير البناء الاجتماعي المحيط بما فيه من أطر ثقافية وسياسية ، ولقد فتحت هذه الفرضية أفاقا جديدة لفهم التحولات التي طرأت على الاسر المعاصرة .(22) و يطلق علماء الاجتماع اسم عائلة نووية على الاسرة التي تتكون من رجل وزوجته وأطفالهما الذين يعتمدون عليهما ، ولهما مسكنهما الخاص ،

ويمكن القول بوجه عام ان العائلة النووية هي خاصية نمطية للمجتمعات الحديثة ، وكوحدة مستقلة ، تعتبر العائلة النووية نظاما عصريا ، وقد استخدم في سنة 1959 اصلاح " العائلة الممتدة المعدلة لتصف هذا النمط الحديث " . (23) وبإلقاء نظرة على وضع الأسرة في الوقت الحالي نجد أن العامل الاقتصادي ما زال من أهم العوامل, كما أن العوامل الرئيسية الأخرى في حياة الأسرة ما زالت قائمة مثل تقسيم العمل تبعا للجنس، والإعالة والحماية وتبادل العون, وإنجاب الأطفال وتربيتهم, والقيام بالأنشطة الإنتاجية، وتعليم الأطفال، بالإضافة إلى ممارسة الأنشطة والطقوس الدينية كل هذا يحدث من خلال الأسرة وداخلها ، ولكن الجدير في الأمر هو أن الصورة تغيرت بحيث انتقلت كثير من هذه الأنشطة (إلى درجة معينة على الأقل) إلى هيئات أخرى خارجية غير عائلية ، وهذا انتزاع بعض ما كان يتمتع به الزواج من تأييد الاجتماعي من قبل ، ليس بمعنى تناقص الموافقة الاجتماعي على الزواج ولكن بمعنى تناقص القوى الخارجية الاجتماعية و النظامية التي تعمل على المحافظة على فعالية الزواج البنائية ، فقد اصبح الاهتمام في الوقت الحالي يتركز على محاولة معرفة نوعية مشاعر الافراد من الجنسين نحو بعضهم ، و أي نوع من العلاقات يكون بإمكانهم إقامتها ، وباختصار أصبح هناك تأكيد أقل على المظاهر النظامية التقليدية وأكثر على المظاهر الشخصية للزواج و الحياة الاسرية ، ويمكن التأكد من حدوث هذه التغيرات بطرق عديدة، ومع ذلك فإنه يلاحظ أنه لا توجد اي فترة في التاريخ أو عند أي شعب من الشعوب نجح فيها الزواج القائم على العاطفة فقط ، فهناك دائما درجة

ما من التعاون تنبثق من خلال تقسيم العمل بين الجنسين تعمل على المحافظة على طريقة الحياة وأسلوبها. ومن الجدير بالذكر أن الشباب أصبح لهم درجة أكبر بكثير من تلك التي كانت لهم في الماضي فهم يشعرون الان بحرية أكثر من التحدث عن الموضوعات تتعلق بالجنس والانجاب و العلاقة الزوجية بالمقارنة ببعض الاشخاص المتزوجين فعلا في الماضي، حيث كان هؤلاء يتحاشون التحدث في مثل هذه الموضوعات حتى بعد ان ينجبوا أطفالا . (24) ونجد ان للاسرة الحديثة لها مجموعة من الاشكال وهي :

أ – الاسرة النووية المعيارية (standardnuchearfamily)

وتتألف من زوج وزوجة ، ومالهما من أبناء يشتركون معا في معيشة منزلية واحدة ، ويعمل الزوج لكسب قوة الاسرة وتدير الزوجة أعمال المنزل.

ب – الاسرة النووية الثنائية (dyadicnuclearfamily)

تتألف من زوج ، زوجة بلا أطفال واحدهما أو كلاهما يعمل للكسب المادي.

ج – الاسرة ذات الشريكين العاملين (dual – workfamily)

كلا الزوجين يزاولان من بدء زواجهما عملا تكسبي.

د – الاسرة ذات الوالد الواحد (single parent family)

عادة هذه الاسر تضم أطفالا في سن ما قبل الدراسة أو في مراحل تعليمية و تنشأ هذه الاسر نتيجة للطلاق ، الهجر أو الانفصال وعادة لا تلقي الاسرة اي عون من الوالد الثاني.

هـ – الاسرة ذات الثلاث أجيال (threegenerationfamily)

وهي أسرة تضم ثلاث أجيال يعيشون عيشة واحدة.

و– الاسرة ذات الزوجان متوسطا أو متقدما العمر (middle – aged or elderly couple)

للرجل في هذه الاسرة هو العائل و الزوجة تعمل بالمنزل و الاطفال في هذه الاسرة قد تركوا الاسرة ، أما للالتحاق بالجامعات أو ليشقوا طريقهم في الحياة أو تزوجوا وكونوا بدورهم أسرة منفصلة.

ز – الاسرة التي خرجت فيها الام لتطرق باب العمل (second carcerfamily)

تنضم الزوجة الى القوى العاملة عند التحاق الاطفال بالمدارس أو عند تركهم منزل الابوين.

ح – الاسرة متشابكة الاقارب (kirent – work)

وهي أساسا تضم بيوتا لأسر نووية، أو الافراد متزوجين وتضمهم حدود جغرافية متلاحقة ويضمهم نظام اقتصادي واجتماعي واحد يتبادلون فيه السلع، الخدمات

أو أنها تتألف من مجموعات مختلفة من الاشكال الثمانية المذكورة السابقة.

ط – أسرة الزواج المتكرر (remarriedfamily)

كلا الزوجين فيها يكون قد سبق له الزواج و الطلاق مرة أو أكثر كما أنها تضم أطفالا من زواجها السابق وأحيانا من الزواج الحالي ويعيشون معا.

لقد حدث تغير كبير في الاسرة بتغير المجتمع ، من مجتمع قبلي ريفي الى مجتمع حضري حديث فتحولت الاسرة من أسرة مركبة في اطار عائلة مترابطة الى اسرة نووية مقربة. (25)

2– الخصائص البنيوية للاسرة الحديثة

وأهم خصائص الاسرة النووية أو الزواجية

- هي الاكثر الانواع انتشارا في العالم ، وتوجد حسب دراسة **هوبيل hoepel** في **25%**من المجتمعات وحدها ، و**50%**مع أشكال أخرى .
- وظيفتها الاساسية جنسية و انجابية .
- لا يزيد عمرها عن قرن من الزمن .
- تعيش في سقف واحد سواء في بيت الزوج أو الزوجة .
- تطبق نظام أحادية الزوج و الزوجة monogamie .
- العمومية ، فهي موجودة في كل المجتمعات باختلاف الاشكال التي تأخذها.
- الاساس العاطفي و الانفعالي.

- التأثير الشكلي و التشكيلي ، فهي تكون الافراد على الشكل الامثل الذي يرسمه لها المجتمع وتشكيل الافراد للاندماج فيه .
- الحجم المحدد ، فهي ذات حجم محدد الجوانب .
- موضع النواة في الهيكل الاجتماعي ، تهتم بها كل المجتمعات وتشكل الوحدة الاولية لكل مجتمع وأصغر حجم في المجتمع .
- مسؤولية الاعضاء ، فلكل عضو مهامه ومسؤوليته فيها .
- التنظيم الاجتماعي ، إذ تخضع لتشريعات المجتمع ومقاييسه وشرعيته بداية من الزواج .
- طبيعتها الدائمة والمؤقتة ، فهي من حيث أعضائها تزول أما من حيث الشكل فهي دائمة ومستمرة في كل المجتمعات لا تزول بزوال أفرادها . (26)

كما تتميز العائلة النووية بالصفات التالية حسب دراسة **مكايفر** للفوارق الحضارية والاجتماعية بين العوامل النووية ففي كتابه " **المجتمع** " حيث قام بدراسة مفصلة لصفات العائلة المعاصرة ن اي العائلة النووية التي توجد في معظم المجتمعات الصناعية المتحضرة و الراقية ويدرج هذه الصفات بالنقاط التالية :

أ – يكون وجود العائلة الحديثة مبنيا على اتفاق الزوج مع زوجته ، فهما اللذان يقرران بناء حياتهم الزوجية منذ ابتداء دخولهم لها.

ب – تتولى العائلة الحديثة تربية ورعاية أطفالهما تربية عقلانية وعلمية.

ج- تدير العائلة الحديثة شؤونها بطريقة ديمقراطية بحتة ، فالزوج و الزوجة يبحثان القضايا و الامور التي تتعلق بحياتهما الزوجية تبتعد عن الديكتاتورية ، وتعتمد على النقاش البناء بين الزوجين.

د - تنظيم العائلة الحديثة على أسس حياتهما ومعايشتها واهدافها بصورة شعورية اختيارية تعتمد على رغبات واتجاهات الزوج و الزوجة.

هـ - تعترف السلطات الحكومية بأهمية العائلة الحديثة و بالمسؤوليات الكبرى الملقاة على عاتقها ، فهي تعمل على مساعدة العائلة علما منها بأنها المدرسة الاولى التي يتعلم فيها الطفل ، شتى أنواع المهارات التي تساعده على بناء شخصيته و استقلاليته.

و - إن العائلة الحديثة مستقلة استقلالا تاما من الناحية الاقتصادية عن أقاربها ، فهي تعتمد على نفسها في تسيير امورها الاقتصادية ، وهي وحدة متكاملة ، تكافح من اجل اسعاد افرادها وتحقيق اهدافهم وطموحاتهم الحياتية.

ز - تهتم العائلة الحديثة في الوقت الحاضر بتحديد النسل ، الذي يتفق عليه مقدما الزوجان حيث انه يساعد العائلة على تحقيق الموازنة ، بين مواردها المالية وعدد افرادها، ويمكنها في الوقت نفسه من اعطاء التربية الجيدة و الصالحة لاطفالها.

لكن رغم تقلص الحجم تبقى العائلة الجزائرية تتميز بنيتها الهرمية ، ويبقى الاب دائما على رأس الهرم الاسري ، متبوع بالأم التي استطاعت ان تحتل مكانة اجتماعية عالية داخل وخارج الاسرة ، بذلك شكلت علاقات اجتماعية واسرية متميزة ،

مع المحيط نتيجة لعوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية ، و التغير الثقافي و الاجتماعي الذي تعرض له المجتمع الجزائري اثر موجة التصنيع. (27) ، وتغير في نمط الانتاج الذي يقوم على وضع اليات نظام صناعي حديث . (28) ، ودخول التكنولوجيا الحياة العامة ، فكانت الاسرة اولى المؤسسات الاجتماعية استجابة لهذا التغير سواء على المستوى البنيوي أو الوظيفي ، فقد نتج عن ذلك أسرة حضرية ذات خصائص تختلف عن البنية التقليدية " فالاسرة الجزائرية المعاصرة (الحضرية) تتميز بتقلص حجمها من النظام الاسري الممتد الى النظام الاسري النووي ولقد برز هذا البناء – اسرة نووية – بعد ان نزحت الاسرة من الوسط الريفي الى الوسط الحضري . (29)

* هناك كثير من علماء الاجتماع يرون أن التغير الذي يتعرض له المجتمع له الواضح على **بناء الاسرة** التي تمثل وحدة بناء المجتمع ، فبناء الاسرة الكبير أخذ في التلاشي في معظم مجتمعات العالم ، بما في ذلك المجتمع العربي ، وأصبحت الاسرة الصغيرة المسماة " بالنواة " من السمات المميزة للأسرة في عالم اليوم ، وهذه الاسرة الحديثة تنحصر التزاماتها في الزوجين وألادهما الصغار فقط ، كما اصبحت هذه الاسرة تحدد علاقاتها بكل من اسرتي الزوج و الزوجة.

* إن التنقل الاجتماعي الذي اصبح من خصائص المجتمع الحديث يميل الى اضعاف الروابط الاسرية و القرابية ، فحركة الافراد سعيا وراء العمل و الارتقاء في سلمه يؤدي الى اتساع المسافة الاجتماعية ، بينهم وبين اقاربهم ، والدليل على ذلك

هو أن الشخص الناجح الذي ينتمي أصلا الى بيئة متواضعة ، يقطع روابطه بأسرته وأقرابه لانهم سيكونون بالنسبة له مسؤولية اجتماعية . (30)

3 – وظائف الاسرة الحديثة

إن تأثير التغيرات الاجتماعية في شكل البناء الاجتماعي ، وفي علاقات النظم الاجتماعية بعضها ببعض ، الامر الذي يؤدي الى تغير مصاحب في النسق الاسري، ولكن الاسرة لا تتغير بشكل متوازن ، مع سرعة وعمق النظم الاجتماعية هذه ، ولهذا فمن المتوقع دائما ان تتعرض الحياة الاسرية للاضطرابات و التوتر.

والاسرة في ذلك شأنها شأن النظم الاخرى في المجتمع ، وان كان تغيرها يؤثر أيضا في النظم الاخرى، إلا أنها خضعت لتغيرات بنائية وظيفية نتيجة الثورة الصناعية، وتقدم التكنولوجيا و الحياة الحضرية ، كل هذا انعكس على الاسرة في كل مرحلة من مراحل التغير وأثر ذلك على وظائفها الشمولية القديمة ، تلك الوظائف التي أخذت تنسلخ الواحدة تلو الاخرى ، ومن ثم انحسرت في عدد قليل جدا من الوظائف لدرجة ان كثيرا من المؤلفين والباحثين في ميدان علم الاجتماع ، يتصورون متشائمين أنه باستمرار التغير في المجتمع وباستمرار التأثير المباشر على الوحدة الاسرية ، فان الاسرة سوف تستمر في الانحلال وستستمر الوظائف الاجتماعية و الثقافية و الرئيسية لها في النقصان . (31)

إن إزدياد معدلات التغير الاسري و الثقافي ، يؤدي الى تغيرات مصاحبة في القيم المتعلقة بالزواج مثل : زيادة أو نقصان في معدلات الطلاق ، شروط الاخيار في الزواج إلا أن مدى تأثر الاسرة بهذه التغيرات ، يختلف تبعا للطبقة التي تنتمي اليها ، وهناك إحتمال كبير بأن تتغير هذه القيم في المستقبل نتيجة لارتفاع مستويات التعليم وإنتشار التصنيع بشكل أوسع ، وأن الاسرة تسير في اتجاه التغير من حيث الوظائف ، من وحدة إنتاجية الى وحدة استهلاكية ، كما ان وظائفها التقليدية تنتقل أو انتقلت بالفعل الى بعض المؤسسات أو المنظمات في الوقت الذي يتعاظم فيه دور الاسرة في التنشئة الاجتماعية ، وفي متابعة تعليم الاطفال ، وهذا يؤيد الاتجاه الى رفض وجهة النظر القائلة ، بأن الاسرة في سبيلها بفقدان وظائفها بحيث تصبح بلا قيمة أو بلا أهمية في المجتمع ، أو أنها ستتحول في المستقبل القريب الى وحدة تقتصر وظيفتها الرئيسية على ممارسة العلاقات الجنسية . (32)

ولقد أرجع الدارسون التغير في وظائف الاسرة ، وانتقال بعضها الى مؤسسات ومنظمات خارج نطاق الاسرة الى عدة عوامل ، مثل الثورة الصناعية و التقدم التكنولوجي ، ونشأة المدن بشكلها الحالي و التحديث ، وما صاحب ذلك من طابع مختلف للحياة لم تألفه المجتمعات التقليدية ، ولربما كان هذا هو السبب في أن كثيرا من علماء الاجتماع المعاصرين ، يرون أن استمرار التغير في هذه المجالات سيؤدي الى فقدان أكثر لوظائف الاسرة ، مما قد يؤدي الى تحلل بنائها و إنهيارها التام ، وقد وجد **بارسونز** أن التفكك الذي مال الى تأكيد غيره من العلماء ، و الذي أعتبر متضمنا

أساسيا في بناء " الاسرة النواة " ليس الا علامة على تكيف هذه الاسرة لمتطلبات التغير المعاصر ، وأن الاسرة ستظل قادرة على إستيعاب المعوقات الوظيفية باستمرار، وهكذا ينتهي **بارسونز** الى القول بأن الاسرة نسق اجتماعي يميل الى التوازن باستمرار.

ومع ذلك يوجه كثيرا من النقد الى الاسرة الحديثة المعاصرة ، لفقدها كثيرا من وظائفها التقليدية ، التي كانت تقوم بها في الماضي ، وبتتبع التاريخ المكتوب نجد أن الاسرة في العصور السابقة ، كانت هي النظام الاجتماعي الرئيسي ، وقد صاحب التغيرات التي تعرضت لهما المجتمعات مثل: زيادة التخصص وتعقد المجتمع الحديث، تغيرات في الوظائف التي كانت الاسرة تقوم بها من قبل ، الامر الذي أدى الى انتقال عدد كبير منها الى مؤسسات أو تنظيمات خارج نطاق الاسرة.

إن وظائف الاسرة الحديثة قد تغيرت الى حد كبير ، ومع ذلك فإن كل فقدان لبعض الوظائف استجابة للتغيرات الجارية ، يدعم من وحدة الاسرة وتكاملها ، ويزيد من قدرتها على مواجهة متطلبات التنشئة الاجتماعية ، وتنمية شخصية الاطفال ، وعموما تحدد المراجع العلمية وظائف الاسرة الحديثة فيما يلي:

أ- انجاب الاطفال .

ب- منح المكانة الاجتماعية للاطفال البالغين .

ج- التنشئة الاجتماعية .

د- الضبط الاجتماعي.

هذا بالاضافة الى وظيفة جديدة لم يهتم بها التحليل السوسيولوجي من قبل وهي " الوظيفة العاطفية "ونعني بها التفاعل العميق بين الزوجين ، وبين الاباء و الابناء في منزل مستقل مما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيسي للاشباع العاطفي لجميع أعضاء الاسرة فقد أصبحت هذه الوظيفة من الملامح المتميزة للاسرة الحديثة ، بعكس الحال في الاسرة الممتدة في المجتمعات التقليدية ، حيث يتم التفاعل حلقة كبيرة من الاقارب الذين يعيشون متجاورين . (33)

ولقد تطورت الاسرة تطورا شاملا في جميع النواحي ، فمن الوجهة الوظيفية كانت الاسرة بمثابة هيئة مستقلة تمارس بداخلها سائر الوظائف ، كما كانت الاسرة هي الجماعة الاجتماعية ، التي تسهم بالقدر الاكبر في تدعيم وتوعية شخصية الفرد ، وتحدد الى حد ما مدى نجاحه على حماية نفسه وتأكيد ذاته.

ومن الناحية الاجتماعية كانت الوظيفة الاجتماعية ،التي تقوم بها الاسرة هي وظيفة التنشئة الاجتماعية ، وتطور شكل الاسرة من الاسرة الممتدة الى الاسرة النووية، من شأنه أن يؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية .

فالاسرة في بدأ نشأتها كانت تقوم بجميع الوظائف الاجتماعية تقريبا ، في الحدود التي يسمح بها نظامها وبالقدر الذي تقتضيه حاجاتها الاقتصادية والدينية والخلقية والقضائية والتربوية، فكانت وظائفها في أولى الترابطات الانسانية لاتتعدى ج مع الاوقات الضرورية وصنع الادوات التي يعتمدون عليها في الصيد وجمع الثمار. (34)

ثالثا : الزواج وتقاليده في الاسرة الحديثة

1 – تعريف الزواج في الاسرة الحديثة :

يعد الزواج في صورته التقليدية ، علاقة قانونية بين رجل وامرأة بالغين ، تترتب عليها حقوق وواجبات معينة . إلا أن الزواج في المجتمعات الحديثة أحيانا ما يفسر بطريقة أكثر ليبيرالية بحيث ان عبارة " يعيشان معا كما لو كان زوجين " تشير الى أنه لا معنى – لاعتبارات عدة – لأن نستبعد المعيشة المشتركة من مفهوم الزواج ، وينبغي أن نلاحظ ، مع ذلك ، أنه حتى هذا التعريف الاكثر ليبيرالية ، عادة ما يتبعد الازواج من ممارسي الجنسية المثلية ، وعلى الرغم من تزايد تقبل الناس " في الغرب " للمعيشة المشتركة ، وانه يمثل الان المقدمة الطبيعية للزواج ، مع ذلك فإن الناس مازالوا يفرقون بين المعيشة المشتركة يفرقون بين المعيشة المشتركة من ناحية ، وبين إتباع الطقوس الدينية للزفاف و الزواج من ناحية أخرى . (35)

2 – خصائص الزواج في الاسرة الحديثة

بعد ظهور نمط الاسر هي **الاسرة النواة أو الزوجية** و التي تتكون من الزوج والزوجة وأبنائها ، ومع هذا النمط إنحسرت سلطة الاب لكنها لم تسقط ، فالابن رغم زواجه ، ما برح يتلقى أوامر أبيه ونواهيه وتأثيراته ، لكنها أصبحت محدودة تقتصر على المواضيع الهامة ، فإنحسار ممارسة السلطة الابوية يرجع الى تقليص حجم المساحة الزمنية التي تتيح ممارستها.

ومن السمات المميزة ايضا للاسرة الزواجية انها محدودة في بقائها و استمرارها من ناحية ومن ناحية اخرى انها تقوم بإعداد افرادها لأداء أدوار متغيرة تتفق مع طبيعة الحياة الحديثة ، وهذا النوع من الاعداد يساعد الافراد على التكفل بسهولة لمطالب الصناعة حيث تحتاج الاعمال الصناعية الى مناخ أسري تتوفر فيه الراحة النفسية والاشباع العاطفي و التجاوب الفعلي وهذا المناخ الاسري الملائم يتوفر في الاسرة الزواجية أكثر مما يتوفر في غيرها من انماط الاسرة ، حيث يقوم كل من الزوجين بإختيار شريك حياته وحيث يعامل كل منهما الاخر على اساس المساواة في الحقوق و الواجبات . (36)

نجد أيضا من خصائص الزواج في الاسرة الحديثة أنه في عملية الاختيار الزواجي بعض الاسر إنما تفضل في إختيارها لزواج الابناء ، ضرورة توافر بعض الصفات التي تبدو مرغوبة من جانبها كالأصل ، الخلق الرفيع و الجمال ، في حين تحرص غيرها من الاسر على أهمية تمثيل بعض الصفات منها التعليم ، المستوى الاقتصادي المرتفع ، التدين بينما نجد نمط ثالث من الاسر ترغب في توافر خصائص أخرى تتناسب ونظرتها للحياة وظروفها ووضعها الطبقي في المجتمع ، و الذي يختلف بالضرورة عن وضع ومكانة غيرها من الاسر و الشرائح الطبقية القائمة في البناء الاجتماعي . (37)

لقد إستمر الزواج ولكن مع تعديل في الجهة التي اصبحت تلعب الدور الرئيسي في إختيار القرين ، لقد فقدت الأم ونساء الاسرة وربما هذا الدور ، ليمنح الى

الاصدقاء والزملاء وزوجاتهم ، أو الى بعض المقربين من الاقرباء ، و أصبح الاختيار حقا للجيل الذي يسعى للزواج ، ولكن قلة الاختلاط بين الجنسين مازالت تعيق الشبان و الشابات عن إجراء إختيار حر شخصي مقرون بالمعرفة العميقة للقرين المختار ، ويلجأ المتزوجون من معارف الشاب الباحث عن زوجة الى تدبير لقاء سريع بين من يتوسمون فيهم الانسجام أو التوافق من الجنسين ، لتسهيل تحقيق تعارف الشبان والشابات قبل الزواج ، واثناء اللقاءات التي تجري غالبا في منازل الاصدقاء ، وتحت رقابتهم ورعايتهم، يحاول كل طرف اكتشاف الاخر ودراسته عن قرب لكنها كثيرا ما تؤدي الى نتائج سطحية نظرا لعدم تزودها بالأدوات اللازمة وحصول التفاعل في ظل أجواء اصطناعية ، يبرز كل طرف أثناءها أفضل ما عنده من الصفات و المزايا. إن هذا الزواج المدبر ، لا يخرج عن كونه تزويجا ، فالاصدقاء بمشاركة زوجاتهم ، هم الذين يتولون توجيه الاختيار الفعلي ، فيرث الصديق دور الاب ، وزجته دور أم الشاب ، وتبقى ناحية ايجابية وتحول حقيقي وهو أن الشاب و الشابة يشعران أنهما هما اللذان يقرران مصيرهما، ويستطيعان عمليا قبول أو رفض الفرصة المطروحة ، دون ان يترتب عليها أية نتائج إجتماعية سلبية ، ولا نستطيع النظر الى الزيجات المعقودة عن هذا الطريق الى أنها زيجات عاطفية و أن أساسها الحب ، لان السرعة التي تتم بها الخطوات اللاحقة، لا تكفي لتفتح العواطف و تفجرها ، أو لولادة حب حقيقي يتعدى التعلق بالمظاهر الخارجية و الحسية.وإستتبع حصول الموافقة المبدئية بين الطرفين تقلص في المساوات التي كانت تجري عادة على هامش الخطبة حول

قيمة المهر الذي سيدفعه الزوج من ناحية ، والادوات والاغراض و اللوازم التي ستنقلها الزوجة معها الى البيت الزوجي من ناحية ثانية ، تلك المساومة كانت تجسيدا لمفهوم الزواج التقليدي بان صفقة تبادلية تتم بين الطرفين ، يجب ان يسعى كل طرف فيها الى أن يحصل على أكبر قدر من المنافع. ونسجل أنه في كل الحالات سواء تم التعارف بشكل مباشر أو مدبر ، يصر الباحثون على قرين يتصف ببعض الصفات وتتوفر عنده بعض الشروط الذاتية ، ويوحى هذا الالحاح بتحول اجتماعي في النظر الى الزواج على انه شأن شخصي ولو لم يتكرس فيه نهائيا هذا الاعتبار.

أما الاطاعة العمياء فقد تحولت الى إطاعة شكلية بعد أن فقدت أسبابها المادية ، وأصبحت طاعة الاب مرتبطة بنوعية الفروض المتفرعة منها ، فإذا كانت مما يرضاه الابن مسبقا إلتزم بطاعة والده وألا يظهر تملصا وتهربا منها ، وفي الحالة الاولى ينطلق الابن من مقتضيات معنوية ويحتفظ لوالده بسببها بهامش من الاعتبار والتقدير المعنويين ويبرز الحالة الثانية بأن يبقى أسير نظرة الاهل التي تشد الى الماضي عوضا عن أن تدفع الى المستقبل . (38)

3 – الاختيار للزواج في الاسرة الحديثة

إن البيئات الحديثة قد أثرت عليها التغيرات الاجتماعية العميقة الشاملة على الاسرة، فتعليم الفتاة من ناحية ، تعليما متخصصا في مرحلة التعليم العالي وشبه العالي قد أخر زواجها بشكل ملحوظ ، فبعد ان كانت السن الشائعة لزواج الفتاة هي

السادسة عشر ، أصبحت لا تقل عن إحدى وعشرين الا في حالات قليلة جدا ولم يقف الامر عند هذا الحد ، فإن الفتاة أصبحت كالشاب لا تقدم على الزواج ، الا بعد أن تضمن وظيفة لها وخاصة تعمل الفتاة و خروجها للعمل ، وتكسبها قد أصبح قضية مسلم بها في العصر الحاضر. وبقدر ما تأخر سن زواج الفتاة تأخر سن زواج الشاب أيضا ، فأصبح لا يفكر في الزواج قبل الخامسة و العشرين الا في حالات قليلة جدا لذلك.

ومعنى ذلك من الناحية الاجتماعية أن الزوجين صارا يبدآن بناء أسرتهما الفردية ، وهما في تمام نضجهما الجسمي و العقلي و النفسي و الاجتماعي ، وبعد كفاح في الدراسة والتحصيل وجهاد في البحث عن الوظيفة الملائمة ، ونضال في سبيل تثبيت أقدامها في المحيط الاجتماعي ، ومن الطبيعي ان يترتب على ذلك توافق أكثر بينهما وتسامح أكثر في معاملة كل منهما للاخر.

وإتفاق أكبر في الميول والعادات ، وخاصة في الاطار المرجعي لتنشئتهما الاجتماعية وتعليمهما في المراحل المختلفة ، و الجو العام الذي يعيشان فيه واحد ، لا اختلاف فيه بينهما اللهم في بعض تفاصيل دقيقة بدأت بدورها في الزوال الى درجة ملحوظة. ومن خلال هذا ظهرت أسر مؤداها الحذر في الاختيار ، لما يترتب على هذا الزواج وخاصة أن الاسرة الحديثة ، تميزت بدرجة من التعادل بين الزوج وزوجته ، وهذا التعادل جاء نتيجة تنازل الاب عن بعض سلطاته الابوية ، وبالتالي أصبحت

طاعة الزوجات والابناء لا تتناسب مع قدر طاعتهم روح الابوة ، فالزوج أصبحت عليه مسؤوليات بجانب عمله ، وهو التوفيق بين طاقته وبين الاختيارات الترفيهية و العاطفية التي تنتظرها منه زوجته.

ومن الظواهر الشائعة في الاسرة الحديثة ، قلة الزواج بين الاقارب ، وزوال فارق السن بين الزوجين ، وعدم التمسك بالمهور المرتفعة ، وقلة تعدد الزوجات نتيجة لكثرة الاعباء العائلية ، وأيضا من اهم هذه الظواهر الاختيار الحر، كما في كثير من أسر الدول الحديثة، فالزواج في المجتمع عن طريق الاختيار الحر ، بين الرجل و المرأة لا يعني هذا الاختيار ذات طبيعة حرة مطلقة ، لكن على النقيض فإنه يقدم في اطار العوامل الاقتصادية والاجتماعية بين الزوجين. وبناء على هذا إستطاعت الصناعة التأثير في التشكيل الاجتماعي و الاقتصادي، وبالتالي فإن تكوين حياة زوجية أصبحت متأثرة بها سواء بطريق مباشر أو غير مباشر. (39)

لقد أصبح " الحب " هو العنصر الاساسي المسيطر في الوقت الحالي ، فالزواج بسبب الحب **marrying for love** يتضمن تأكيدا أوليا على العاطفة ، وعلى كيفية شعور فردين كل منهما تجاه الاخر، وعلى مدى رضائه الشخصي ، وهكذا تظهر مقاييس جديدة يقاس على أساسها ، مدى النجاح أو الفشل في الزواج ، وتصاحب هذه الاتجاهات الجديدة مشاكل جديدة أيضا ، لان الافراد حينما لا يجدون في الزواج الارضاء و الاشباع الذي كانوا يتوقعونه ، فإنهم يشعرون بالرغبة في الفرار والتخلص

من هذا الارتباط ، وتساعد التغيرات الاجتماعية الاخرى ، على تسهيل هذه العملية ، هذا الى جانبي أخر يمكن أن ينتج سبب الزواج من أجل الاستقرار الزواجي و بالتالي إرتفاع معدلات الطلاق. إن معظم الزيجات في الوقت الراهن تتم عن طريق الاختيار الحر، الا ان مفهوم هذا الاختيار يختلف باختلاف الطبقة و المجتمع ، الذي ينتمي اليه الزوجان ، فهو يعني بالنسبة للفئات الحضرية ، تبادل الحب قبل الزواج والتعارف الشخصي الوثيق ، بين الفتى و الفتاة وهنا يظهر أثر المناخ الاجتماعي ، في تيسير مثل هذه العلاقة ، ذلك ان اتاحة الفرصة أمامه لتلقي العلم ، ومثل الفتى ووجودها الى جانبه في ميادين العلم و العمل ، خلق ظروفا متعددة للتفاهم و الحب قبل الزواج ، لكن مفهوم الاختيار الحر ، لا يحمل نفس المضمون بالنسبة لكل فئات الاسر في المجتمع ، فإذا كان يعني الاختيار الفردي ، نتيجة للتفاعل ونتيجة لمفضلات معينة ، وقيم خاصة عند الفئات الحضرية ، فإنه يعني عدم وجود عنصر القسر و الاكراه ، عند الفئات الريفية ، حيث لازالت هناك رواسب عديدة ، ثقافية و اجتماعية معينة ومختلفة ، من الاسرة الممتدة التقليدية تحكم عملية الاختيار و أسلوب اتمام الزواج والعلاقات التي تسبقه . (40)

إن عملية الاختيار الزواجي ، هي الطريقة التي يغير بها الفرد وضعه من " أعزب " الى " متزوج " وهناك بعض الاجراءات المتفق عليها في جميع المجتمعات ، لابد من إتباعها لإتمام الزواج ، الا ان هذه الاجراءات تختلف من مجتمع الى أخر ، ففي

بعض المجتمعات يسمح للأفراد المقبلين على الزواج ، أن يسهما في عملية الاختيار ، وفي هذه الحالة توجد درجة من الاختيار الشخصي بين طرفي الزواج.

هذا وقد تختلف عملية الاختيار الزواجي في المجتمع ، تبعا للطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها الشاب المقبل على الزواج ، كما أن درجة الحرية تتفاوت من طبقة لأخرى ، فالأفراد في الفئات العليا ، يؤمنون بضرورة تبادل الحب أو التعارف على الاقل قبل الزواج ، وقد ظهر هذا الاتجاه نتيجة للتغيرات الاجتماعية التي تعرض لها المجتمع ، وبهذا تسمح الفرصة عن طريق " التواعد " كشكل للاختيار الزواجي للأفراد غير المتزوجين كي يتصل أحدهم بالأخر بقصد اختيار الشريك.

وعموما فإن الزواج في الوقت الحالي لا يحدث دون ان تسبقه فترة من التعارف ، تتيح لكل من الفتى و الفتاة ، التعرف على الشخص الذي سوف يصبح شريك المستقبل ، وان اختلف أسلوب هذا التعارف تبعا للطبقة الاجتماعية التي ينتميان اليها.

وتختلف وظائف الزواج في المجتمعات المتقدمة ومنها : الاستقلال و الاستقرار وتأسيس أسرة خاصة و الانجاب وتحقيق الرفقة و السعادة و الحب و الاعتماد على النفس ... الخ ، أما لماذا يحدث الزواج ، فإن اي سبب من الاسباب السابقة يمكن يفسر الزواج على المستوى الشخصي ، أما على المستوى الاجتماعي فإن جميع المجتمعات تقبل أسبابا معينة وترفض أخرى ، إلا انه من المؤكد أن العوامل الشخصية في الزواج تعمل من خلال حدود اجتماعية واضحة ، والوظائف التي يؤديها الزواج

تتحدد من خلال المضمون الثقافي و الاجتماعي . (41) ومن الامور المألوف أن إختيار الزوجة لا يتم بطريقة واحدة ، فمنذ مطلع هذا القرن كان الاختيار يتم بطريقة غير مباشرة عن طريق الام أو الخاطبة ، وبعد ذلك يتم الاتفاق بين الاسرتين وتقام مراسيم الزواج دون أن يرى الزوج زوجته ، وتدريجيا سواء في الريف أو المدن لا يسمح للخطيب برؤية خطيبته قبل عقد الزواج ، ونظرا لسرعة حركة التغير الاجتماعي وحركة المرأة و الاختلاط بين الجنسين أدى هذا الى أن يتعرف الشاب على الفتاة ، ويخرجان سويا ثم تأتي بعد ذلك موافقة الاسرتين على تمام الزيجة .

من الذي يختار؟ أو من الذي يقع عليه الاختيار ؟ السؤالين أساسيين في عملية الاختيار للزواج ، ففي المجتمعات التقليدية يقع عبئ الاختيار الزواجي على الوالدين أو وسيط (الخاطبة) أو على الاقل الحصول على موافقتها وغالبا من يقع عليها الاختيار تكون من نفس الجماعة و العقيدة و الطبقة الاجتماعية ، أما القرباء فينظر اليهم بنوع من الشك ، فالزواج من الاقرباء يحمل معه مشاكل زوجية في المستقبل.

أما في المجتمعات الحديثة فإن الاختيار الزواجي أصبح مسؤولية الشباب أنفسهم ، حيث غالبا ما لا يسمحون بتدخل الوالدين أو غيرهم في عملية الاختيار ، بإعتبار أن الزواج مسألة شخصية بحتة لا تهم الا الشخصية المقبلة على الزواج ، ولا شك أن هذا التغير الواضح في عملية الاختيار الزواجي راجع الى ظروف اقتصادية و اجتماعية وثقافية مرت بها المجتمعات الحضرية المعاصرة حيث أتاح نظام العمل الحالي للأبناء

إمكانية الاستقلال المادي عن أبائهم و بالتالي أتاح لهم حرية الاختيار الزواجي دون الرجوع بصورة اجبارية الى والديهم ، كما أصبح الزواج من خارج الجماعة هو الشكل السائد في كثير من المجتمعات . (42) إذن انحصر الزواج في الاسرة الحديثة ضمن دوائر اختيار مغلقة لا يمكن اختراقها الا لمن انتمى الى أحدها ، وأخذ التجانس بين أفراد الفئات يتعمق عن هذا السبيل ، وبدأ التفاوت يظهر على صعيد الفئات ، فتكونت فئات متجانسة من حيث تركيبها الداخلي ، ولكنها مغايرة لفئات أخرى ، مغايرة كلية من حيث مضمونها ، وساهم زواج أبناء رؤساء العشائر من بعضهم ومصاهرتهم على نشر هذا الواقع الجديد في كل الجزيرة العربية وعلى تعزيز ملامح التمايز الفئوي . (43) وقد إتسم البحث في موضوع الاختيار الزواجي mate – selection طوال السبعينيات من القرن الماضي ، بتزايد الاهتمام بدراسة العلاقات العاطفية بين الجنسين، وتحول في الاهتمام المركز بالعوامل التقليدية المؤثرة في الاختيار الزواجي (العرق الدين ، الوضع الاجتماعي و الاقتصادي) تجاه الجوانب الديناميكية في العلاقات الفردية ، ولابد أن البحوث البحثية ستركز في المستقبل على الاسباب و العلل – وليس مجرد الارتباطات – فيما يتعلق بالاختيار الزواجي . وحيث استمر الاهتمام الواسع بنوع الحياة الزوجية marital quality فقد حققت تقدما منهجيا ملحوظا في مجال العينات الكبيرة – وطرق تحليل المادة العلمية – في نوع من التوازي مع ذلك التقدم الذي تحقق في مجال التعميمات ... وكان إهتمام ثابت ومستمر بأثر الابناء في نوع الحياة الزوجية ، ومستقبل الرابطة الزوجية بين الابوين . (44)

وقد كان للتغيرات الاجتماعية الكبرى مثل نمو التصنيع و الطرق الحضرية في الحياة وانتشار التعليم تأثيرات واضحة في طريقة إختيار شريك الحياة و التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

أ – إرتفاع سن الزواج ، فالشاب أو الفتاة أصبحا لا يستطيعان الاقدام على الزواج ، الا بعد اتمام فترة الدراسة و الحصول على عمل ملائم واجر مناسب ، يمكنهما من تكوين اسرة.

ب – التأكيد الكبير على الحب و التفاهم كأساس للزواج ، على عكس ما كان يحدث أيام الاباء و الاجداد

ج – الحرية المطلقة تقريبا في اختيار شريك الحياة ، دون السماح للوالدين أو الاقارب بالتدخل في هذا الاختيار ، على اعتبار أن الزواج مسألة شخصية بحتة لا تعني سوى الفردين المقبلين على الزواج.

د – تفضيل الشباب الزواج من فتاة عاملة ، حتى تشارك ماديا في تحمل أعباء الاسرة

هـ – الاتجاه في الزواج نحو الرفقة ، مع التأكيد على الاتفاق الجماعي في الرأي ، وكلمة الرفقة هنا تؤكد أن الروابط الاساسية في الزواج ، أصبحت الان قائمة على العلاقات الشخصية بين الزوجين إذا قورنت بالاشكال النظامية للاسرة المرتبطة بالقانون والعادات و الرأي العام والواجب . (45)

4- بعض التقاليد المرتبطة بالزواج في الاسرة الحديثة

أ - الخطبة

يميل معظم الباحثين الى إطالة وقت الخطبة ، نظرا لرغبة كل من الخطيبين في درس طباع الاخر ، قبل الاقدام على الزواج ، وتعرف عاداته وميوله وأرائه ، حتى تقوم حياتهما الزوجية على اساس من الفهم المتبادل و التقدير السليم ، ومن خلال فترة الخطوبة يسمح أهل الفتاة للخاطب ، بأن بروز خطيبته في المنزل وتتم الزيارة بحضور الوالدين و الاخوة. ويميل سكان الاحياء الحديثة الى اطالة فترة الخطبة وذلك للاسباب التالية :

1 – ارتفاع المستوى المادي عندهم الذي يسمح بتوفير المسكن وتجهيزه بالاثاث ، والادوات المطبخية وغيرها بسرعة.

2 –عامل الاختلاط الطويل بين الجنسين عن طريق الدراسة والمنطقة السكنية الواحدة.

3 – الانظمام الى الجمعيات و النوادي و الاحزاب السياسية وغيرها.

4 – الايمام في ضرورة تبادل الحب قبل الزواج . (46)

إلا ان هناك اتجاها يتزايد ظهوره في اعطاء حرية اكبر نسبيا في لقاء الخطيبين ولعل تأثير وسائل الاعلام في هذا الصدد أمر جدير بالتسجيل.

وعلى عكس الزواج في الماضي ، فقد تغيرت مفاهيم الدور بالنسبة الى للجنسين وكذلك الادوار المتوقعة لكل من الزوج و الزوجة في معظم المجتمعات المتقدمة والى حد ما في المجتمعات النامية وخاصة بعدد كبير من الادوار الى جانب إجاده نوعيات واسعة من الاشياء . (47)

ب – المـــــهر

يرى **محمد صفوح الاخرس** أن المهر أسيء إستعماله مع الزمن ، وأصبح عند بعضهم صفقة تجارية ، أكثر منه تعبيرا رمزيا عن رباط مقدس ، فارتفعت المهور الى درجة كبيرة، وباتت المرأة كأنها تباع وتشترى ، في سوق الزواج ، هذا بالاضافة الى أن غلاء المهر ، وتأسيس بيت الزوجية من الاهل و الاقارب ، ومن بعض الاصدقاء المقربين . (48)

ج – حفل الزفاف

إن الانتقال من أدوار العزوبة الى الزواج يتضمنه نوعا من الاحتفال وهو أمر شائع في المجتمع وإن اختلفت صوره وأشكاله فقد يستمر في بعض المجتمعات أياما تذبح فيها الذبائح وتقام المآدب ، وقد تقتصر على الاجراءات الرسمية في مجتمعات أخرى ، وعموما فإن حفل الزفاف أصبح الحاضر مسألة إختيارية وترجع لرغبة العروسين وإمكانيتها المادية والاجتماعية . (49)

يشمل الزفاف على جانبين أحدهما ديني و الاخر اجتماعي ، فالاول هو عقد الذي يقوم بإتمامه رجل دين حيث يقوم بإجراء الشعائر الدينية التقليدية التي تتم في مثل هذه الحالة بالاضافة الى كتابة " **عقد الزواج** " الذي يشير الى النواحي المدنية وهو مكلف من قبل الحكومة ، و الهيئة الدينية بالقيام بهذا الاجراء الرسمي ، أما الجانب الاجتماعي فهو الاحتفال الذي يلي عقد القران و الذي يدعى الى حضوره أقارب العريس وأقارب العروس و الاصدقاء.

وفي هذا الحفل يظهر العروسان للناس كزوجين وذلك بجلوسهما متجاورين في مكان معد لهما خصيصا ، ويكون العمل الاول الذي يشتركان فيه هو قطع كعكة الزفاف ، بأن يضع العريس يده فوق يد العروس ويقومان بقطعها معا **كرمز** للمحبة والتعاون و المشاركة، هذا إذا كان المستوى الاقتصادي و الاجتماعي لأسرتيهما يسمح بذلك ، وتكون العروس عادة هي الشخصية اللامعة و المهيمنة فهي محط الأنظار في الحفل ، ويمتد هذا اللمعان و الهيمنة الى والدتها بإعتبارها وراء كل ما يجرى في الحفل ، وترجع أهمية الانثى في حفل الزفاف الى عدة أسباب تاريخية منها : أنها ستترك منزل والديها الى منزل زوجها ، كما أنها في كثير من المجتمعات تترك إسم أسرتها بعد الزفاف وتحمل إسم زوجها ، بالإضافة الى أن هذا الحفل يعتبر إحتفالا بدخول الانثى الى دورها الهام كزوجة وأم ، كما أنه **رمز**الى تغيردورها بالزواج عن هؤلاء اللائي لم يتزوجن بعد ، فالزواج ينظر اليه عادة على أنه " **جواز مرور**" للأنثى كي تنتقل لتحتل مكانة البالغين ، هذا ويؤدي حفل الزفاف وظائف اجتماعية عديدة ترتبط

غالبا بالهيبة والاعتبار ،لهذا فهو يؤدي دور" الاعلان الاجتماعي" ويعكس طابع الثقافة والبعد الطبقي ونوعية القيم و العادات و التقاليد وما ينالها من تنمية أو تحديث. (50)

د – شهر العسل

تسبب الفترة التي تسبق الزواج مباشرة و التي تنتهي بحفل الزفاف إرهاقا بدنيا ونفسيا للعروسين و خاصة العروس مما يحتم قضاء فترة مناسبة من الراحة والاستجمام بعد الزفاف فيحصل الزوجان على إجازة من العمل بقضائها معا كل حسب وسائله يساعد أهل العروسين في تلك الفترة بإعداد الطعام لهما. ويهيئ شهر العسل ظروف إيجابية لكي يبدأ الزوجان أدوارهما الجديدة كما ينقل شهر العسل الفرد من البيئة التي كانت عاداته القديمة تعمل من خلالها و يحاول تكوين أنماط جديدة ويعتبر تكيف الفرد مع دوره الجديد من أهم عوامل التوافق الزواجي و ما تشير إليه في هذا المجال :

1– نادرا ما يعود الفرد من شهر العسل و هو متوافق تماما مع دوره الجديد لأن عملية التوازن ديناميكية و شهر العسل بداية.

2–عندما يعود الزوجان لحياتهما العادية فإن متطلبات دور أخر سوف تظهر لتشارك متطلبات دور الزواج الجديد مما قد يضع صعوبات أمام الزوجين فيحاولان إجتيازها. (51) لقد تحرر الزواج من السلطة القبيلة بعد أن انتهت القبيلة كوحدة للتنظيم الاجتماعي للجماعة، و انتقل إلى الأهل و القريبات بعد أن اصبحت الاسرة الواسعة الممتدة وحدة التنظيم الجديد، فكان طبيعيا أن تمتلك حق عقد الزيجات، فلم يخرج حق

الإختيار للزواج عن نطاق وحدة التنظيم الاجتماعي القائمة. لقد بينا أن الزواج هو أداة يمكن استعمالها اجتماعيا لغايات تتجاوز سعادة الفرد إلى تأمين مصلحة الجماعة فحين كانت القبيلة تشكل التعبير عن الجماعة كان امر لزواج بيدها، وبعد أن انتقل إلى الأسرة الواسعة الممتدة انتقل أمر البيت فيه واختيار أطرافه إليها.

و في مطلق الأحوال فإن العرب المسلمين لم يشجعوا بل أبطل بعض أمرائهم زواج العرب بالموالي. فقد أرادوا بقاء الجنسين العربي و النسب صافيا ، لا يشاركهم الموالي بالحكم عن طريق أبنائهم من الهجين، و غني عن الذكر رفضهم الموافقة على زواج العربيات من موالي فقد كان العرب أيام الدولة الأموية يترفعون عن سائر الأمم منم الموالي و يسمونهم الحمراء. فكانالقرين يجد نفسه رشيدا على غير العربي، ويرى أنه خلق للسيادة وذلك للخدمة . (52)

خلاصة

لقد تعرضت الاسرة الحديثة للكثير من التغيرات ونتيجة لهذه التغيرات فقدت الاسرة الكثير من الوظائف التي كانت تقوم بها في الاسرة التقليدية، ومن هنا ظهرت المؤسسات الاجتماعية و الثقافية والسياسية وغيرها، التي أخذت هذا الدور، مما جعل الافراد الذين عايشو الفترة التقليدية يسعون الى الحفاظ على موروثهم الثقافي ، خاصة فيما يتعلق بتقاليد الزواج ، وتعد الاسرة الحديثة انعكاسا لمجمل التغيرات التي شهدها المجتمع ، منها تغيرات في البنية الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية .

هوامش الفصل الثاني

(1) دلال ملحس استيتية ، التغير الاجتماعي و الثقافي ،دار وائل للنشر والتوزيع، الاردن، ط2، 2008، ص19، 20.

(2) حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، التغير الاجتماعي و المجتمع ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2008، ص196 ، 197

(3) ، الفعاليات الملتقى الثالث، التغيرات الاسرية و التغيرات الاجتماعيية، الجزء الاول، منشورات كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة الجزائر 2005-2006، ص39،40 .

(4) دلال ملحس استيتية ، التغير الاجتماعي و الثقافي ، مرجع سبق ذكره ، ص 46،47، 49.

(5) سناء الخولي ، الزواج : الزواج و العلاقات الاسرية ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع ، ص 300 .

(6) عبد القادر القصير ، الاسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية: دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري و الاسري، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، ط1، 1999، ص 79.

(7) دلال ملحس استيتية ،التغير الاجتماعي والثقافي ، مرجع سبق ذكره ،ص 51، 52.

(8) سناء الخولي ، الزواج : الزواج و العلاقات الاسرية ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، ص 301.

(9) عبد القادر القصير ، الاسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية : دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري و الاسري ، مرجع سبق ذكره ص ،80 . ،81.

(10) سناء الخولي ، الزواج : الزواج و العلاقات الاسرية ، مرجع سبق ذكره ، ص 299.

(11) مديحة احمد عبادة ، علم الاجتماع العائلي المعاصر: قراءات في قضايا الاسرة قراءات في قضايا الاسرة في عصر العولمة ، القاهرة ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، ط1، 2011 ، ص 159، 167 ، 168

(12) محمد احمد محمد بيومي ، عفاف عبد العليم ناصر ، علم الاجتماعي العائلي : دراسة التغيرات في الاسرة العربية ، الازاريطة ، دار المعرفة الجامعية ، 2003 ، ص 77. 87 ، 135.،218، 222.

(13) ميمونة بن عيشوبة ، التحولات الاجتماعية في العائلة الجزائرية ، ملتقى وطني حول: التحولات الاجتماعية وانعكاساتها النفسية على الشباب في المجتمع الجزائري ، جامعة بوزريعة ، الجزائر، 05،06 ماي 2013، ص58 ، 59 .

(14) عبد القادر القصير ، الاسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية : دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري و الاسري ، مرجع سبق ذكره ، ص 82، الى 87 .

(15) فادية عمر الجولاني ، المجتمع : الانساق التقليدية المتغيرة ، الاسكندرية ، المكتبة المصرية للطباعة و النشرو التوزيع ، 2004 ، ص 256.

(16) عباس محمود مكي ، دينامية الاسرة في عصر العولمة : من مجالات الكائن الحي الى تكنولوجيا صناعة الجينات ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع ، ط1 ، 2007 ، ص 55 ، 130 .

(17) محمد أحمد محمد بيومي ، عفاف عبد العليم ناصر ، علم الاجتماع العائلي : دراسة التغيرات في الاسرة العربية ، الازاريطة ، مرجع سبق ذكره ،ص 32،33،86،87، 90،91، 226.

(18) عبد الخالق محمد عفيفي ، بناء الاسرة والمشكلات الاسرية المعاصرة ، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ، 2011، ص 126.

(19) طاهر بومدفع ، الشباب في المجتمع الجزائري : مشاكل وطموح الدور التنموي ، ملتقى وطني حول التحولات الاجتماعية وانعكاساتها النفسية على الشباب في المجتمع الجزائري ، جامعة بوزريعة ، الجزائر، 04 ،05 ماي 2013 ، ص503،504

(20) محمود عبد الحميد حمدى ، ناجي بدر ابراهيم ، التغير في بناء المجتمع الريفي: مداخل نظرية وبحوث ميدانية ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1995، ص 151 ، 171، 172.

(21) عبد العزيز خواجه ، مبادئ في التنشئة الاجتماعية ، وهران ، دار الغرب للنشر و التوزيع . ص 130

(22) علياء شكري ، محمد الجوهري وأخرون ، علم الاجتماع العائلي ، الاردن ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ،ط 1، 2009 ص 21 .

(23) بن عيشوبة ميمونة ، التحولات الاجتماعية في العائلة الجزائرية ، ملتقى وطني حول: التحولات الاجتماعية وانعكاساتها النفسية على الشباب في المجتمع الجزائري ، مرجع سبق ذكره ، ص49 .

(24) سناء الخولي ،الزواج والعلاقات الاسرية، بيروت ، مرجع سبق ذكره ، ص 83،84.

(25) عبد الخالق محمد عفيفي ، بناء الاسرة و المشكلات الاسرية المعاصرة ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، 2011 ، ص 51 ، 52 ، 53.

(26) عبد العزيز خواجه ، مبادئ في التنشئة الاجتماعية ، وهران ، مرجع سبق ذكره ، ص130،126 .

(27) بن عيشوبة ميمونة ، التحولات الاجتماعية في العائلة الجزائرية ، ملتقى وطني حول : التحولات الاجتماعية وانعكاساتها النفسية على الشباب في المجتمع الجزائري ، مرجع سبق ذكره ، ص49.

(28) Mohammed et hocine beniassad ,Economie du dévloppement et socialisme, développement de l'Algérie , sous Alger , OPU , 2eme ed , 1982 , p 09.

(29) بن عيشوبة ميمونة ، التحولات الاجتماعية في العائلة الاجتماعية ، ملتقى وطني حول :التحولات الاجتماعية وانعكاساتها النفسية على الشباب في المجتمع الجزائري،مرجع سبق ذكره، ص 50.

(30) سناء الخولي ، التغير الاجتماعي و التحديث ، الازاريطة ، دار المعرفة الجامعية ، 2003 ، ص 216.

(31) محمد احمد محمد بيومي ، عفاف عبد العليم ناصر، علم الاجتماع العائلي ، مرجع سبق ذكره ، ص 211 .

(32) سناء الخولي ، الزواج و العلاقات الاسرية ، مرجع سبق ذكره ، ص 339.

(33) سناء الخولي ، التغير الاجتماعي و التحديث ، مرجع سبق ذكره ، ص 210 ، 215.

(34) مديحة احمد عبادة ، علم الاجتماع العائلي المعاصر قراءات في قضايا الاسرة في عصر العولمة، مرجع سبق ذكره ، ص 179، 181، 182 .

(35) علياء شكري ، محمد الجوهري وأخرون ، علم الاجتماع العائلي ، الاردن ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ،ط 1، 2009 ، ص 258.

(36) مديحة احمد عبادة ، علم الاجتماع العائلي المعاصر : قراءات في قضايا الاسرة في عصر العولمة ، مرجع سبق ذكره ، ص 158.

(37) السيد رشاد غنيم ، علم الاجتماع العائلي ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ط1 ، 2008، ص148.

(38) زهير حطب ، تطور بنى الاسرة العربية و الجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة ، بيروت ، معهد الانماء العربي، ط1،1976، ص 257، 258، 259.

(39) مديحة أحمد عبادة ، علم الاجتماع العائلي المعاصر: قراءات في قضايا الاسرة في عصر العولمة ، ص 163،164 ، 166 .

(40) سناء حسنين الخولي ، الاسرة و الحياة العائلية ، الاردن ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، ط 1 ، 2011، ص 79.

(41) سناء الخولي ، الزواج : الزواج و العلاقات الاسرية ، مرجع سبق ذكره ، ص 156،178.

(42) محمد احمد بيومي ، عفاف عبد العليم ناصر ،علم الاجتماع العائلي ،مرجع سبق ذكره ، ص227.

(43) زهير حطب ، تطور بنى الاسرة العربية و الجذور التاريخية و الاجتماعية لقضاياها المعاصرة ، مرجع سبق ذكره ، ص 63 .

(44) محمد عبده محجوب ، انتروبولوجيا الزواج و الاسرة و القرابة ، الازاريطة ، دار المعرفة الجامعية ، 2005 ، ص 369

(45) سناء الخولي ، التغير الاجتماعي و التحديث ، مرجع سبق ذكره ، ص 217.

(46) عبد القادر القصير ، الاسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية : دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري و الاسري، مرجع سبق ذكره ص 141، 143.

(47) سناء حسنين الخولي ، الاسرة و الحياة العائلية ، مرجع سبق ذكره ، ص80،79.

(48) عبد القادر القصير ، الاسرة المتغير في مجتمع المدنية العربية ، مرجع سبق ذكره، ص 144.

(49) عبد الخالق محمد عفيفي ،بناء الاسرة والمشكلات الاسرية المعاصرة،الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2011، ص 183.

(50) سناء الخولي ، الزواج : الزواج و العلاقات الاسرية ، مرجع سبق ذكره ، ص 181،179.

(51) عبد الخالق محمد عفيفي ، بناء الأسرة و المشكلات الأسرية المعاصرة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ،2011، ص 184

(52) زهير حطب ، تطوير بين الأسرة العربية و الجذور التاريخية و الاجتماعية لقضاياها المعاصرة ، مرجع سبق ذكره، ص127.

الفصل الثالث

الاطار المنـهجي للدراسة

تمهيد

لتحقيق أهداف البحث و الاجابة على تساؤلاته ، إتبعنا من أجل ذلك منهجا ، يرتبط بطبيعة المشكلة البحثية ، لكي يكون البحث قائما على منهج وتقنية معينة ، للوصول الى نتائج دقيقة .

1 ـ التقنيات المستخدمة في الدراسة

لقد تم جمع معطيات البحث عن طريق المقابلة النصف الموجهة ،لأن طبيعة الموشوع هي التي تحدد هذه التقنية ، حيث تعتبر المقابلة النصف الموجهة الأكثر إستخداما في البحوث الاجتماعية ، ويحاول من خلالها البحث ترك بعض الحرية للمبحوث مع توجيهه من أجل الحصول على المعلومات المراد الوصول إليها ،حول قمنا بإجراء 20 مقابلة وتضمن دليل مقابلتنا أكثر من 45 سؤالا ،وقد أستغرقت مقابلتنا مع كل مبحوث أكثر من ساعتين وهذا من أجل الإلمام بالموضوع من كافة الجوانب.

لا تقتصر المقابلة كما يظن البعض على التبادل اللفظي بين شخصين أو أكثر عن طريق أسئلة بقصد الحصول على بيانات معينة مع الاهتمام ببعض الالفاظ واستجابات المفحوص ، بل يشتمل على عنصر الملاحظة للمظاهر التعبيرية و الحركية لانها توسع معنى العنصر اللفظي ، وكذلك التفسيرات أو التعليقات من جانب الباحث ، بحيث تساعد على خلق جو غير رسمي يعاون المبحوث في التحرر من القلق أوالخجل الذي قد ينتابه أثناء المقابلة . (6)

فالمقابلة هي قيام الباحث بزيارة المبحوثين في بيوتهم أو مكان عملهم من أجل الحصول منهم على معلومات يعتقد الباحث أن المبحوثين تتوفرون عليها. وتنتشر حالات اللجوء الى أسلوب المقابلة كأداة لجمع البيانات في منهج دراسة الحالة، وكذلك في الدراسات المسحية أحيانا ، وأسلوب المقابلة مهم في جمع المعلومات إذا أحسن

المقابل (المقابل) interviewer التصرف مع المبحوثين . حيث يميل كثير من الناس الى تقديم المعلومات شفويا أكثر من تقديمها كتابة ، وتصبح للمقابلة أهمية اكبر من الاميين و الاطفال.

ويكون الباحث في **المقابلة نصف موجهة** على علم مسبق بشيء من الموضوع ويريد أن يستوضح من المبحوث ، وفيها يدعى المستوجب للاجابة على نحو شامل بكلماته وأسلوبه الخاص على موضوع البحث ، يقوم هذا الاخير بطرح سؤالا توضيحيا على المبحوث حتى يتمكن المستوجب من إنتاج حديث حول هذا الجزء من الموضوع . (7)

إن ما يميز المقابلة هو كونها بالأساس مسعى كلامي محادثتي بين الباحث والمبحوث في إطار تفاعلي معين ، حيث يجب أن يكون الباحث مع المبحوث ويتبادل معه أطراف الحديث حول مسألة أو مسائل ما ، حيث تعطى للمبحوث حرية معينة في الادلاء برأيه والتعبير عن تمثلاته لهذه المسائل ، من دون اي توجيهية في الاجابة .

إن المقابلة وسيلة أو تقنية بحث هامة تسمح باكتشاف آراء المبحوث وتصوراته في ظل تلك العلاقة التفاعلية معه ، والتقاء الباحث بالمبحوث شرط اساسي لقيام المقابلة في مكان معين . (8)

لقد إعتمدنا في تحليلنا للمعطيات المتحصل عليها من ميدان الدراسة على تقنية تحليل المحتوى ، وهي تقنية غير مباشرة تطبق على مادة مكتوبة مسموعة أو سمعية

بصرية ، تصدر عن أفراد أو جماعات والتي يعرض محتواها بشكل غير رقمي ، وإنها تسمح بالقيام بسحب كيفي .

إن تقنية تحليل المحتوى هي دون شك أشهر التقنيات المطبقة في تحليل المعطيات الميدانية ، إنها أفضل التقنيات لتحليل ليس فقط المواد المنتجة حاليا ، بل محتوى المواد التي أنتجت في الماضي . (9) ، لهذا فهي أكثر ملائمة لتحليل المعطيات الخاصة بتقاليد الزواج في المجتمع التقليدي وعلاقتها بالتغير الاسري .

2 – المناهج المتبعة في الدراسة

أ – المنهج الوصفي التحليلي

يصنف هذا البحث ضمن الابحاث **الوصفية التحليلية** ولهذا أستخدمنا المنهج الكيفي ، وهذا لوصف ظاهرة تقاليد الزواج في المجتمع التقليدي وعلاقته بالتغير الاسري الحاصل في المجتمع ،هو منهج يلاءم أكثر دراسة الواقع الاجتماعي بكل دقة.

البحث الوصفي هو محاولة منظمة للوصول على معلومات من جمهور معين أوعينة منه ، وذلك عن طريق استخدام استمارات البحث أو المقابلات وتهدف البحوث الوصفية الى زيادة ألفة الباحث بالظاهرة المبحوثة أو بالظاهرة الاجتماعية محل البحث، وذلك عن طريق اكتشاف معارف وأفكار جديدة تمكن في النهاية من تحديد مشكلة البحث بطريقة أدق ، وتطوير للفروض بصورة يسهل اختبارها على ضوء اكتشاف أولويات المشاكل الجديرة بالبحث حاليا و مستقبلا ، من خلال المعلومات

المتوفرة سواء عن المشكلات أو عن الامكانيات العلمية المتاحة لبحثها ووضع الحلول المناسبة للتخفيف من حدتها .

" يهدف المنهج **الوصفي** الى وصف موقف ، أو مجال اهتمام معين بصدق ودقة من أمثلته الدراسات الاحصائية للسكان ، مسح الرأي العام ، المسح الذي يرمي الى تحديد الحقائق ... دراسة العمل ، الدراسات التي تشمل على الاستمارة ، المقابلة والملاحظة ، مسح المراجع و المصادر وتحليل الوثائق ودراسة سجلات الاحداث الطارئة ..." . (1)

إن البحث الكيفي ليس مجرد مفهوم عام ، أو مجرد مجموعة من الاساليب التي يسهُل استعمالها ، وإنما هو – فوق ذلك – مهارة عقلية ، إبداعية دقيقة جدا لا يكتفي من يمارسها بتعلمها فقط بل إنه يسهم كذلك في تطويرها . ولكي نفهم ما يقوم به الباحثون الملتزمون بالبحث الكيفي ، ونفهم المهارة التي تتصف بها هذه الممارسة ، لابد أن نكون – أولا – قادرين على إدراك البحث الكيفي باعتباره حقلا من حقول المعرفة يتسم بالطبيعة الخاصة المتميزة . ولتحقيق ذلك ، لابد من مقارنة الاتجاه الكيفي بنظيره الاتجاه الكمي وكشف وجوه التغاير بينهما . ورغم وجود اختلافات وفروق نظرية وعملية كثيرة داخل حقل البحث الكيفي، فإننا سنفترض – مؤقتا – أن الاتجاهين الكيفي والكمي وجهتا نظر عامتان مختلفتان أي أن لكل منهما أسس

الخاصة التي ينهض عليها ويستمد منها وجوده ، ولكل منهما طريقته المختلفة في طرح الاسئلة و أسلوبه المتميز في التفكير . (2)

ب – المنهج المقارن

إعتمدنا على على **المنهج المقارن** وهذا من أجل مقارنة التقاليد التي كانت في الاسرة التقليدية و تقاليد الوقت الراهن ومعرفة التغير الذي حصل داخلها ، للكشف عن أوجه التشابه و أوجه الاختلاف بها بهدف الكشف عن تأثير التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وكذا الثقافية على نظام العلاقات الاسرية ، والمقارنة طريقة يستعين بها الانسان عادي كما يستعين بها الباحث عندما يريد أن يتعمق في فهم أمر من الأمور أو يحكم عليه كما يدل المثل العربي " وبضدها تتميز الأشياء "

وفي دراسة للباحث يقول : وقد قدم علماء التربية المقارنة و الباحثين فيها العديد من الرؤى البحثية التي تنشأ كل منها في ظل الظروف الحاجة اليها ورؤية الباحثين الخاصة. وقد تبلورت هذه الرؤى في منهج واحد يخص التربية المقارنة هو" المنهج المقارن " والمنهج **المقارن** هو منهج متعدد الأدوات ، يستخدم في مجالات الوصف والتفسير والتحليل و التنبؤ ، ولكن وفق حاجات الدراسة المقارنة ، كما أنه لا ينفصل عن مناهج البحث المعروفة : المنهج الوصفي و المنهج التاريخي و المنهج التحليلي والمنهج التجريبي. المقارنة إما أن تكون بين ظواهر أو مجموعات معاصرة ، وإما بين ظواهر أومجموعات معاصرة وأخرى ماضية ، وعليه فإن المنهج المقارن يعتمد التاريخ

أحيانا ومن جهة أخرى فإن التاريخ لا يكون منهجا لمجرد تكديسه لمجريات الاحداث ، بل لان الباحث يلجأ الى توظيف التاريخ لاستخلاص قوانين عامة حول ظاهرة ما من خلال مقارنة أشكال هذه الظاهرة عبر التاريخ ، وهنا ظهر ما يسمى بالتاريخ المقارن .

إن المنهج المقارن يساعد الباحث على اكتشاف الخصائص الكلية للظاهرة في ماضيها وحاضرها، ومستقبلها وذلك عن طريق المظاهاة و إبراز الصفات المتشابهة والمختلفة بين ظاهرتين أو مجتمعين ، ومعرفة درجة تطور أو تقهقر الظاهرة عبر الزمن . (3)

ج – منهج التحليل الوثائقي

وكذا إستعنا **بمنهج التحليل الوثائقي** الذي هو الجمع المتأني و الدقيق للسجلات والوثاثق المتوفرة ذات العلاقة بموضوع البحث ومن ثَم التحليل الشامل لمحتوياتها ،بهدف إستنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة وبراهين، تبرهن على إجابة أسئلة البحث . (4)

ويمثل منهج التحليل الوثائقي كل عملية إجراء منظم ، قائم على التحقق و التعرف والمطابقة و المقارنة ، ويسمح بإسترجاع و معاينة و معالجة البايانات ، و العناصر المتعلقة بمجال البحث المطلوب (أرقام ، نصوص ... الخ) ، وهذه العملية يجب أن تكون متعلقة بالموضوع ، و لا تخرج عنه ، كما يستوجب أن تكون الدراسة واقعية ، وشاملة قدر الامكان . (5)

وقد أفادنا هذا المنهج في وصف ظاهرة تقاليد الزواج ، وتوضيح العلاقة بين هاته التقاليد، وإستنتاج الاسباب الكامنة وراء كل سلوك ، ومعرفة الاثر الذي يحدث بفعل عوامل التغير الاجتماعي من خلال تأثيرها على تقاليد الزواج ، كما أن هذا المنهج يمتاز بالشمولية في وصف الظاهرة الاجتماعية . و ساعدنا هذا المنهج أيضا في غربلة معطيات ونتائج البحث من الشوائب .

خلاصة

إن لكل دراسة ميدانية خطوات يجب على الباحث أن يمر بها لكي يكون بحثه أكثر دقة وللوصول الى نتائج علمية ، ومن بين هذه الخطوات اتخاذ منهجية ملائمة لإشكالية البحث، واختيار منهج ياعد الباحث في كيفية تطبيق معلوماته التي حصل عليها من الميدان ، وكذا قدرته على التحليل و الوصل الى النتائج .

هوامش الفصل الثالث

(1) جازية كيران ، محاضرات في المنهجية لطلاب علم الاجتماع ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2008 ، ص 52.

(2) إبراهيم خليل أبراش ، المنهج العلمي تطبيقاته في العلوم الاجتماعية ، عمان، دار الشروق للنشر و التوزيع ، 2008 ، ص ، 265 ، 268.

(3) سعيد سبعون ، حفصة جرادي ، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع ، الجزائر ، دار القصبة للنشر ، 2012، ص 147.

(4) موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية :تدريبات عملية تر: بوزيد صحراوي ، كمال بوشرف ، سعيد سبعون، الجزائر ، دار القصة للنشر ، ط2 ، 2006 ، ص 218.

(5) جازية كيران ، محاضرات في المنهجية لطلاب علم الاجتماع ، مرجع سبق ذكره ، ص 26 ، 28.

(6) شارلين هس بيبر ، باتريشيا ليقي ، تر : هناء الجوهري ، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية ، القاهرة ،الهيئةالمصرية العامة للكتاب ، ط1 ، 2011 ، ص 39.

(7) إبراهيم خليل أبراش ، المنهج العلمي تطبيقاته في العلوم الاجتماعية ، مرجع سبق ذكره ، ص 179.

(8) هند عبد العزيز الربيعية ، منهج البحث الوصفي الوثائقي ، السعودية ،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، 2011، ص 18.

(9) شعلال سليمة ، عز الدين بودريان، الحاجة الى التدريب الالكتروني على البحث الوثائقي لدى الاساتذة و الباحثين المنخرطين في النظام الوطني للتوثيق الالكتروني sndl، جامعة تبسة ، ص 249 .

الفصل الرابع

الاطار الميداني و الاجراءات العملية

تمهيد

إن البحث السوسيولجي هو عبارة عن علاقة بين ما هو نظري ومنهجي و الميداني، فالتكامل بين الفصول هو الذي يجعل الدراسة مبنية على قواعد و أسس تساعد في الوصول الى نتائج علمية دقيقة من خلال تحليل و تفسير الظاهرة الاجتماعية .

أولا : الاطار الميداني

1 – المجال المكاني

لقد تم إجراء هذه الدراسة بميدنة عمي موسى ولاية غليزان حيث تقع في الجزء الغربي لجبال الونشريس و غنية بالآثار التاريخية منذ القدم ، أقام المستعمر الفرنسي أول ثكنة عسكرية بها وتكون أول مركز إستيطاني للأوربين سنة 1858 وتحولت عمي موسى إلى بلدية مختلطة في المنطقة العسكرية بتاريخ : 1868/11/06 بتعداد سكاني بلغ 1130 نسمة منها 963 جزائري .

يحدها من الشمال : لحلاف وبلدية الولجة ، ومن الجنوب : عين طارق والملعب ومن الشرق : الرمكة وبلدية سوق الحد ، ومن الغرب : بلدية اولاد يعيش حيث يقع مركز المدينة الحضري في الجهة الغربية لأقليم البلدية ، حيث أنها تبعد عن مقر الولاية ب77 كلم

وتتميز بإقليم شبه جاف معتدل الحرارة ، ويغلب على المنطقة الطابع الفلاحي والرعوي، بلغ عدد سكانها حسب إحصائيات أفريل 2008 إلى 28946 نسمة ويبلغ عدد أسرها 4275 وتتربع على مساحة 17355 كلم ^{2} .

. الفلاحة

يغلب على المنطقة الطابع الفلاحي ، وتبلغ المساحة الكلية لهذا النشاط 16054

هكتار منها 4940 هكتار المساحة الفلاحية الإجمالية و 4664 هكتار المساحة الإجمالية الصالحة للفلاحة. أما مساحة الأراضي المسقية فتقدر ب 20 هكتا ر ومساحة الأراضي غير الصالحة للفلاحة فتقدر ب276 هكتار .

وعن المساحة غير المستغلة فتبلغ مساحتها 1114 هكتار، ولاتكز الفلاحة في هذه المنطقة على المنتوجات التالية : القمح الصلب، القمح اللين،الخرطال، الشعير والفول. النشاطات الصناعية : تنعدم كل النشاطات الصناعية بكل أنواعها ببلدية عمي موسى.

. السياحة

بحكم موقعها الجغرافي ، تعتبر بلدية عمي موسى منعزلة تماما وذلك لصعوبة المسالك المؤدية إليها، ورغم ذلك تعد مركزا هاما بالنسبة للبلديات المجاورة لها وتملك موارد طبيعية هامة، لا سيما في مجال السياحة كالحمامات المعدنية (حمام منتيلة) والآثار والقصور الرومانية المتواجدة بالمنطقة (قصر سنسيق وقصر الرومي بعين النسور) .

. التربية والتكوين

على المستوى الثانوي توجد ثانويتان ومتقنة ، أما على المستوى الإعدادي فهناك أربعة إكماليات ، وبالنسبة للمدارس الابتدائية توجد مفتشية و 11 مدرسة إبتدائية . أما في مجال التكوين المهني والتمهين توجد على مستوى بلدية عمي موسى مركز التكوين المهني والتمهين الذي يضم خمس 5 ورشات ، 3 أقسام ، 9 فروع ، 8إختصاصات

وهي : برمجة الإعلا الآلي ، المحاسبة ، حلاقة السيدات ، تصليح أجهزة الرادبو والتلفزيون ، التجارة العامة والخياطة بمختلف أنواعها وتضم هذ الاختصاصات 239 متربصا .

الصحة

في المجال الصحي يوجد ببلدية عمي موسى :

. عيادة متعددة الخدمات وتستقبل يوميا ما يقارب 200 مريض تقدم خدمات لثلاث دوائر . مستوصف حي البناء الجاهز

. مستوصف الحي البلدي القديم

. مستوصف سيدي حمر العين

. مستوصف حي السعادة وهو في طور الإنجاز

. مستوصف أولاد علي المغلق لظروف أمنية.

2 – المجال الزماني

جرت هذه الدراسة ما بين 2015 و 2016 ، وقد استرقت مقابلتنا مع كل مبحوث أكثر من ساعتين ، وهذا من أجل الالمام بالموضوع من كافة الجوانب .

3 – عينة الدراسة

أ – حسب السن

الفئة الاولى : فئة كبار السن الذي تجاوز سنهم أكثر من 60 سنة ، وهذا من أجل معرفة التقاليد التي كانت تقام في المجتمع التقليدي ، والرموز الكامنة وراءها ، وكذا رصد تأثير

عوامل التغير الاجتماعي على هذه التقاليد .

الفئة الثانية : فئة الشباب التي تراوح سنهم من 20 الى 40 سنة ، وذلك من أجل تقديم معطيات حول تقاليد الزواج في الاسرة الحديثة .

ب – حسب الجنس

الفئة الاولى : مجموعة من النساء عايشن تلك تقاليد الزواج ويعايشنا حتى الوقت الراهن مع كل التغير الحاصل داخل الاسرة .

الفئة الثانية : مجموع من الرجال من كبار السن .

لقد إتبعنا في هذه الدراسة على العينة الاحتمالية العشوائية البسيطة لأننا استعنا بالحظ والصدفة في إختيارنا لعناصر البحث . إن العينة العشوائية البسيطة هي أخذ عينة بواسطة السحب بالصدفة من بين مجموع عناصر مجتمع البحث ، ومصطلح العشوائية هو للدلالة على أننا سنعمل بالصدفة المقصودة وليس الصدفة الفجائية ، لأن

العمل بالصدفة الفجائية يرجع بنا إلى القول لأننا سنعمل بأية طريقة .في حين أن اللجوء إلى استخدام الصدفة المقصودة يعني إتخاذ إحتياطات خاصة أثناء السحب بإعطائه ميزة علمية .(7)

يتميز هذا الصنف من العينات بنوع من السهولة في إستخراجه، حيث" نسحب مباشرة من قاعدة السبر العناصر التي تشكل العينة العشوائية البسيطة بإعطاء لكل فرد فرصة متساوية للظهور في العينة "وعلينا أن نحدد هنا معنى عبارة بسيطة حيث أن مصطلح بسيط يعني أن السحب سيتم بطريقة مباشرة على أساس قاعدة مجتمع البحث. (8)

ثانيا : الاجراءات العملية

إنطلقنا في دراستنا لموضوع تقاليد الزواج و علاقته بالتغير الاسري، من الملاحظة المباشرة ، من خلال ملاحظة مراسيم الزواج و التقاليد المصاحبة لها بمدينة عمي موسى، وكذا الرموز الكامنة وراء كل عادة من العادات ، ولأن دراستا كيفية فهي تحتاج الى وصف الظاهرة وتحليلها ، كما ساعدتنا الدراسة الاستطلاعية التي قمنا بها في بداية البحث ، في تحديد الاشكالية و ضبط الفرضيات ، حيث تمت هذه الدراسة مابين سنة 2015 و 2016. وحضور مجموعة من حفلات الزفاف من أجل صياغة دليل المقابلة و تغير بعض الاسئلة ، و التعرف أكث على هاته العادات ، وكانت مقابلتنا مع المبحيثين في إستظافتهم لنا داخل بيتهم بحكم القرابة أو الجيرة ، كما دامت

مدة المقابلة مع كل مبحوث أكثر من ساعتين ، وهذا من أجل الالمام بالموضوع من كافة الجوانب . وكانت الاداة المستخدمة في جمع المعطيات من المبحوث بواسطة المسجل الصوتي ، وأحيانا الكتابة على الدفتر . وقد ساعدنا السكن في نفس المنطقة مع المبحوثين في كسب ثقتهم، وإمدادنا بكافة المعلومات التي كنا بحاجة اليها ، وكانت العينة متكونة من مجموعة من النساء و الرجال بأعمار مختلفة تراوحت ما بين 20 الى 80 سنة .

خلاصة

حاولنا في هذا الفصل بإعتباره الاطار الميداني ، بإعطاء نظرة عامة حول الدراسة من مجال مكاني وزماني ، وكذا الاجراءات التي تمت في الميدان من بداية البحث ، من خلال تسليط الضوء على كافة جوانب الموضوع ، من أجل فهم الطريقة التي تمت بها هاته الدراسة .

هوامش الفصل الرابع

(1) موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية : تدريبات عملية تر: بوزيد صحراوي ، كمال بوشرف ، سعيد سبعون، الجزائر ، دار القصة للنشر ، ط2 ، 2006 ، ص 304.

(2) سعيد سبعون ، حفصة جرادي ، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات و الرسائل الجامعية في علم الاجتماع ، الجزائر ، دار القصبة للنشر، 2012 ، ص 147.

الفصل الخامس

عرض المعطيات الميدانية و تحليلها

تمهيد

يعتبر الزواج كأهم ظاهرة تحدث في المجتمع ويسعى جاهدا في المحافظة على التقاليد التي يقوم عليها و التمسك بها ، ويعتبر البعض أن التحولات في تقاليد الزواج ومفاهيمه تضاهي التحولات التي يعيشها المجتمع ، ولهذا سوف نقوم بعرض مجموعة من المعطيات الميدانية حول موضوع تقاليد الزواج وتحليلها ومعرفة الاثر الذي خلفه التغير الاجتماعي على هاته التقاليد .

1 – الخطبة

تعد مرحلة الخطبة أهم مرحلة من مراحل الزواج ، حيث أنه لابد منها لإبرام عقد القران ، وحيث أنه فيها يتم التعبير عن إختيار الشاب للفتاة التي يريد أن يتزوج منها . وفيما تتم كذلك إجراءات معينة تحددها الاحكام الدينية ، وتكرسها العادات و التقاليد ، ويلتزم بها أطراف الزواج مثل : قراءة الفاتحة وتحديد المهر وحضور الشهود وغيرها .

إذا كانت الخطبة لا تتم الا بعد الاختيار للزواج سواء في الاسرة التقليدية و الاسرة الراهنة، فإن هذا الاختيار يختلف من مرحلة تاريخية الى مرحلة تاريخية أخرى .

في نفس المنطقة التي قمنا بإجراء البحث الميداني فيها .

" تعكس مظاهر الاحتفال بالخطبة الكثير من مظاهر الاندماج و الارتباط والتضامن العائلي ، ويرتبط بالخطبة رمزان يتمتعان بتراث تاريخي طويل الاول خاص بطريقة الاعلان عن الخطبة ، و الثاني هو خاتم الخطبة ووظيفة الاعلان عن الخطبة هدفها اعلان المجتمع عن وشك اقتران اثنين برباط الزوجية ، و لأن ارتباط الافراد بالزواج هاما بالنسبة للمجتمع لذا كان حتمية الاعلان " . (1)

ففي هذه الفقرة سوف نتطرق الى الخطبة في كل من الاسرة التقليدية و الاسرة الحديثة ، كما سنتطرق الى العادات و التقاليد المرتبطة بهما .

أ – الخطبة في الاسرة التقليدية

أما فيما يخص الخطبة في الاسرة التقليدية ، كما صرحت به المبحوثات اللواتي عايشن تلك الفترة الزمنية ، فإنه ليس للشاب أي رأي في اختيار شريكة حياته ، بل إن أسرته هي التي تقوم بهذا الاختيار ، وكذلك بالنسبة للفتاة ، حيث تكتفي أسرتها بتزويجها بالشخص الذي تراه مناسبا لها . بحجة أنهما (الفتى و الفتاة) يفتقران الى الخبرة و التجربة في القيام بعملية الاختيار وهذا لصغر سنهما حيث يصرحت المبحوثة رقم 3 : " ما يعرفوش يختارو شتا يتزوجو خاطر صغار في العمر "

وفي غالب الاحيان تتولى هذه المهمة (الاختيار للزواج) الام ببحثها عن الزوجة المناسبة لابنها و " الكنة " المناسبة لها ، على أن الجدة أو العمة يمكنها أحيانا أن يقترحا على والدي الشاب شريكة معينة .

حيث ترى أغلبية المبحوثات أنه في أغلب الاحيان كانت تتم رؤية الفتاة المراد خطبتها في أحد المناسبات أو الولائم التي كانت تقام داخل الاسرة ، مثل : الاعراس ، أو المكان الذي تلتقيان فيه النسوة وهو مجال للبحث و التكلم في مواضيع مختلفة ألا وهو " **العين** " وهو المكان الذي يستخرج منه الماء من أجل قضاء الحاجات المنزلية . حسب قول المبحوثة رقم 1 : "كَانُوايشُّوفُوها في العَرس ولا العَين " أو عن طريق وسيط يتوسط للعائلتين ، وهذا بعد طلب جد أو والد الشاب المراد تزويجه من أحد المسنين ، بأنه بحاجة لزوجة لحفيده أو إبنه ، حيث كان يمثل الجد رمز السلطة داخل

الاسرة التقليدية، وهو المسؤول على تأمين حاضر و مستقبل الافراد ، و لا يمكن لأي شخص الخروج عن قراره ، حتى وإن تعلق الامر بأمور شخصية ، خاصة تلك المتعلقة بالزواج ، فإذا ما وجد الجد أو الاب الفتاة التي تناسب العائلة كلها لا يتردد أبدا في طلب يدها من والدها ، دون أخذ رأي إبنه وهذا طبعا بعد التعرف على أصلها ونسب عائلتها ، فالتربية التي كان يتلقاها الاطفال في صغرهم جعلتهم متحفظين في الكلام في هذه المواضيع ،، حيث تقول المبحوثة رقم 4 : "نَخُطبُوا الجَدُود مَاشي الجَلُود " وهو مثل شعبي يعبر عن أهمية النسب العائلي ، في عملية الاختيار للزواج ومقارنته بالمواصفات الجمالية التي تزول مع الايام .

كان في معظم الأحيان على الاسرة التي تتم خطبة إبنتها أن ترد بالقبول على الاسرة الاخرى ، لأن الأسر كانت تكن لبعضهم البعض الاحترام والتقدير ، ولا يستطيعون الرفض أو تكون هناك دراية سابقة حول الفتاة ومواصفاتها من قبل أم الفتى أو إحدى قريباتها .

إن المهارة من أولى الصفات التي ترفع من قيمة الخطيبة ، فيجب أن تكون ربة بيت ماهرة ومدبرة وتجيد الأعمال المنزلية ، وكذلك مساعدة الزوج في الحقل الزراعي وأن تكون ذات خلق جيد ، أي يجب ان تطيع زوجها وأسرته وتلتزم بالصبر وأن تكون ذات نسب محترم لا يجلب العار لهم فيما بعد. " حيث نصح الرسول ﷺ بالزواج

من الحسيبة ليكون ولدها نجيبا ربما شبه أهلها ونزع عنهم ، وقال : " **تخيروا لنطفكم وانكحوا الاكفاء وانكحوا اليهم** "

كان أهل الفتى يركزون على أصل الفتاة عملا بالقاعدة التي تقول : " اسأل عن الاصول قبل الوصول " . ونظرا لما للأصل من أهمية قيل : الاصل يعين – كل شيء بِصل حتى البصل " . وأهميته بالنسبة الى الفتاة أنه مصدر للفضائل و للصفات الحسنة التي تزينها وتجملها .

ونصائح الزواج من بنات الاصل كثيرة حتى ولو كن فقيرات ، وعوانس كبيرات وساذجات " خذ الاصيلة ولو على الحصيرة " وكذا " الفرس الاصيلة ما يعيبها جلالها " وكذا " دور الدورة ولو دارت خذ الاصيلة ولو بارت "

وكان يراعى عند الاختيار صفات أم العروس وأصلها ، كما كان ينظر الى صفات جدتها وجدة جدتها قياسا على توارث الصفات في الابل و الخيل .

و بالمقابل كان أهل يعولون على أصل الفتى . فإبن الاصل يمتاز بالطيبة و سمو الاخلاق وحسن المعاملة . فهو مبعث ارتياح لهم ، ومصدر ثقة ودليل ضمانة " ابن الاصول " أي انه يراعي المبادئ ، واذا شذ عنها مؤقتا لابد و أن يعود اليها " **ابن الاصول يرجع للأصول** " . (2)

" فأول الصفات المرغوبة أو المحبذة عند إختيار الخطيبة فأولها المهارة في الاشغال المنزلية ، وكما قلنا كثيرا ما تختبر الفتاة من طرف المرأة " الخطابة " إما بمفردها ثم

تنقل النتائج الى أهل العريس ، وقد يكون الاختبار صحبة أهل العريس ، فالعروس المقتدرة في التدبير المنزلي يتنبئ لها بتكوين أسرة عاملة مهتمة بشؤونها المنزلية .

وتعتبر صفة الاخلاق الفاضلة من الصفات البالغة الاهمية عند الاختيار ، فالاخلاق الفاضلة علامة التربية الصالحة للأسرة ، ومن هنا يكون الاطمئنان مسبقا على صلاحية النشئ القادم ، ومن الاقوال التي تقال في هذا الصدد " بنت الاخلاق والحشمة " ويضرب المثل بهذه الرباعية لبد الرحمان المجذوب :

لا يعجبك نوار الدفلة في الواد داير ظلايل

ولا يعجبك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل . (3)

ليس هذا فقط بل أنه لم يكن لهما الحق في التعرف على بعضهما البعض حتى بعد الخطبة ولا حتى رؤية بعضهما ، حيث كانت الفترة الزمنية بين الخطبة وموعد الزفاف لا تقل عن شهر لذلك لم تكن تسمح لهما الفرصة بالتعرف . وحتى وإن تم رؤيتها خلسة فإن هذا لا يؤثر في القرار الذي أخذه صاحب السلطة . حيث صرحت المبحوثة رقم 4 : " قاع وكون يشوفها ما يقدرش يبطل خاطر الاب هو الي متكفل بكلشي " واذا ما تمرد الابن عن هذا القرار فسيعاقب أو يطرد من المنزل العائلي لذلك ما كان على الشاب إلا القبول . حيث تقول المبحوثة رقم 5 : " يقبل كيما كان الحال "

" ان تبادل الشعور بين الخطيبين قبل الزواج لايسمح به ، حتى عند تقديم الهدايا في المناسبات ، أما إذا تصاحبا وتبادلا الشعور خفية أو جهرا ، فيعتبر ذلك شذوذا

وخروجا عن القيم و العادات الاجتماعية و عدم المحافظة عليها ، وقد ينتج عنه مالا يحمد عقباه، ولا يتم التقاء الخطيبين عادة نظرا للاحتياطات التي تتخذ ، و لا يعرف شكل العروس ولا لونها ولا أوصافها الاخرى ، إلا ما كان قد عرفه عنها أيام الطفولة إذا كانت من أقاربه ، أو سمع عنها إن كانت من أسرة أخرى و العكس ، ولا يتم التعارف الا في ليلة الدخول . (4)

إن اليوم الذي يتم فيه الطرفان رؤية بعضهما البعض كان يوم العقد المدني ، ولكن في أغلب الاحيان كان الزواج في الاسرة التقليدية يكون عن طريق قراءة الفاتحة ، لذلك لا يستطيع الشخص رؤية خطيبته حتى ليلة الدخلة ، حتى وإن كان من نفس الدائرة القرابية، فهو يعتبرون أن موافقة الاهل تكفي للقيام بمراسيم الزفاف .

أما إذا كان الزواج داخل العائلة القرابية أي " بين أبناء العمومة " فإن الخطبة كانت تتم منذ منذ ولادة ابنة العم حيث يقرر صاحب السلطة اي (الجد أو الاب) بأن تكون حفيدته زوجة لحفيده الذي هو ابن عمها و هذا محافظة على تلاحم الاسرة و ترابطها حيث صرحت المبحوثة رقم 5 : " تَزَوَج وَلَد العَم يا لُوكَانُو هَمْ " باعتبار أن أب الزوج بمثابة والدها وستكون تحت حمايته ورعايته ، أما زوجة العم فهي بمثابة والدة لها فستحافظ عليها مثل أمها.

" ان الاعتبارات الاساسية في اختيار العروس و الموافقة عليها بالاضافة الى قاعدة الجمال و الاصل ، تفضيل الاقارب وابناء القرية على الغرباء.

حيث تقول سناء الخولي في كتابها "الزواج و العلاقات الاسرية " : أن التطبيق الصارم لنوع من القواعد القرابية المتعارف عليها هي التي تحدد بشكل حاسم أزواج المستقبل ، ومن من المعروف أن الكبار ، وفقا لهذه القاعدة من الضبط هو الذين يصنعون القرار ، ويحددون موعد الزواج ، و يعينون الطبقات أو الجماعات التي تكون جديرة بأن يختار منها أزواج المستقبل " . (5)

أما فيما يخص الاشخاص المكلفون بالذهاب للخطبة فإن الاسرة التقليدية كانت تعتمد في الاساس على المسنين ، من الجد ، الاب أو العم . دون ذهاب الاشخاص غير المتزوجين أو المرأة المطلقة وحتى الارملة الذي مات عنها زوجها وهي صغيرة في السن أو لم يمضي على زواجها الا بعض السنوات وهذا خوفا من جلبها الحظ السيء ، أو كقول المبحوثة 2 : " فَالْ مَاشي مَليح " ، فحسب اعتقادهم يمكن لهذه الفتاة المخطوبة أن تطلق أو ترمل مثلهم، حيث يعتبر الزواج في الاسرة التقليدية حدث مهم لأنه بمثابة زواج للعائلة كلها وليس الفرد فقط ، فلا أهمية لرغبة أو ميول الفرد بل كما تحدده معايير وقيم المجتمع. لهذا كانت عملية انتقاء الخطيبة مبنية على عدة أسس وهذا من أجل المحافظة على وحدة وتماسك الاسرة .

و الخطبة كما يعرفها حسن أمين البعيني في كتابه عادات الزواج وتقاليده في لبنان هي المرحلة الاولى عند أهل الفتى و هي الموازنة بين الفتيات من " مجاويزهم " ، أو ما يسمى " الغربلة " للتوصل الى إختيار الفتاة الملائمة على ضوء دراسة نواح عديدة

هي أصلها وصفاتها ، ذكاؤها ، جمالها ، لفظها ، مشيتها ، ومقدرتها على العمل في الحقوق ومهارتها في الطبخ وصنع الخبز و القيام بسائر أعمال البيت . (6)

" ليس للأفراد في المجتمع التقليدي ، وبحكم نظام الزواج الداخلي حرية كبيرة لاختيار شركاء حياتهم ، ولهذا عندما نتحدث عن الاختيار ، ينبغي أن نستحضر صور المجتمع و تقاليده و أعرافه ، حتى لا نتصور أن الفرد المقبل على الزواج يجد أمامه نماذج كثيرة من النساء ، يمكنه الاتصال بهن واحدة واحدة وفق ما يتاح له من فرص الاتصال ، ثم نختبر ميله الى إحداهن و تجاوب مشاعره و تصوره للحياة معها، وتقابله بنفس الاحاسيس ، ثم يقرر أن يتخذها شريكة حياة ، فالواقع ليس كذلك . وإذا كان لابد من الاختيار للزواج فإن هذا الاختيار عائلي يطغى على الاختيار الفردي ، وهو في نفس الوقت اختيار داخلي لا تذهب فيه العائلة الى خارج حدودها أو خارج القرية التي تنتمي اليها ، أو القرى المجاورة إلا نادرا . (7)

أي أن الزواج هنا يعتبر مسألة اجتماعية لا فردية ، ولهذا لم يكن يسمح للطرفين برؤية البعض ولا حتى خفية ، لأن عملية الاختلاط بين الجنسين لم تكن مسموحة كقول المبحوثة رقم 3 : " مَايْشُوفِوشْ بَعْضَاهُم حَتَى نَهَار العَرْسْ احْنَا كُنَا نْزَوجُو الدَارْ مَاشي الطْفُلْ " فالتربية التي كان يتلقاها الجنسين تدعي الى عدم الاختلاط ، وكذا تقسيم دور الجنسين الى دور أداتي ودور تعبيري ، يجعل كل من الجنسين يعمل عمله بعيدا عن الجنس الاخر.

إن الاسرة التقليدية لم تكن تسمح للفتاة بالتعلم بل يجب عليها البقاء في المنزل من أجل التدرب على الأشغال المنزلية التي ستساعدها في مستقبلها ، وحتى بالنسبة للشاب فعمله في المزرعة وخدمة الارض جعله لا يدخل البيت الا للضرورة ، لهذا كان يعتبر المكان الذي يعيش فيه أفراد الاسرة ذا أهمية كبيرة و التي كانت تسمى " الدار الكبيرة ".

يعرف الدكتور محمد حمداوي الدار الكبيرة بأنها الوحدة الأساسية للقرية . هذه الاخيرة مكونة من مجموع الديار التي تكتسي حسب الامكانيات المادية للعائلات أشكالا و أحجاما وارتفاعات مختلفة ، من غير أن تفقد مع ذلك خاصيتها المشتركة : بناء حجراتها حول "حوش " و انفتاحها على الخارج بواسطة باب واحد .

إن الجماعة وهي تموقع القرية في أماكن محددة جدا وبشكل محدد تقريبا ، تقيد نفسها بإلتزام وهو " ربط اقتصاد المجال بالضروريات الوظيفية ، مع الحفاظ على الحميمية ، كمبدأ أساسي للحياة الاجتماعية .

على غرار الدار الكبيرة حيث تفتح الغرف كلها على نفس " الحوش " فإن السكنات المجمعة في قرية تفتح على نفس الساحة . وبقدر التجمعات السكنية يكون عدد الساحات، وعلى مستوى اجتماعي واسع هو مستوى مجموع أسر القرية فإن هذه المساحات تؤدي نفس الوظائف التي يؤديها " الحوش " : هنا يجتمع أرباب الاسر

لتدارس مشاكلهم ، وهنا تقام الحفلات ، وهنا تنجز بعض الاعمال العائدة بالنفع على عائلة واحدة أو مجموعة من العائلات . (8)

لم تكن الاسرة التقليدية تهتم بجمال المرأة و اناقتها بقدر ما يهتمون بشكل جسمها ، أي ان المخطوبة يجب تكون ذات بنية قوية وطويلة القامة وأن تتمتع بصحة جيدة ، وذات جسم ممتلئ ، وهذا من أجل القيام بالأعباء المنزلية وتحمل صعاب الحياة التي قد تواجها في أسرة زوجها فالبنسبة للاسرة التقليدية يجب على المخطوبة أن تكون على دراية بكل الاعمال المنزلية من طبخ وغسيل ، وخاصة تلك الاشغال التي تتعب الجسم أو بمعنى أخر تتطلب طاقة جسمية أقوى مثل: غسل القمح وطحنه فيما يسمى "بالقرويشة "وهكذا لكي يصبح طحينا ويخبز بعد ذلك.ولهذا وحسب إعتقادهم فإن المرأة النحيفة أو هزيلة الجسم غير قادرة على عمل كل هذا، أي وحسب إعتقادهم غير صالحة تكون كنة. كقول المبحوثة رقم 1 :" كانوا يحوسو على الي تفتل وتخبز "

كما تختبر الفتاة عن مدى وصبرها وتحملها الصعاب وهذا بعد أن تجلس أم الفتى بجانب الفتاة المراد خطبتها وتضع مرفقها على فخذ الفتاة وتؤلمها به أو تقوم بلكعها من ذراعها وتنتظر ردة فعلها ، فإن تكلمت هذه المخطوبة ونزعت يد أم الخطيب عليها وأظهرت لها عدم قبولها أو طلبت منها نزع يدها ، ففي نظرهم تعد فتاة غير صبورة ، ولا تستطيع تحمل المسؤولية وبهذا قد ترفض هذه الفتاة لهذا السبب . وأما إذا رضيت وصبرت للألم فتعتبر امرأة صالحة لأن تصبح كنة ، وأن جمالها الشكلي لا يهم وهي

إمرأة قادرة على تكوين أسرة ، وحسب المثل القائل تقول المبحوثة رقم 4 : " **الزين ما يبني خيام** " ونجد بعض العائلات يأخذون معهم يوم الخطبة فتاة صغير في السن تكون بإستطاعتها الخروج ورؤية الفتاة المخطوبة، وهي تقوم بالاعمال المنزلية حيث تصرح المبحوثة رقم 7 في هذا الخصوص " يدو معاهم طفلة صغيرة تروح تعس وتشوفها واش راها دير "

إن مهارة الفتاة في الاسرة التقليدية هي أولى الصفات التي ترفع من قيمة الخطيبة وهذا طبعا بعد حسبها ونسبها . حيث كانت هذه الميزة تختبر من طرف أم أو إحدى قريباته ، حيث كانت معظم الاسر تركز على الاعمال المنزلية التي لا تجد عملها إلا الفتاة الصابرة و القادرة على تحملها ، لذلك لم يكن يعطى أهمية كبيرة لجمال المرأة بقدر إهتمامهم بشكل جسمها ، فلم تكن تحبذ المرأة النحيفة أو القصيرة حتى وان كانت جميلة بل يفضلون المرأة ذات الجسم الممتلئ القادرة على العمل الشاق حتى وإن لم تكن جميلة.

أما فيما يخص سن الزواج فقد كانت الاسرة التقليدية تقوم بتزويج أبناءها في سن مبكرة، وكانت مرسخة هذه الفكرة عند كافة أفراد المجتمع ، سواء كان الزواج بالنسبة للذكر أوالانثى ،وذلك من أجل حمايتهم من الاخطاء التي قد يقعون فيها خاص الفتاة.

فقد كان للشرف أهمية كبيرة داخل العائلة ، ولهذا كانت تمنع الفتاة بالاختلاط مع الجنس الاخر ، سواء من داخل العائلة أو خارجها .

وهناك هدف أخر من تزويج الابناء مبكرا وهو إنجاب الكثير من الاطفال ، حيث كانوا يعتبرون في كبرهم اليد العاملة التي تساعد الوالدين ويساهمون في زيادة الدخل الاسري . حيث تصرح المبحوثة رقم 1 : بأنه كان يتم تزويج الابناء في سن مبكرة وهذا من أجل انجاب الكثير من الاولاد لمساعدة الوالد في عمل الارض .

وعليه فإن اغلبية المبحوثات تصرحن على أن زواج الرجل كان ابتداءا من سن 15 سنة أما بالنسبة للمرأة فكان سن زواجها يتراوح بين 12 و 15 سنة فما فوق ، وكانت الاسرة التقليدية تركز أكثر على زواج الفتاة أكثر من الفتى لذلك كانت تزوج الفتاة عند بلوغها ، وكانت بعض العائلات تزوج بناتها قبل البلوغ وهذا حفاظا على شرفهن وقد كان شائعا في ذلك الوقت المثل القائل : " **تتربى وتربي** " بمعنى أن الفتاة النى تنجب وهي صغير في السن تقوم بتربية أولادها وفي نفس الوقت تقوم عائلة زوجها بتعليمها مختلف الاعمال التي لم تتعلمها في منزل والدها .

وهناك هدف أخر من الزواج المبكر حيث كان يعتبر الجد أو الاب صاحب السلطة داخل الاسرة وأن كثرة عدد أفراده يقوي علاقاته داخل القبيلة ، وكذا التفاخر أمام الاسر الاخرى خاصة اذا تم انجاب الذكور فقط أو نسبة الذكور أعلى من نسبة الاناث وهذا من أجل المساهمة في عملية الانتاج .

على هذا كانت تحبذ الكنة التي تنجب الذكور وتحتل بهذا مكانة مرموقة داخل الاسرة زوجها ، عكس المرأة التي تنجب الاناث فقط فكانت منبوذة من طرف أسرة

زوجها حيث كانوا يعتبروهن عبئا على العائلة لأنهن لا يسهمن في الدخل الاسري .

وكذلك من أجل رؤية الجد أحفاده يكبرون أمامه ، ولهذا لا يمكن للشاب الرفض أوحتى التلميح بعدم القبول كقول المبحوثة رقم 4 : " يبغو يجيبو بزاف دراري باه يتباهاو بيهم قدام الناس "ولهذا لم تكن الاسرة في الماضي تهتم بتعليم الابناء وكثيرا ما يتركون المدرسة في سن مبكرة من التعليم خاصة الاناث وبعدها يشرعن في تعلم أعمال المنزل وبعد فترة قصيرة تزوج الفتاة لأول خطيب يتقدم لها .حيث كانت الاسرة لا تحب أن تزوج أبناءها في سن متأخرة وهذا تجنبا للأقاويل التي قد تقال عنهم . وكذلك يكون الزواج من داخل العائلة القرابية للحفاظ على الثروة المشتركة التي يسيرها الجد حيث تقول المبحوثة رقم 5 : " يزوجو صغار و غير ولاد العم ببيناتهم باه خدمتهم تقعد غير تماك ويكون الجد يحكم "ويردد المثل القائل " زيتنا في بيتنا وبنتنا لوليدنا"، وما ان يكبر الفتى و الفتاة الا ويبدأ التحضير لهما من أجل زفافهما.

أما بعد اختيار الام عروس ابنها وتحديد يوم الذهاب لخطبتها، كانت الاسرة التقليدية تهتم كثيرا بما تأخذه معها حيث كانت جميع الاسر تتفق على ما يسمى " بسعفة المصروف"، حيث تصرحن معظم المبحوثات أنه لم تكن أي خطبة بدون هذه "السعفة " ويتكون مضمونها مجموعة من الاشياء، ونذكر منها :القهوة ، السكر، التمر، الحناء وغيرها من الاشياء ، واذا تمت الموافقة فإن هذه الحناء التي قدمت في هذه السعفة تضعها المخطوبة في الليلة التي تسمى بليلة الحناء وتكون قبل يوم من زفافها.

إن مضمون السعفة يختلف من عائلة الى اخرى وهذا حسب القدرة المادية لأهل الخطيب. وتصرح المبحوثة رقم 1 : " كنا ندو سعفة المصروف ومكاش دار يروحو بلا بيها كنا ندوا فيها قهوة و السكر و التمر ... الخ " وتعتبر السعفة رمز للاحترام والتقدير لأهل العروسة وتعظيم من شأنهم.أما بالنسبة لعائلة أهل الخطيبة فيتم النهوض باكرا وهذا من أجل تحضير طبق الكسكس الذي لم تكن تقام أي مناسبة إلا وكان حاضرا،وكانت معظم العائلات تعتمد عليه في مناسباتهم سواء كانت غنية أوفقيرة وهذا ما صرحت به المبحوثة رقم 4" كي يجونا خطابة كنا نوجدولهم الطعام قاع الديار كانوا هكاك خاطر هذاك البخار الي يخرج من طعام كي يولي يفور مليح وتاع خير " بحيث يعتبر ذلك البخار الذي يخرج بين حبات الكسكسي رمزا للخير و البركة .

تعتبر" سعفة العروس " مهمة بالنسبة لجميع الاسر خاصة اذا كان الزواج خارج الدائرة القرابية ، وكانت الخطبة تتم في وقت الصباح فقط ، ويتم تناول وجبة الغذاء عند اهل الخطيبة حتى وإن رفضت هذه الخطبة من احد الطرفين وهذا ما صرحت به المبحوثة رقم 6: " نروحو صباح نخطبوا ونقعدوا تماك حتى نفطروا " وعند عودتهم من الخطبة ترد هذه السعفة وبها الجواب على خطبتهم ، فأما إذا ردت هذا السعفة فارغة فهذا يدل على انه هذه الخطبة لم تقبل ، وأما إذا وضع فيها أي شيئ فهذا دليل على قبولهم ورضاهم ، ومن بين الاشياء التي ترد لهم في هذه السعفة : البيض ، خبز البيت حيث تقول المبحوثة رقم 5: " كانوا كي يولو رايحين نردولهم حاجة في السعة وهذا بلي قبلنا الخطبة، واذا رديناها خاوية يفهمو بلي ما قبلناش "

ترى أغلبية المبحوثات أن معظم حالات الزواج في الاسرة التقليدية كانت تتم بين أبناء العمومة ، وهذا من أجل الحفاظ على اسم العائلة من الاندثار ، حيث كان للقب العائلي أهمية كبيرة ، وهذا من أجل المباهات ورفع شأن العائلة ، وكذلك من أجل المعاملة التي ستعامل بها الفتاة في بيت عمها فهي بمثابة البنت ، وهي بدورها ستعتبر عمها بمثابة والدها وانه سيخاف عليها وتعامل كأحد أفراد عائلته ، ولم تكن تزوج الفتاة خارج دائرتها القرابية الا في الحالات النادرة ، أي عندما لا يكون هناك شاب في سن الزواج من أقاربها، حيث أعتبر الزواج داخل النسق القرابي ذا أهمية كبيرة وهذا من أجل الحفاظ على الارث العائلي وكذا روابط الاسرة ووحدتها، بإعتبار الجد هو صاحب السلطة على الاسرة كلها، وبهذا لم تكن تزج بناتها خارج دائرتها القرابية خوفا من أن يرث الغريب معهم . وكذا لم تكن الاسرة تحب ان يدخل الغريب بينهم ويتعرف على شؤون العائلة وهذا ما صرحت به المبحوثة رقم: 2" بكري كنا ملي تزيد الطفلة نعينولها ولد عمها الي راح يتزوجها كي تكبر وما كناش نمدو للبراني باه ما يدخلش بيناتنا "

كما أنه لا يمكن رفض الزواج بين الاقارب سواء من طرف الشاب أو الفتاة حتى انه لم تكن لهم فرصة إبداء رأيهما ، فالقبول بالزواج أمر لا يناقش فيه حتى وإن كان الشاب غير مسؤول أو انسان غير صالح للزواج ، وحسب المثل القائل : " أدي ولد العم يالوكانو هم " لقد كان للإرث أهمية كبيرة داخل الاسرة التقليدية ، لذلك كان الزواج الداخلي منتشرا إنتشارا واسعا خاصة الزواج بين أبناء العمومة ، لذلك أعتبر الزواج الخارجي بمثابة تقسيم للميراث ، لذلك كان يفضل القريب حتى ولو كان أقل جدارة من

شخص خارج الدائرة القرابية، حيث تقول المبحوثة رقم 3 : " يمدوها لولد عمها حتى ولو كان البراني خير منو " وبهذا أعتبر الزواج الداخلي بمثابة الاطمئنان على الطرفين في المستقبل لان درجة قرابتهما تجعلهما لا يتخليان عن بعضهما البعض، وفي حالة وجود مشاكل بينهما فإن والد الزوج وفي نفس الوقت هو عم الزوجة ، يتدخل لحل النزاع بينهما لانه من العار أن تطلق المرأة ، خاصة ابنة العم، فقد كانت الاسرة التقليدية تعتبر الطلاق منبوذا داخلها لدرجة أنه يرفض الزوج ان تتزوج طليقته من شخص أخر ، فمبجرد سماع بأنه قد تقدم لها عريس يسارع في إرجاعها الى بيته ، حيث تقول المبحوثة رقم 5 : " كان عيب باه تطلق المرا وشكون هي بنت العم "

كما كان الزواج الداخلي يختلف بإختلاف درجة القرابة حيث ان الأولى بالزواج بالفتاة هم أبناء العمومة ثم أبناء الخؤولة ، ثم يأتي الزواج من خارج الدائرة القرابية .

ب – الخطبة في الاسرة الحديثة

أما فيما يخص الاسرة الحديثة فقد أصبح الشخص هو الذي يختار الشريك المناسب لحياته دون تدخل من أحد، ودون الخروج عن الضوابط الاجتماعية التي حددها له مجتمعه ، لذلك فيجب أن يكون حذرا في إختياره وإلا قوبل بالرفض حيث يقول المبحوث رقم 9 " نسقسوا عليها بنت من وشكون والديها ومن بعد نروحو نخطبوا ". وهذا بعد طلب الابن من الأم بالذهاب لخطبة إحدى الفتيات التي وقع اختياره عليها ، حيث تطلب والدة العريس برؤية العروس وهي عادة موجودة في وقتنا الراهن حتى

في الاختيار الحر ، فلا يمكن للأسرة أن توافق دون رؤية العروس كما أن أم العريس تتحمس لرؤية الفتاة التي وقع إختياره (الابن) عليها وإذا ما كانت تتصف بالمواصفات التي كانت تريدها في " كنتها " وهذه في حالة إذا إختار الشاب شريكة حياته، ولكن في بعض الاحيان يتدخل الوالدان إذا لم تعجبهم الفتاة أو لم يعجبهم نسب عائلتها ، فأغلبية المبحوثين يصرحن ان العائلة تتدخل في حالة اختيار الفتاة الغير مناسبة لعائلتهم حيث تقول المبحوثة رقم 13: "يجيبو الي بغاها بصح لازم يكونوا هوما راضيين بيها " وحسب رأي بعض المبحوثات فإن الزواج لا يكون إلا عن طريق الاختيار الحر ، وهذا من اجل معرفة التوافق و الانسجام بين الطرفين ، فقد أصبح الشباب لا يتزوجون إلا عن طريق ما يسمى بالحب قبل الزواج وحسب اعتقادهم لمعرفة رغبات وميول كل طرف ورضاهم على بعضهم ولهذا " طالما يؤثر الحب في عملية الاختيار الزواجي فإن كليهما (الاختيار والحب) يجب ان يخضعا للضبط الاجتماعي. ويميل كثير من دارسي الاسرة الى القول تأكيدا لذلك ، إن الاطفال يتأثرون بالاختبار المسبق لأبائهم ، وبما بينهم من عواطف ايجابية (الحب) – وهي مسائل كان ينظر اليها قبلا على أنها مسألة فردية – ولكن ما دام تأثير المواقف الفردية يمتد فيما بعد الى أجيال أخرى قادمة فإن الانماط النظامية في المجتمع " يجب " بل على إنها تتضمن بالفعل صورا عديدة من صور ضبط الاختيار والحب على المستويات الفردية " . (9) " وقد تغيرت الخطبة حاليا في بعض أسسها ، إذ أصبح تبادل الشعور من القيم المحبذة ، ولا ينظر اليه خروج عن القيم الاجتماعية ، كما

أصبح حق الاختيار للشاب في غالب الاحيان ، وللفتاة حق القبول أو الرفض في عدة عائلات ، أما ظاهرة المرأة الخاطبة فمازالت قائمة حتى الأن بشكل أقل ، لوجود بعض الاسر المحافظة التي لا تسمح لبناتها بالخروج أو الاتصال " . (10)

وفي هذا الصدد تصرح المبحوثة رقم 10 بأنها تؤمن بمبدأ الاختيار الحر لشريك الحياة ، و الرفض المطلق لفكرة الزواج المرتب ، ففي إعتقادها زواج فاشل لعدم ملائمته لميول ورغبات الطرفين أما الحب قبل الزواج يساعدها في معرفة إذا ما كان الشخص مناسبا للزواج به أو لا ولتجنب العديد من المشاكل الزوجية التي قد تصادفهم، " ما نقدرش نتزوج مع واحد ما نعرفوش لازم نكون نعرفو ونعرف واش يحب وواش ما يحبش عاد نقدر نتزوج بيه "في حين نجد بعض الاسر الحديثة لا تحبذ فكرة الاختيار الحر لشريك الحياة ، حيث يرون فيه نوع من قلة الحياء من جانب الطرفين ولكن توافق العائلة إذا وقع االاختيار المناسب وكذا تحمل الشاب مسؤولية إختياره كقول المبحوثة رقم 11 : " أليضرباتو يدوا ما توجعوا " أو " الي دارها بيديه يحلها بسنيه "وهي أمثال شعبية تقال عندما يأخذ الشخص قرارا دون الاخذ برأي الاخرين ويكتشف في النهاية أنه قد أخطأ في قراره .

وبعد الموافقة على الفتاة التي تم اختيارها من طرف الابن تذهب كل من الجدة و الام لاستكمال اجراءات الخطبة ، واذا ما تم الاتفاق بين طرفي العائلتين ، يخصص يوم يحدد فيه قيمة المهر وما الى ذلك و يسمى " بالدفوع " أماإذا رفضت إحدى

العائلتين فسيتدخل وسيط مثل الخال أو العم للتأثير على الطرف الرافض واقناعه بالقبول كقول المبحوثة رقم16: " انا اختارني لروحو وعندي سبع سنين وانا معاه وفي الاول بابا كان رافض ومن بعد جا خالي هدر معاه وقنعو "حيث ترى أنه لايمكن أن يكون الزواج بدون علاقة عاطفية ، ودون التعرف عليه وان تم الرفض من طرف أحد الوالدين سواء كان والد الفتى أو والد الفتاة ، وهنا يلجأ أحد الطرفان الى تدخل وسيط بينهما مثل الخال أو احد الاقارب الذي له مكانة داخل الاسرة مثل الخال ليضغط أو لايجاد حل وسط ويجعله يقبل بهذا الزواج.

ترى اغلبية المبحوثات أن جمال الفتاة ذا أهمية كبيرة ، فيجب ان تكون الفتاة المراد المخطوبة خالية من العيوب الجسدية و العقلية ، وتكون أنيقة أي يسر النظر اليها حيث تصرح المبحوثة رقم 17 : " لازم كي يشوفوها تعجبهم "كما يجب أن تتصف بأخلاق حميدة لكي لا تجلب العار لهم في المستقبل ، فالاسرة الجزائرية تركز عند خطبتها لأي فتاة ، على والديها وخاصة الام سواء في طريقة الاستقبال لهم أو من ناحية الكلام ، فيعتبرون الفتاة هي صورة طبق الاصل لأمها فحسب المثل المتداول الذي صرحت به المبحوثة رقم 19 : " أقلب القصعة على فمها تخرج الطفلة لأمها "

كما أصبح للمستوى التعليمي للجنسين ذا أهمية كبيرة بالنسبة لمسألة الزواج عكس ما كانت عليه الاسرة التقليدية ، فلقد أصبح الاختيار الحر سيد الموقف في الاسرة الحديثة ،فبعد تعلم المرأة وخروجها للعمل أصبح بإمكانها أن تختار شريك حياتها

بنفسها وهذا بعد التعرف على بعضها البعض ومدى توافقها ، حيث تصرح المبحوثة رقم 10 أنها لا تستطيع الزواج من رجل غير متعلم إعتقادا منها أنه لا يلائم مستواها التعليمي ، وبهذا قد يكون هناك عدم توافق زواجي . وترى أقلية المبحوثات بأن الاسرة الحديثة تبحث عن الفتاة ذات الاخلاق العالية ، والتي يطلق عليها عند عامة الناس بمفهوم " العاقلة "وأن تكون مقبولة الشكل دون وضع مواصفات محددة كما كانت الاسرة التقليدية ، كما يشترط أن تطيع والدي زوجها ، وإذا كان العكس ، فتعتبر فتاة ذات أخلاق سيئة حيث تقول المبحوثة رقم 20 : " **الي ما رضا والديه لا خير فيه** "

وعليه فالاسرة الحديثة تتفق في مجملها على مواصفات يجب أن تتصف بها المخطوبة وهي النسب الاصيل ، وكذا توافق في المستوى التعليمي حيث اصبح التعليم بالنسبة للجنسين ذا أهمية و يعبر عن مدى التوافق بين الزوجين ، فحسب إعتقادهم فإن الفرد لا يستطيع الزواج من فتاة يكون فارق التعليم بينهما كبير ، بالاضافة الى الجمال الخارجي (الشكلي)، وأن تكون لها القدرة على تحمل مسؤولية البيت من طبخ وغسيل وتربية الاولاد.

بينما ترى أقلية المبحوثات أن الفرد أصبح يختار الفتاة العاملة خارج البيت (العمل المأجور) الذي تكسب منه دخل باعتبار الحياة الاجتماعية و الاقتصادية أصبحت صعبة ، وتحمل المسؤولية تكون من الطرفين ، وفي اعتقادهم أصبح الاختيار الحر عن طريق ما يسمى " **بالحب قبل الزواج** " هو السائد داخل الاسرة لأن مرحلة التعارف

بين الطرفين قبل الزواج هي التي تبين مدى رضاهم على بعضهم ، أما إذا كان الزواج اخل النسق القرابي فتأكد المبحوثة رقم 15 : أن الفتاة يجب أن تتصف بصفات تميزها عن غيرها فلا يهم الجمال الجسمي مقارنة بما تعلمته في منزل والديها من أشغال حيث أنه لا تخطب الفتاة إلا بعد رؤية شيمها وخصالها داخل منزل والديها ، أي أن عملها في بيتهم هو الذي يعطي لها قيمة و مكانة لأهل الخطيب .

" **و يشترط في العروس أن تكون ماهرة ، وحسنة السمعة ، وطيبة المنبت أو الاصل وكريمة** " . (11)

أما السن في الاسرة الحديثة فترى أغلبية المبحوثين أن أفضل سن للزواج بالنسبة للرجل هو 30 سنة فما فوق ، وهذا بعد النضج النفسي و العقلي وحتى يحس أنه على قدر المسؤولية ويكون مكتفيا إقتصاديا، بحيث يجب أن يكون زواجه بعد تحصله على وظيفة تأمن له حياته ومستقبله . أما بالنسبة للفتاة فترى المبحوثة رقم 9 أنه يفضل زواج بعد التخرج و البحث عن وظيفة لان الحياة الاجتماعية أصبحت صعبة ويجب تقسيم المسؤولية ،لأن مرحلة التعليم ثم البحث عن العمل سوف تأخذ وقتا بهذا سيتأخر الزواج ، وتجنب الزواج المبكر الذي قد يجلب المشاكل و الهموم ، فعدم النضج النفسي و العقلي للطرفين يؤثر على الحياة المستقبلية لهما.

فيما ترى المبحوثة رقم 14 أن السن المثلى لزواج الفتاة هو 25 سنة فما فوق وأما بالنسبة للذكر فمن 30 سنة فما فوق، وهذا من أجل توفير جميع الحاجيات

والمستلزمات التي يحتاجها بإعتباره في طريق تكوين أسرة ، حيث يظهر كل من الفتى و الفتاة درجة من الوعي و القدرة على تحمل المسؤولية الاقتصادية و التربوية ، ولهذا أصبح العزوف عن الزواج من قبل الشباب خوفا من عدم قدرته على تحمل إلتزاماته الزوجية ، عكس ما كان عليه الزواج في الاسرة التقليدية بحيث كان الاب هو المكلف الاول و الاخير عن ؤون الاسرة حيث صرحت المبحوثة رقم 15 : " دروك حتى يضمنوا مستقبلهم ومن بعد يتزوجوا"

" إن ظاهرة تفضيل الزواج المبكر بدأت تقل في وقتنا الحاضر وذلك نتيجة لاتجاه أغلب الناس الى تحصيل العلم ، الامر الذي يحتم تأخير الزواج ، الى جانب إرتفاع المهر ومصاريف الزواج ، وكذلك قل زواج الاقارب ، نتيجة التفتح والاحتكاك مع المدن المغربية الاخرى ، بعد خروج الاستعمار وكذلك ارتفاع مستوى التعليم ، وضعف سلطة الاباء على الابناء ، و الاستقلال الاقتصادي و السكن . (12)

إن الاسرة الحديثة وحسب أغلبية مبحوثاتها أن معظم أوقات الخطبة تكون بعد صلاة العصر حيث يأخذ أهل الخطيب معهم سعفة المصروف ، ويأخذ اهل الخطيب معهم " السعفة " و هي عادة توارثها الخلف عن السلف ، وتعتبر اساسية يوم الخطبة ولا يمكن الاستغناء عنها ، حتى وان تغيرت في مضمونها ولكنها لا تزال لها قيمة داخل أغلب الاسر ،" وهناك بعض العائلات تستقبل أهل الخطيب بالتمر و الحليب ، حيث يعتبر التمر رمز " للحلاوة و الخير " **أما الحليب فهو رمز للصفاء و النقاء .**

وهناك بعض الاسر لا تزال تحافظ على العادات التي ورثتها عن أجدادها ولا يزال يحضر طبق الكسكس لأهل الخطيب يوم الخطبة ولا يمكن الاستغناء عنه ، حتى و إن كانت القدرة المالية عالية بالنسبة لأهل الخطيبة ، وبمقدوره تقديم ما هو أشهى من ذلك، ولكن يبقى طبق الكسكس ضروري و لابد منه وهذا ما صرحت به المبحوثة رقم 14 : " احنا نهار الخطبة مزال بابا محافظ على تقاليد بكري ولازم نديرو الطعام ومعاه حاجات تاع هذا الوقت" فيما ترى المبحوثة رقم 15 ان الخطبة في الوقت الحالي أصبحت مقتصرة على وقت قصير أي بعد صلاة الظهر أو العصر مع أخذ باقة ورود وعلبة حلويات ، وبدورها يحضر اهل الخطيبة القهوة أو العصير عكس ما كان عليه المجتمع التقليدي .

إن الاسرة الراهنة وحسب أغلبية المبحوثات اللواتي يع ايشنها أنه لا تعتمد كليا على الزواج الداخلي فهناك الزواج من خارج الدائرة القرابية ، وهذا طبعا إذا توفرت فيه بعض الشروط من بينها الاهتمام بالفتاة وكذا الاحترام و التقدير لعائلتها ، فإذا كان الخطيب أكثر جدارة من الشخص القريب فإن الفتاة تزوج من شخص يكون من خارج دائرتها القرابية . حيث تقول المبحوثة رقم 9 : " ألي يتقدم الاول هذاك هو ولد العم ولا ولد الخال المهم يكون مسؤول" وبهذا يفضل الزواج من القريب شرط أن يكون قادرا على تحمل المسؤولية ، ولا تحدد درجات القرابة فمن تقدم للخطبة أولا ومكتفيا من جميع النواحي سواء ابن العم أو ابن الخال، في حين ترى المبحوثة رقم 11 أنه يفضل الزواج من القريب (داخل عائلتها) وهذا من أجل الحفاظ على العلاقات القرابية

القائمة بين العائلتين ، وكذلك من أجل التماسك و الترابط بينهما ، و لا يكون ذلك إلا عن طريق المصاهرة التي تقويهم و تجعلهم يتميزون، فحسب رأيها فإن الزواج قدر محتم ولكن الأولى بهذا الزواج هو القريب و ليس البعيد .

في حين ترى بقية المبحوثات أنه في اغلب الاحيان يفضل الزواج الخارجي عن الزواج الداخلي ، وهذا من أجل تجنب المشاكل التي قد تقع بين العائلتين والتي يمكن ان تصل الى المعاداة بينهما ، وكذلك بإعتبار أنه في الوقت الراهن أصبح الفتى المتزوج هو الذي يعيل أسرته الصغيرة على عكس ما كانت عليه الاسرة التقليدية ، بحيث كان الجد أو الاب هو المعيل الاول و الوحيد لكافة أفراد عائلته مهما بلغ عددها. كما أن قيمة المهر يكون أقل عند خطبة الفتاة من نفس العائلة عكس الزواج الخارجي حيث تقول المبحوثة رقم 12 هذه الامثال : " **الاقارب عقارب** " وكذا " **القرب يجيب الكلام و البعد يجيب السلام** "،" **دمك هو همك** " ففي اعتقادهم الزواج من الاقارب يجلب لهم الهم و المشاكل ، على عكس العائلة الاصل التي تبحث دائما عن زواج الداخلي ، ولكن في أغلب الاحيان تبحث الاسر دائما الشخص الأعلى جدارة سواء القريب أو البعيد .

2- المهر

" إن المهر هو الاتاوة المالية و العينية التي يدفعها الرجل في المجتمع الاسلامي الى الزوجة ، والى أسرتها لضمان موافقتها على الزواج منه ، ويتم تحديد قيمة المهر

من خلال الاتفاق الذي يعقد بين الزوجين أو بين أسرتيهما الاصلية ، وقد أكد الاسلام المهر واعتبره شرطا من شروط الزواج ، فالزواج لا يمكن أن يتم دون قيام الرجل بدفع معر للمرأة ، كما حث الاسلام من خلال القرآن الكريم و الاحاديث النبوية الشريفة على التساهل في دفع المهور و عدم المغالاة فيها ، ذلك أن الزواج ينبغي أن لا يتحدد بقيمة المال الذي يدفعه الرجل للمرأة بل يتحدد بموجب التفاهم و المحبة و الاخلاص و الوفاء تجاه بعضها البعض و أن الله سبحانه وتعالى فرض المهر على الرجل للمرأة وحرم على الرجل أن يأكل منه شيئا بعد الزواج بدون رضاها ". (13)

فالمهر هو المال الذي يدفعه الرجل للمرأة عند الاقتران بها ، وهو حق للزوجة على زوجها يثبت بمقتضى العقد ، وجعله الشرع واجبا إظهارا لقوة العقد وإعزازا لمركز المرأة، وتأكيدا للرغبة في قيام الحياة الزوجية ودوامها . (14)

أ – المهر في الاسرة التقليدية

كانت الاسرة التقليدية تتفق على قيمة المهر يوم الخطبة وهذا بعد الموافقة من قبل أهل العروس وهذا ما صرحت به معظم المبحوثات اللواتي عايشن تلك الحقبة الزمنية وكان يشترط أن يقدم نقدا ويضاف الى المهر ما كان يسمى " بالكبش و القنطار " ولا تزال هذه العادة موجودة حتى الوقت الحالي ، و القنطار هو الدقيق الذي يغربل و يحضر منه الطعام حيث يطهى و يجهز يوم الزفاف ليأكل منه أخذ العروس . في حين ترى بعض المبحوثات أنه يحدد قيمة مهر العروس في اليوم الذي يتفقون فيه قراءة الفاتحة،

حيث تذهب ما تسمى في ذلك الوقت " **بالجماعة** " وهم مجموعة من الاشخاص من كبار السن تلك القرية حيث يحتلون مكانة وإحتراما مرموقين داخلها، وتعود اليهم الكلمة الاخيرة في معظم الاوقات خاصة فيما يتعلق بالزواج ، بحيث لا يتدخل في قرارهم أحدا سواء من ناحية أهل العريس أو أهل العروس، ولكن هذا بعد إيجاد حل وسط يرضي الطرفين . ويمكن أن يضاف الى المهر أشياء أخرى وهو ما يعرف " **بالشرط** " وهو ضروري في بعض العائلات في حين تراه بعض العائلات أمر سيئ لهم ويمكن أن يجلب لهم الهم والحظ السيئ ، أو تطلق تلك الفتاة وهذا بحكم العادة التي لم تحترم، حيث تقول المبحوثة رقم 3 : " احنا منشرطوش يخرج فينا "

لقد كانت الاسر التقليدية تتفق على قيمة المهر يوم الخطبة ، بحيث كان يختلف مهر الفتاة التي تزوج لأحد أقاربها عن الفتاة التي تزوج خارج العائلة القرابية ، ومهر هذه الاخيرة أكثر من مهر لفتاة التي تزوج لابن عمها ، حيث صرحت المبحوثة رقم 6: " ولد العم يدفع قل من الي يدفعوا البراني " لأن الزواج من ابن العم له إعتبارات كثيرة منها ان هذه الفتاة تقوم بمهامها حتى وان كان عملا شاقا ولكنه لصالح العائلة القرابية كلها عكس عملها خارج دائرتها القرابية حيث لا تنتفع عائلتها منها.

أ -المهر في الاسرة الحديثة

أما في الاسرة الحديثة فإن المهر مزال يحدد عن طريق كبار العائلة ، وتعطى أهمية كبيرة لقيمته ، حتى أنه يمكن رفض الزواج بعد الموافقة وهذا لعدم إتفاق الطرفين على تحديد قيمة المهر .

يحدد المهر بعد أسبوع أو أسبوعين بعد الخطبة ، وهناك بعض العائلات لتي تشترط أن يكون المهر نقدا ، فيما ترى بعض العائلات بأن يكون نصفه نقدا و النصف الآخر ما يعرف بالشرط ، و هذا الاخير هو مجموعة الحلي التي يقوم أهل العريس بشرائها للعروسة ويقدم يوم الحناء . وهذا ما صرحت به المبحوثة رقم 11 " كاين الي يدفع الدراهم وحدهم وكاين الي يزيد الشرط معاهم " ، فيما تقول المبحوثة رقم 15 أن المهر بالنسبة لمعظم الاسر فإنه يحدد بعد الموافقة بين الطرفين ، كما يضاف اليه الشرط التي تعتمد عليه معظم العائلات ولا يمكن الاستغناء عنه، وهذا طبعا بعد تحديد القيمة النقدية له، التي تكون نسبية لانه وضع " الشرط " ، أما اذا نظرنا الي كيفية تحديد قيمة المهر فقد كانت له قيمة اقتصادية داخل المجتمع التقليدي ، لأن مهر الفتاة البكر أكثر من قيمة مهر الثيب ، والهدف من ذلك هو المساهمة مع والد العروس في تكاليف الزواج ، وتعويضا لعائلتها عن الاشغال التي كانت تقوم بها الفتاة البكر ، حيث ترى أغلبية المبحوثات أن قيمة المهر تختلف بين المرأة البكر و المرأة الثيب بإعتبار أن البكر تدخل لأول مرة في الرابطة الزوجية على عكس المرأة الثيب

التي تكون تزوجت من قبل. تنتهي مفاوضات المهر بسرعة بالقبول و الرضا بين الطرفين ، ومن النادر أن يكون هناك أخذ ورد حوله . (15)

أن المهر إذا ما تمت مقارنته بالوقت الحاضر ، ولم يكن له قيمة مالية كبيرة مثلما ما هو اليوم ، بحيث كان يطبق لأنه يعتبر شرط من شروط الزواج ، فليس هناك حد أدنى أو أعلى للمهر فهو يختلف من أسرة لأسرة ، تبعا لاعتبارات كثيرة من أهمها:

. القدرة المادية لأهل الشاب .

. كذلك يختلف بإختلاف المراكز الاجتماعية لأسرتهما وهذا من حيث الحسب والنسب وسمعتهما .

. كما يختلف حسب ما تتمسك به الأسرة من عادات و تقاليد خاصة به.

لم يكن في الاسرة التقليدية حوار أو صراع كبير حول تحديد المهر ، بل يكون حسب القدرة المالية لعائلة العريس وهذا ما صرحت به المبحوثة رقم 4 : " كانوا ما يدفعش فيهم كيفكيف طفلة كي تتزوج أول مرة ماشي كيما تتزوج مرة 2 " ، ومثلما يختلف مهر البكر عن مهر الثيب فإنه يختلف كذلك بين الخطيب من داخل العائلة القرابية عن الخطيب من خارج الدائرة القرابية ، فمهر القريب أقل بكثير من مهر الخطيب من خارج العائلة القرابية، وهذا لإعتبارات إقتصادية و إجتماعية ففي الاسرة القرابية تراعى القرابة التي تكون بين العائلتين ، عكس الاسرة الخارجة عن قرابتها .

في حين ترى أغلبية المبحوثات في الاسرة الحديثة أنه مزالت الاسرة محافظة على عاداتها و تقاليدها ، خاصة من ناحية الاختلاف في القيمة المادية للمهر حيث أنه حتى في الاسرة الحالية يختلف مهر الفتاة التي تتزوج أول مرة من المرأة التى تزوجت من قبل وطلقت أو مات عنها زوجها ، وفي هذا الصدد صرحت المبحوثة رقم 12 أنه يختلف المهر بين كل وتاة وأخرى حيث يكمن هذا الاختلاف بين المراة التي تعمل خارج البيت و تتقاضى أجرا عن المرأة الماكثة بالبيت أو المرأة التي طلقت من زوجها ، ويعود هذا الاختلاف الى أسباب إقتصادية وهذا لأن زواج البكر يكون مكلفا من يوم الخطبة الى يوم الزفاف ، أكثر من المرأة الثيب ، ويجب توفر شروط في زواج البكر تكون عن غنى عنها المرأة المطلقة أو الأرملة .

" إن الزواج المبكر ذو قيمة عالية في المعتقد الشعبي ، وهو عصمة من الزلل وصيانة للشاب و الشابة من الوقوع في الفتنة و الاغراء .. و الزواج المبكر على حد قولهم " نزهة وسترة " ومعنى ذلك أنه يحقق الاشباع الجنسي تحقيقا مشروعا . (16)

كانت المدة التي تفصل بين الخطبة و يوم الزفاف في الاسرة لا تتعدى أسبوعين

أو شهرا وفيها يتم تسديد مهر العروس ، أو يسدد يوم قراءة الفاتحة ، ويتم التصرف فيه من طرف والدها ، الذي يقوم بشراء لوازم لها ، و الاحتفاظ بالباقي لسد حاجيات يوم الزفاف . حيث صرحت المبحوثة رقم 13 : " كانوا يدفعوا نهار يقراو الفاتحة ، وفي داك وقت يروح باباه يشريلها بنصهم جهاز ويخلي منهم باه يشري المصروف

ويدير العرس " فيما ترى بقية المبحوثات اللواتي عايشن تلك الفترة أنه يتم تسديد مهر العروس بأيام قليلة بعد الخطبة ، ولأن الاسرة التقليدية كان الكل متضامنا فيما بينهم خاصة اذا كان الزواج من داخل الالعائلة القرابية ، فإنه يتم مساعدة على الزواج من خلال جمع المال له من العائلات المجاورة ، وهذا ما صرحت به المبحوثة رقم 6 : " كانوا الي ما عندوش دراهم باه يتزوج يعاونوه صحاب الدوار ويديرولو ملمة ويديرو العرس "

فيما ترى المبحوثة رقم 7 أن المهر في عائلتها يدفع نقدا ولا يشترط معه شيئا أخر مثل الذهب و ما شابه ، وحسب تقاليدهم تصرح أنه لو إشترطت الاسرة شرطا أخر لحصل لهم أمر سيئ ، كأن تطلق تلك العروس أو عدم إنجابها . ويتم تسديد مهر العروس بعد قراءة الفاتحة ، وهذا بحضور مجموعة من الاشخاص الذين لهم احترام ووقار داخل القرية . وهذا من أجل إشهادهم على أنه تم تسديدالمهر المتفق عليه ، وأن والد الفتاة قد قبض المال ، ويتم التصرف من خلال هذا الاخير من أجل شراء ما تحتاجه العروس ، و لا يحق للفتاة المطالبة بالمال .

في حين ترى أغلبية المبحوثات في الاسرة الحديثة أنه يتم تحديد مقدار المهر العروس بين الرجال ، ويقوم كبير العائلة بتحديده ، أي الجد أو الاب ويكون حسب ظروف عائلة العريس، وهناك بعض العائلات تقوم بتسديد المهر بعد الخطبة والبعض الاخر يكون بعد قراءة الفاتحة ، ويشترط الوقت الراهن أن يكون نقدا ، ويتم التصرف

فيه من قبل العروس لكي تشتري ما يلزمها من أشياء وحاجيات تأخذها معها يوم زفافها ، عكس ما كانت عليه الاسرة التقليدية حيث كان والد العروس هو الذي يتصرف في مهر العروس دون مراعاة ما قد تحتاجه ابنته في منزل زوجها ولا يقتنيه لها . وهذا ما صرحت به المبحوثة رقم 10 : " كاين الي يدفعو المهر نهار الي يقراو فيه الفاتحة ومن بعد يعطوه للعروس باه تشري واش بغاة هي ". في حين ترى بعض الاسر وحسب عاداتها وتقاليدها واضافة الى المهر تلزم اسرة العروس على أسرة العريس بأن يحضر لها أشياء أخرى وذلك ما يعرف **بالشرط** وهذا الاخير هو مجموعة من الحلي مثل الخاتم و الاقراط و الاساور وهي عادة لا يمكن التراجع عنها حتى و أن كلفت أهل العريس مالا كثيرا ، في حين ترفض بعض العائلات القبول بهذا الشرط وهذا بحكم عاداتهم هم كذلك وبهذا يمكن أن يرفض هذا الزواج بحكم عدم تطابق العادات بين العائلتين ، وفي إعتقادهم من الممكن أن تجلب لهم الحظ السيء والتعاسة، وبهذا يرفض هذا الزواج من كلى الطرفين وتكون بذلك العائلتين قد حافظتا على عادات و تقاليد أجدادهم .

في حين ترى المبحوثة رقم 11 أنه يتم تسديد المهر لأب العروس ، وهذا بعد الاتفاق على المبلغ المطلوب ، أو بعد وجود حل وسط يرضي الطرفين ، حيث يسلم والد العروس المال لزوجته (أم العروس) وهذا من أجل شراء لوازم العروس . فيما ترى بقية المبحوثات أنه لا أهمية لمبلغ المهر حيث تراعى ظروف العريس ، أما إذا كان هذا الاخير موظفا وكانت الفتاة المخطوبة موظفة فإن مهرها يكون في أغلب

الاحيان أكثر من مهر الماكثة بالبيت ، بإعتبار أن المرأة التي تتقاضى أجرا أصبحت لها مكانة مرموقة داخل المجتمع . في حين صرحت المبحوثة رقم 14 أنه يتفق على مهر العروس في زيارة أخرى بعد الخطبة ، وهناك من يتفق على المهر بعد رؤية الخطيب لخطيبته ، واعلانه أنه يريدها زوجة له ، وبعد هذا يسدد نصف المهر ، والنصف الاخر يكون بعد عقد القران ، وبعد كل هذا فإن للمهر أهمية كبيرة داخل الاسرة بإعتباره شرط أساسي من شروط الزواج، ولكنه يختلف من عائلة الى أخرى في تحديده وكيفية تسديده .

3- الجهاز

أ -الجهاز في الاسرة التقليدية

إن الجهاز هو ما تقوم العروس بتحضيره إستعدادا للزواج ، من ثياب وأفرشة وغيرها، وهو نوعين : جهاز تقوم العروس و أهلها بتحضيره وأخر يحضر من طرف أهل العريس.

أما الذي تقوم العروس بتحضيره ففي الأسرة التقليدية كان يحضر الجهاز بسيطا جدا ولكن يوجد فيه بعض العناصر مهمة مثل الحايك ، فلا يوجد جهاز إلا وكان الحايك حاضرا وهذا الاخير عبارة عن رداء كانت المرأة تلبسه حيث يستر جميع جسمها من الرأس حتى القدمين ، ومازالت بعض النسوة في الوقت الحالي تقوم بإرتدائه، كما يحضر لها أفرشة وبعض الحلي والثياب، وهذا كله من المهر الذي تم

تقديمه من قبل والد العريس . وكذلك من بين الأشياء التي تحضر للعروس في بيت أهلها ما يسمى " **بالملحفة** " وهي عبارة عن قماش أو رداء طويل تستر به المرأة عند خروجها ، تلف به النساء أجسامهن من الرأس إلى القدمين كي لا يظهر أي جزء من جسمهن . (17) " الملحفة في الاصل عبارة عن ثوب يختلف طوله من إمرأة الى أخرى حسب الطول ولا يتجاوز في الغالب الاربعة أمتار ، بعرض ينقص عن المتر الواحد بقليل وهو ثوب يغطي كامل جسم المرأة من القدمين الى حتى الرأس بفنية عالية ومتقنة ، في العادة كل النساء اللواتي بلغن سن الرشد " . (18)

لقد كان للجهاز أهمية كبيرة داخل الأسرة التقليدية حتى و أن كان مضمونه قليلا ، ولكن له ميزة إجتماعية كبيرة داخل المجتمع تجعل الأسرة لا تستغني عنه.ولم تكن العروس هي من تقوم باقتناء جهازها بنفسها أو أمها أو إحدى قريباتها ، بل المكلف بذلك هو والدها، بحيث يشتري لها ما تحتاجه ولا يحق للعروس التدخل أو حتى إبداء رأيها فيه.

أما فيما يخص الجهاز الذي يحضر من طرف أهل العريس فهو عبارة عن مجموعة من الألبسة وبعض الأشياء الأخرى كالحناء وهذا الجهاز يعرض قبل يومين من موعد الزفاف ، ويكون هذا يوم " العلام " الذي سنتطرق إليه لاحقا، ويتم إستعراض الجهاز قطعة تلوى الأخرى ، وتقوم بهذا إحدى قريبات أهل العريس، ويشترط أن تكون إمرأة متزوجة وذات مكانة مرموقة داخل الأسرة ، تبدأ هذه المرأة باستعراض قطع الجهاز مع

التعريف بها ، والدعاء والمباركة لهم ، ويحضر هذا الجهاز من طرف والدة العريس حيث صرحت المبحوثة رقم 3 : " توجدوا أم العريس الجهاز ألي باغي تديه للعروسة " وكان يتم الاحتفاظ بهذا الجهاز في مكان لا تصل إليه كل النسوة وهذا خوفا من السحر . وبعد كل هذا يأخذ هذا الجهاز الى بيت العروس يوم الزفاف ، وتذهب كل النسوة الى بيت أهل العروس قصد جلب العروس ، وفي ذلك الحين يتم عرض محتويات الجهاز ، الذي جلبوه معهم على كافة نساء أهل العروس ، وهذا بعد تناول وجبة الغداء ، ويحصل كل هذا الاشهار لجهاز العروس وذلك لما له من قيمة داخل الاسرة التقليدية ، فلا توجد أسرة حتى و إن كانت ميسورة الحال ، إلا وقامت بتحضير الجهاز لزوجة إبنها ، وبعد الانتهاء من عرض محتوياته، تقوم المرأة التي كلفت بذلك بجمعه وتكون حذرة في ذلك ، وهذا خوفا من ضياع أو سرقة أي قطعة منه ووضع سحر للعروسين .

ب – الجهاز في الاسرة الحديثة

أما الجهاز في الاسرة الراهنة فلا يزال الجهاز شرط اساسي من شروط الزواج ، ولا يمكن الاستغناء عنه ، ولكن أختلف في مضمونه كثيرا عما كان عليه في الاسرة التقليدية، فمن جهة هو عادة توارثت عبر الاجيال ومن جهة أخرى و حسب معظم المبحوثات أصبح يأخذ قيمة مالية عالية وهو رمز للتفاخر به أمام الحضور . يختلف مكونات الجهاز الذي تحضره العروس عن الجهاز الذي يحضر من طرف عائلة

العريس ، فالاول تبحث العروس دائما عما يليق بها ، ويشرفها داخل عائلة زوجها، فتشتري بنفسها ما تحتاجه حيث يقدم لها والدها والمكلف بها مهرها ،وتقوم هي بالتصرف فيه وإقتناء كل مستلزماتها ،عكس ما كانت عليه الاسرة التقليدية ، فالعروس في الاسرة الحديثة من يوم خطبتها تبدأ بتجهيز نفسها حتى يوم زفافها ، وعند معظم الاسر وفي أغلب الاوقات تطول المدة بين الخطبة و يوم الزفاف ،بينما نجد نجد الاسرة التقليدية كما صرحت به اغلبية المبحوثات اللواتي عايشن تلك الحقبة الزمنية فإن الفترة الزمنية بين الخطبة ويوم الزفاف قصيرة جدا لا تتعدى أسبوعين أو شهرا .

أما فيما يخص الجهاز الذي يقدم من طرف عائلة العريس ففي الاسرة الراهنة وإضافة الى الجهاز هناك ما يسمى "**بالطبق** " وهي عادة دخيلة على مجتمع البحث ، ولكنه أصبح شرط أساسي داخله ومن بين مكونات الجهاز ، في حين أن بعض العائلات لا يجب أن يكون الحذاء ضمن مكونات الجهاز ، ويجب أن تخرج العروس يوم زفافها حافية القدمين، حيث يعتبرونها عادة تم تداولها عبر الاجيال وترمز هذه العادة الى الخوف من أن تطلق أو ترمل هذه العروس .

وبعد كل هذا يقدم الجهاز المحضرمن طرف أهل العريس يوم الحناء ، ويعرض على أهل العروس وتكون باستعراضه امرأة ذات مكانة مرموقة داخل الاسرة وكذا عرض مكونات ما يعرف " بالطبق " وهذا في جو مهيج وحافل بالزغاريد ، بعد عرض كل قطعة منه ، وبعد الانتهاء يتم تقديمه لأم العروس للاحتفاظ به ، و الاقتداء بالمرأة

الكبيرة في السن هو رمزا للخير و البركة . لا تزال بعض الاسر تحافظ على عادة الجهاز ، رغم التغير الذي حصل داخل المجتمع، اختلفت مكوناته بين الماضي والحاضر ولكن بقيت تلك القيمة الاجتماعية التي إحتلها منذ القدم .

4- قراءة الفاتحة

أ -قراءة الفاتحة في الاسرة التقليدية

لقد كانت لقراءة الفاتحة في الأسرة التقليدية حسب أغلبية المبحوثات أهمية كبيرة مقارنة بالعقد المدني ، ولم تكن له أي قيمة ، وكانت تقرأ الفاتحة بأيام قليلة قبل موعد الزفاف، وهذا بحضور مجموعة من كبار السن تكون لهم مكانة مرموقة داخل المجتمع، ويتم هذا في المقهى أو في السوق. وبمجرد قراءة فاتحة الكتاب يعلنون يوم الزفاف و يستغنون تماما عن العقد المدني ، فحسب إعتقادهم مجرد حبر على ورق لا داعي لإجرائه ليتم الزواج.

فيما ترى بعض المبحوثات اللواتي عايشن تلك الفترة أنه في هذا اليوم (يوم قراءة الفاتحة) أن معظم الأسر تتناقش على قيمة مهر العروس ويتوسطهم مجموعة من الاشخاص، وهذا من أجل إيجاد رأي سديد و حل وسط يرضي الطرفين تتم قراءة الفاتحة، ويحدد موعد الزواج . فيما ترى بقية المبحوثات أن الأسرة التقليدية كانت تقوم بقراءة الفاتحة بأيام قليلة بعد الخطبة للشروع في شراء جهاز العروس وكذا تحضير ما يلزم لأيام الزفاف ، وأما فيما يخص بالأيام التي تحبها الأسرة التقليدية لقراءة الفاتحة ،

فقد صرحت معظم المبحوثات أنه كانت تتم يومي الأربعاء و الخميس وكذا الجمعة ، وهذا لأن يومي الأربعاء و الخميس هو سوق أسبوعي يلتقي فيه معظم أفراد القرية وهذا من أجل الحضور ، أما يوم الجمعة فهو يوم مبارك (فال خير). بعد أن يتفق كل من أهل العروس و أهل العريس على قيمة المهر المدفوعة في العروس، يحدد موعد لقراءة الفاتحة ، ويكون هذا في فترة قصيرة بينها وبين الخطبة أي بعد أسبوع على الأكثر . (19)

كذلك قد يحدد أو يعين يوم لقراءة الفاتحة الذي يتناسب دينيا مع هذا الموعد ، أو مولد أحد أولياء الله الصالحين ويتفاءلون به خيرا ، وكذلك لتحدث البركة وكانت قراءة الفاتحة مهمة أكثر من العقد المدني، لأن معظمهم كانوا يعتمدون عليها فقط وبها يزفون العروس لعريسها دون عقد مدني لأنهم .

ففي الاسرة التقليدية كانت توضع الحناء للعروس يوم قراءة الفاتحة وتوضع لها خاتم من فضة وسط كف يدها وهذا تفاديا لأي إصابة قد تصيبها مثل : المس وخوفا كذلك من السحر، أما بالنسبة لأهل العريس ففي هذا اليوم تقوم مجموعة من النسوة بوضع ما يسمى " بالعلام " وهذا الاخير يرمز به على أن هذا البيت يقيم احتفالا وهو زواج فتى وليست فتاة.

ب – قراءة الفاتحة في الاسرة الحديثة

أما في الأسرة الحديثة فلا تتم قراءة الفاتحة إلا بوجود وثيقة عقد الزواج ، أي العقد

المدني ، وقد يرفض الإمام قراءتها في غياب هذا العقد ، وهذا بسبب التغير الذي طرأ على الأسر فنجد بعض العائلات قد تقع بينهم مشاكل وأغلبها بسبب المهر فتقرر إحدى العائلات فسخ هذا الزواج ، ولكن يكون ذلك بعد قراءة الفاتحة ، لذلك أصبح العقد المدني بمثابة أمان إن صح القول سواء للرجل أو المرأة ، لذلك فلا تقرأ الفاتحة إلا بوجود وثيقة العقد المدني . وحسب أغلبية المبحوثات اللواتي يعايشن الأسرة الراهنة أن قراءة الفاتحة يكون يوم الحناء أو قبل يومين من موعد الزفاف .

إن لقراءة الفاتحة أهمية كبيرة في كل الاسرة التقليدية والاسرة الحديثة ولا يمكن الاستغناء عنها ، ولكن تختلف في قراءتها بين الماضي والحاضر في الزمان والمكان، وكذا من خلال التخضيرات التي تقام في هذا اليوم .

5- العقد المدني

أ -العقد المدني في الاسرة التقليدية

لم تكن الاسرة التقليدية تعتمد كثيرا على العقد المدني ، ففي معظم حالات الزواج كانت الاسر تقوم بقراءة الفاتحة فقط ، وهذا ما صرحت به معظم المبحوثات اللواتي عايشن تلك الفترة ، ويكون ذلك الا في حالات نادرة ، ويعود عدم الاهتمام بالعقد المدني كون القرية بعيدة عن المدينة ، وكذا لقلة المواصلات لذلك لم تكن أي أهمية له، كما أنه لم تكن الاسر تحتاج تلك الوثيقة المدنية وتسهيل الاسر لبعضها كل

الامور المتعلقة بالزواج . وهذا ما صرحت به المبحوثة رقم 2 : " مكانش الي يعقدوا كانت فتاحة هي كلشي وكانوا يسهلو على بعضاهم في الزواج "

ب – العقد المدني في الاسرة حديثة

أما في الاسرة الحديثة فإن لعقد الزواج أهمية كبيرة داخل المجتمع ، خاصة مع التغير الذي طرأ على الاسرة في عدة مجالات ، لذلك أثر على العادة التي كانت بها الاسرة لا تحتاجه **(العقد المدني)**، ولكن الاسرة الحالية وخاصة بعد أن تقرر قراءة الفاتحة بعد العقد المدني ، وأصبحت بذلك ملزمة بتطبيقه ، وضمنت بذلك حقوق بناتها بالعقد المدني الالتي كانت الاسرة التقليدية في غنى تام عنه. وهذا ما صرحت به أغلبية المبحوثات اللواتي يعايشن الاسرة الراهنة. حتى أنه وعند زيارتنا للمقر بلدية مجتمع البحث وقد أوردنا المكلف بعقود الزواج أنه إختلفت وثائق عقد الزواج عما كانت عليه في وقت مضى، وهذا من أجل الحفاظ على حقوق الزوجين. فأصبح الشخص ولإبرام عقد زواجه مجبرا على أن يكّون ملفا يتضومن مجموعة من الاوراق الادارية ، كانت عن غنى عنها الاسرة التقليدية .

والان سنتطرق الى العادات التي كانت تقام خلال أيام العرس وما صاحبها من تغيرات في الاسرة الحديثة

6- يوم العلام

أ – العلام في الاسرة التقليدية

العلام هو عبارة عن راية تشير الى أن هذا البيت يحتضن عرسا خلال أيام قليلة وهي تعبر عن بداية الفرح ، مصنوعة هذه الراية من قماش ذو لونين ، أبيض و الأخر أحمر، ويقومون بوضع حزمة تتكون من السكر و الحلوى و بعض النقود، وهذه الاخيرة (النقود) تقدم من النسوة الحاضرات في ذلك اليوم ، وبعدها تلف تلك الحزمة مع قصبة لوضعها فوق سطح المنزل ليراها المارة ، يتم إختيار هذان اللونين لأن اللون الابيض يرمز الى الصفاء والنقاء وكذا الأمان ،أما اللون الاحمر فيرمز الى الحب والفرحة أما السكر فهو يعبر عن كل ماهو حلو وفال خير ، ومن يشهد هذا العلام يعرف أن عرس فتى سيقام بعد أيام وليست فتاة ، وإبتدءا من هذا الاعلان يبدأ الاقارب بالتوافد ، وحضور هذا الفرح.

أما فيما يخص المأكولات التي تحضر في هذا اليوم ، فقد كان ولا يزال حتى الوقت الحالي طبق معروف في مجتمع البحث ألا وهو " **التشيشة** " حيث تقوم مجموعة من النسوة بتحضيره وهذا عن طريق طحن القمح الى جزيئات متوسطة الحجم ، ووضعه في قدر حسب قول المبحوثات ، وعند الغليان تبدأ إمرأة بتحريكه جيدا ، لكي لا يلتصق بقاع القدر، ويستهلك حوالي ثلاث ساعات فوق النار حتى يطهو ، و في تلك الاثناء وحسب قول المبحوثات اللواتي عايشن الاسرة التقليدية ، تتجم النسوة المدعوات في

مايعرف " **بالحوش** " وهذا الاخير يكون وسط البيت وتقابله كل الغرف حيث كانت الاسرة التقليدية تعتمد كثيرا عليه في المناسبات و الولائم التي تقام داخلها ، تقوم هذه النسوة بتحضير العلام وسط جو أحتفالي كبير ، حيث يوضع القمح في ما يعرف " **بالتفال** " وتكون إمرأة متكلفة بذلك وتكون هاته النسوة متجمعة حولها ، وتقوم بتحريك ذلك القمح وهذا تحت وقع الاغاني القديمة التي كانت متداولة بينهم و زغاريد النسوة في جو مليئ بالفرح و السعادة ، و لقد صرحت المبحوثة رقم : 2 من بين الأغاني التي كانت تغنى في هذا اليوم " **يوم العلام** " نذكر من بينها :

سيدي محمد أحالي ومالي

سيدي محمد آ نجمة تلالي

سيدي محمد آ نجمة تصبح

سيدي محمد آ عروسة تربح

وأغنية أخرى تقول

مول العرس ألي عرضنا يدوم فرحوا

فرحنا لحباب وغدوا نرووح

وبعدها تحمل المرأة تلك "القصبة" وجميع النسوة من وراءها الى أن تصل المكان الذي تود أن يعلق فيه ذلك " العلام " ، بحيث يراه كل أهل القرية وسط أغاني وزغاريد

النسوة، وهذه العادة ترمز إلى ان هذا البيت يختضن عرسا هذه الايام وهذه الراية تعبر عن انه عرس رجل و ليست إمرأة . وبعد كل هذا يكون قد جهز طبق " **التشيشة** " وتوضع في أواني من فخار وعليها الزبدة وتقدم .

ب – العلام في الاسرة الحديثة

أما في الاسرة الحالية وحسب بعض المبحوثات فانه مازلت أغلبية العائلات تحتفظ بتقاليد "العلام" ولكن تغيرت قليلا بفعل عوامل التغير الاسري ، ولكن هذا التغير ليس كليا، أما بالنسبة "للعلام" في حد ذاته فإن كل الأسر لا تزال تحتفظ بهذا التقليد ، وتعتبره من أهم التقاليد لديها ، ولا يمكن الاستغناء عنها ، حتى في لون المنديلين **(الاحمر والابيض)**، فلا يمكن إستبدالها بلون أخر ، نظرا لأهميتهما ورمزيتهما .أما التغير الذي حصل داخل الاسرة الحالية يوم العلام هو نوعية الطبق الذي كان يحضر فحسب بقية المبحوثات فقد أستبدل طبق " **التشيشة** " بطبق " **الكسكسي** " . لا تزال الاسرة الحالية تعتمد في إعلانها عن الزواج "بالعلام" أي الراية التي تعلق فوق سطح البيت والاشهار به لكافة سكان المنطقة .

إن أهمية العلام داخل الاسرتين التقليدية و الحديثة تعبر عن المكانة التي إحتلها داخلهما، ولا يزال كذلك حتى الوقت الحالي ، كما أنه لا يمكن الاستغناء عنه أو تعويضه بأي شيء آخر .

7- حنة العروسين

أ – حنة العروسين في الاسرة التقليدية

إن الحناء زينة تحاكي العادات و التقاليد وفال خير، حيث تعتبر الحناء الرفيقة الاولى في معظم الافراح والمناسبات السعيدة ومن بينها حفلات الزواج وتتزين بها المرأة في مثل هذه المناسبة حيث تعتبر" فال خير" وللحناء أهمية كبيرة منذ القدم فهي من وسائل الزينة والتجميل للمرأة وخاصة العروس،وعي عادة لا تزال تفرض نفسها رغم التطور الحاصل داخل الاسر، ولا تكاد تمر مناسبة الزفاف إلا وتكون الحناء موجودة لتزيين يدي ورجلي العروس، وتوضع حتى للعريس حيث تعتبر الحناء " حنينة" تحن على من وضعها وتمزج طقوس الحناء بأهازيج وأغاني من ترديد النساء الحاضرات .

لقد إحتلت الحناء مكانة مرموقة في المناسبات الجزائرية وهذا لإرتباطها الوثيق بالافراح، فلا توجد مناسبة إلا وتكون الحناء حاضرة حيث تعتبر فال خير ورمز للفرح و السعادة ، لذلك فهي عادة إتبعوها منذ القدم ، فلا أعراس بلا حناء ، ولا عيد من دونها حتى و إن اختلفت أسباب وضعها إلا أنها بقيت محافظة على مكانتها ومميزاتها في عالم الجمال وخاصة جمال المرأة .

- **حنة العروس**

لقد إهتمت الاسرة كثيرا منذ القدم بموضوع حناء العروس ، وينتظر الجميع الحناء بفارغ الصبر لمالها من معاني ورموز لدى كافة الناس ، فلم تكن تخرج أي عروس من

منزل والديها ، إلا وهي مخضبة يديها ورجليها بالحناء . وكانت تحضر هذه الحناء من طرف إمرأة كبيرة في السن تكون من قريبات العروس ، وتحضر الحناء في وعاء مصنوع من الطين وتخلط بالحليب وماء الزهر ويوضع خاتم من ذهب وسط كف العروس ويتضمن كل عنصر رمز حيث أن :

_ وعاء الطين يعتبر مباركا

_ الحليب رمز للصفاء و النقاء

_ ماء الزهر رمز السعادة و السعد الجيد

_ الحنة هي رمز للسعادة

_ خاتم الذهب هو رمز للثراء

وكل هذا في جو حافل بالاغاني و الزغاريد ، حيث تتقدم هذه المرأة الى العروس وتضع لها الحناء في يديها ورجليها وتوضع اليدان داخل قفاز مطرز ويشد بوشاح ، وهذا قبل يومين من موعد الزفاف ، وبعد الانتهاء منها تقوم بوضع الحناء لكافة الفتيات اللواتي يحضرت تلك الليلة ، بحيث تعتبر حناء العروس فال للإلتحاق بها (أي الزواج)، فمن وضعت حنة العروس تتزوج بعدها ، وفي الصباح تنهض العروس باكرا وتغسل يداها ورجلاها من الحناء فأما أذا جدتهم إحمروا فلا تقوم بإعادة الحناء، وأما إذا وجدتهما صفراء فيجيب إعادة الحناء للعروس ، لانه بالنسبة للمجتمع التقليدي

وحسب تصريح معظم المبحوثات لا يمكن أن تزف العروس من بيت والديها والحنة لا تظهر جيدا على أطرافها . وفي تلك الليلة (ليلة حناء العروس) تقوم والدتها بدعوة كل نسوة القرية ، وتقوم بتحضير طبق الكسكسي من أجل العشاء وتتواصل السهرة بالغناء و الزغاريد حتى وقت متأخر من الليل . ومن بين الأغاني التي كانت تغني ليلة الحناء باعتبارها أخر ليلة للعروس في بيت أهلها:

والعروسة سلمي عليا والعروسة سلمي عليا

وسلامك غالي

والعروسة سلمي عليا والعروسة سلمي عليا

زينك وهراني

و هناك كذلك أغنية أخرى :

سلم على عروسة وروح يادونان

سلم على عروسة وخدودها رمان

وهناك كذلك أغنية أخرى

وقولو على عروستنا وقولو عليها

لابس صباط حمر وكي يجي عليها

والزين في عروستنا والزين فيها

ودايـر كـي لبراد ولتاي فيها

" أثناء هذه الليلة ، يتم تجهيز العروس تجهيزا كاملا زينة وحناء ، وإعدادها نفسيا من طرف صديقاتها خصوصا اللواتي منهن من قد مررن بتجربة الزواج" . (20)

- **حنة العريس**

أما بالنسبة ليوم حنة العريس في الاسرة التقليدية ، لقد كانت تحضر الحناء بنفس الطريقة التي سبق ذكرها في حناء العروس ، ويكون ذلك قبل يومين أو ثلاثة أيام من موعد الزفاف ، وتخرج المرأة التي قامت بتحضيرها ، ويشترط أن تكون من قريباته مثل: الجدة ، الأم أو العمة ، وتضع له الحناء في إحدى اليدين في جو إحتفالي كبير، وتبدأ هذه المرأة بترديد كلمات و الدعاء له بالسعادة و الهناء كقول المبحوثة رقم 4 : " حني حني يا الحنة على وليدنا "، وبعدها تضع لكافة أصدقائه وأقاربه الغير المتزوجون للالتحاق به و الزواج من بعده ، وهي تضع له الحناء تقوم بترديد كلمات أغنية ، لا تزال متداولة حتى الوقت الحالي كما قالت المبحوثة رقم 1 :

آ لالة خيرة وخيرة أم جيلالي

آ لالة خير وسيدي عبد القادر

وفي تلك الاثناء توضع خاتم من ذهب وسط يد العريس تحت أغاني و زغاريد النسوة، وتقوم بلف منديل على يده الى أن تجف تلك الحناء على يده ويرمز خاتم الذهب للغنى والثراء .

" عندما يتم ربط الحناء ترتدي العروس لباسا تقليديا ، وتقوم العجائز بربط رأسها بمحرمة حمراء (خمار أحمر) مع إمرأة وشمعتين تشتعلان فوق رأسها ، وتخلط الحناء بالبيض وماء الزهر ، حيث ترمز الحناء الى السعادة و الفرح ، أما البيض فهو رمز الخصوبة والغنى ، أما ماء الزهر يرمز الى المودة و اللطف ، وتوضع كمية من الحنة في يد العروس ثم تغطى الحنة بقطعة قطن وتشد بوشاح ، وكذلك الحال عند أهل العريس تحضر الحناء و يتم وضعها في يد العريس. حيث تقوم الكبيرات في السن بوضع الحناء في يديه ويكون هذا عند حضور أصدقائه وأقاربه وعند الانتهاء من وضع الحناء يقوم أصدقاؤه بكسر الصحن المصنوع من الطين الذي وضعت فيه الحناء " . (21)

ب – حنة العروسين في الاسرة الحديثة

- **حنة العروس**

أما فيما يخص الحناء في الأسرة الحديثة فلا تزال تحتفظ بعادة الحناء رغم التغير الذي طرأ على الأسرة ، و بقيت عادة الحناء راسخة داخل أفراد المجتمع ، فحسب

أقوال المبحوثات اللواتي عايشن الأسرتين التقليدية والحديثة ، فإنه أصبحت ليلة الحناء بالنسبة للعروس مكّلفة جدا عما كانت عليه في الماضي . تختلف التقاليد من منطقة الى أخرى خاصة فيما يتعلق بعادات الزواج ، ولكن أغلبية الفتيات المقبلات على الزواج تشتركن في شيء واحد ومميز ألا وهي" **التصديرة** "حيث تتباهى العروس بجميع الالبسة التقليدية والحديثة التي إقتنتها أو عن طريق كراء بعضها وهذا لثمنها الباهض.

والتصديرة هي عبارة عن عرض أزياء تقوم فيها العروس بعرض أحلى ما عندها من لباس ومجوهرات أمام الحضور وظهورها كملة جمال وهذا بلباسها الفاخر، وكذا المساحيق التي تضعها ، حيث تنفق على نفسها مبالغ مالية كبيرة من أجل الظهور في أحلى حلة لها ، وأول ما تلبسه العروس يوم الحناء هي " **الشدة التلمسانية** " وسميت بالشدة وهذا لما لها من إكسسوارات توضع فوق رأس العروس ، وعلى هذه الاخيرة أن تتحمل وتصبر على ثقلها ، وبهذا تكون قوية و صابرة عند الشدائد التي قد تواجهها في حياتها الزوجية . كما أنها تلبس مجموعة أخرى من الملابس مثل : الكراكو ، القفطان وهذا الاخير عبارة عن " لباس للبدن ، شكل تفصيله قطعة مستطيلة تضم أطرافها بعضها الى بعض عند المخيط ، مفتوح من الصدر من أعلى العنق الدائري الى الاسفل الى القدمين، بكمين طويلين وعريضين، وبدون أزرار عند ظهوره، وقد عرفت أصيلة هذا النوع وتطوره الى مفتوح من الأمام ومطرز بطرز السفيفة " . (22) كل عروس تتفنن في إقتناء ما تريد من ألبسة ، وتكون أكثر تميزا إذ تبدأ بتغيير لباسها لترتدي لباسا أكثر جمالا، وأناقة ليصبح العرس بمثابة عرض للأزياء تقوم فيه العروس

بإبهار الحاضرين بأجمل وأرقى أنواع الفساتين التي إشترتها أو تم كرائها من المحلات، وتحلو الحفلة أكثر بحضور أهل العريس الذين يجلبون ما إقتنوه لعروسهم من ألبسة وحاجيات أخرى وهذا كله وسط زغاريد النسوة. وفي هذا اليوم تحضر الأطباق والحلويات على مختلف أنواعها، كما أن جميع أسر مجتمع البحث، وحسب تصريحات المبحوثات أن الأسر تحافظ على العادة التي تقول بأنه ،يجب أن تجلس وتنهض العروس سبعة مرات عند خروجها "للتصديرة" لأول مرة وهي تضع فوق رأسها منديلا، وتقوم بمساعدتها في ذلك إمرأة من أهلها ، وترافقها مجموعة من الفتيات تحم لن الشموع، وبعد ذلك نقوم هذه المرأة بنزع المنديل على رأسها لكي يتسنى للحضور رأيتها، يحدث كل هذا بعد تناول وجبة الغداء لأهل العروس . كما أنه يأتي موكب من أهل العريس لتقديم ما يعرف " بالجهاز و الطبق " ويتم إعلان مكوناته أمام كافة الحضور قطعة تلو الاخرى ، ويكون هذا من طرف إمرأة من أهل العريس و يسمى ذلك " بالتبراح " في حضور العروس ، و قبل هذا تقوم ام العروس أو جدته بوضع الخاتم للعروس في بنصر اليد اليسرى، ورمز هذا الخاتم الذي يوضع في اليد اليسرى و ليس اليمنى وذلك بإعتباره قريب من القلب وأن القلبين أي (الرجل و المرأة) متعلقان ببعضهما البعض، " ويعتبر الخاتم إعلانا رسميا ورمزا للارتباط بين شخصين " . (23) كما يرمز الى المكانة الجديدة لصاحبتها و كلما زادت قيمته كلما أظهر هذا مدى التوفيق من جانب الفتاة و اسرتها في الاختيار لعريسها ، ومن ناحية أخرى يظهر مدى قدرتها على الاستحواذ على إهتمام رجل ثري ، و الخاتم يرمز الى الاتحاد الذي

لا ينفصم ، و على الرغم من عدم وجود تاريخ محدد لأصل خاتم الزواج إلا أن أقدم التسجيلات تظهر في الادب الفرعوني " . (24) وبعدها يحمل الجهاز و الطبق و يعطى لأم العروس لكي تخبأه، ويوم الزفاف تأخذه العروس معها لكي تلبسه للمرة الثانية أمام أهل العروس .

أما فيما يخص الحناء فلم تعد الاسرة الحالية تقوم بوضع الحناء للعروس حيث تجلب علبة الحناء ، وتضعها والدة العريس أو المكلفة بذلك على يد العروس ، وتلفها بقماش مطروز بدون خلطها . لقد تغيرت عادة وضع الحناء للعروس وذلك خوفا من السحر الذي قد تتعرض له العروس من طرف الحاقدات و الحاسدات لها ، " وتعتقد النساء في مفعولها السحري ، إذ إن أعداء العريس أو العروس لو أخذوا فضلات معجون تخضيبها فبإمكانهم سحرهما و التسبب لهما بالاذى ، لهذا تحضر حناء خاصة بهما يخضبان بها، في حين تعد حناء أخرى ، وتوزع على الحاضرين ليلة التخضيب ما يعرف بليلة الحناء ، ويتم إيهامهم بأنها هي نفسها التي وضعت على يدي العروسين ، و يبقى أهم دور للحناء هو تضميخ شعور الاناث ، وتجميل أكفهن ، وتزيين أقدامهن و صبغها " . (25) وبعدها يوضع ما يسمى "**بالسني أي التاوسة** " أمام رجلي العروس وهي عادة تداولت عبر الاجيال في مجتمع البحث ويعتبر ذلك مساعدة مالية لأم العروس أو أم العريس ، حيث تقدم كل إمرأة ما تستطيع من مال وتقدمه للمكلفة به ، وتقوم هذه الاخيرة بما يعرف " **بالتبراح** " أي الاشهار به حيث تسمع ذلك كل الحاضرات ، " حيث تختص بالتشهير بالتبريح بأسماء أصحاب الهدايا

ونوعها للعروس ، فتقف أمام العروس بحضور أمها أو أختها لمعرفة أصحابها الذين سبق أن أهدت لهم هدايا أو من مدعوات جدد ، وتبدأ باستقبال الهدايا و رفعها بيدها اليمنى الى الأعلى ما فوق رأسها لتشاهدها جميع المدعوات وهذه الهدايا التي تحصل عليها العروس تأخذها معها الى بيت الزوجية " . (26)

- **حنة العريس**

أما فيما يخص حنة العريس في الاسرة الحديثة فلم تتغير هذه العادة كثيرا عما كانت عليه الاسرة التقليدية ، على عكس حناء العروس ، فالاسرة الحديثة تقوم بوضع الحناء للعريس ليلة قبل الزفاف ، حيث تكلف بوضعها إحدى قريباته من الجدة

أو العمة ويكون ذلك في جو إحتفالي كبير بزغاريد ورقصات النسوة ، و جرت العادة أن تحضر حناء العروس بنفس التي كانت تحضر بها في الاسرة التقليدية ، بحيث تمزج الحناء بالحليب و ماء الزهر ، وتضعها له في كف اليد ، وبعدها تضع فوقها خاتم من ذهب ، وتلف بقماش مطروز ، وبعدها تقوم هذه المرأة بوضع الحناء لكافة أقاربه ، ومنذ البداية تبدأ هذه المرأة بالغناء و النسوة تردد من وراءها الى أن تنتهي من وضع الحناء ، لقد حافظت الاسرة الراهنة على عادة الحناء رغم التغير الكبير ، الذي طرأ على معظم طقوسها ، إلا أنها لا تزال تقوم بهذه العادة و المحافظة عليها .

8- يوم الزفاف

أ – الزفاف في الاسرة التقليدية

يعتبر يوم العرس يوما مميزا ، حيث يسعى أهل العريس لأن يكون العرس على أكمل صورة وله أهمية كبيرة داخل العائلتين ، سواء التقليدية أو الحديثة ، وسوف نعرض التقاليد التي كانت تقام في ذلك اليوم ، ونعرف مدى التغير الذي حصل بها داخل الاسرة الراهنة (الحديثة) .

ترى أغلبية المبحوثات اللواتي عايشن تلك الفترة بأنه في هذا اليوم يقام إحتفال كبير داخل الاسرة ، وبخضوع كافة أفراد القرية (أهل الدوار) خاصة عند أهل العريس، حيث تذبح المواشي ويحضر الطبق الخاص بتلك الليلة ألا وهو طبق الكسكسي، وتقوم بتحضيره مجموعة من نسوة العائلة، وذلك قبل أسابيع من يوم الزفاف، ليتم طبخه يوم أيام الزفاف ، في هذا اليوم كانت تقام ولائم كبيرة ويتم من خلالها دعوة كل أفراد القرية من نساء ورجال لأحياء هذا اليوم ، " والوليمة سنة مستحبة مؤكدة لأنها طعام بمناسبة سارة ، وقد سن الاسلام للزوج ، أن يطعم في وليمته أهله وأصحابه وجيرانه ، ويجعل فيها حظا للفقراء والمساكين شكرا لربه وعرفانا لفضله ، كما أن الافراح من الامور المشروعة في ديننا الحنيف ولكن وفق ضوابط حددها الشارع " . (27)

كما تدعو أم العروس كل نساء القرية من أجل حضور حفل زفاف أبنتها ، حيث تقوم مجموعة أقارب العروس بتزيينها ، وهذا بعد أن انتهت من غسل الحناء التي وضعتها في الليلة التي تسبق الزفاف، فالاسرة التقليدية كانت تهتم كثيرا بحناء العروس، فكانت على العروس أن تذهب الى منزل الزوجية وأطراف يديها ورجليها مخضبتان بالحناء، لذلك كان عليها أن تعيدها من إثنان الى ثلاثة مرات، وبعدها يقمن بإلباسها اللباس الذي كان متداولا في ذلك الوقت، وكان معروفا باسم " **الثوب** " وكذا هناك نوع أخر تخرج به العروس من منزل والدها ويدعى بالورد البيضاء حيث كانت كل العرائس تعتمد عليه يوم زفافها ، وتزين عينها بالحكل و شعرها بزيت الزيتون وتنتظر موكب الزفاف .

" تحتل الزينة أثناء العرس مكانة سامية في الموروث الانساني ، وتتسم بالاصالة والعمق، وتعكس هوية الجماعة ، وتعبر عن وجدانها ، وتحمل ثقافتها ،وتقتني العروس مجموعة من الادوات ، وعدة حلي، وتزين جسدها بطرق مختلفة أهمها الكحل، هذا كله استعدادا لخوض غمار تجربة حياتية جديدة ، وولوج طور انتقالي مهم جدا ، يقول الشاعر (أبو بكر بن قزمان) الاندلسي واصفا المر أة المتزينة : وقد زينت العيون بالتكحيل، وكرر السواك على مواضع التقبيل، وطوقت الاعناق بالعقود، وضرب الفكر في صفحات الخدود، ومد بالغالية على مواضع السجود (...) ، ودخلت العروس في حليتها ، و رقمت الكفوف بالحناء وغص الذراع بالسوار ، وتختم في اليمين و اليسار، والى جانب وظيفة الحلي التزيينة و السحرية الوقائية ، تعد الحلي فال خير، فالعروس

وهي محملة بهاته المواد الثمينة و النفـيسة تجلب معها الخير الوفير الى بيت زوجها وتبشره بالحظ السعيد و كثرة الابناء و الغد الافضل، أما الكحل فتجمل به العروس حاجبيها وأشفارها أو حروف أجفانها، وهو مسحوق أسود يصنع أساسا من معدن عبارة عن أحجار سوداء ثقيلة الوزن، ويوضع في أنية تسمى "المكحلة" و يستعمل بواسطة أداة تدعى "المكحل" و" المكحال" و" المرود " . (28)

نرى بأن الاسرة التقليدية كانت تستعمل أشياء بسيطة لهذا اليوم ، وغير مكلفة على غرار الاسر الحالية التي تخسر نقودا كثيرة لإحياء هذا اليوم ، كانت عن غنى عنها الاسرة التقليدية. وفي تلك الأثناء تكون عائلة أهل العريس تستعد للذهاب لجلب العروس وقد حضرت الجهاز الذي سوف يعرض على أهل العروس في هذا اليوم ، بعد أن تم عرضه يوم العلام على عائلة العريس أما يوم الزفاف فيتم عرضه على أهل العروس ، وتحضر الوسيلة التي كانوا ينقلون بها العروس الى بيت زوجها ألا وهو الحصان وكان بمثابة فخر وكان له شأن كبير داخل الاسر ، بعدها تخرج النسوة من وراء الحصان الذي يقوده شخص ذا مكانة مرموقة داخل مجتمعهم ، وتكون هاته النسوة تغني وتزغرد الى أن تصل الى بيت العروس وتترأسهم إمرأة تكون حاملة "العلام" لكي يعرف كل شخص يجدونه في طريقهم أن هذا الموكب هو موكب زفاف ومن بين الاغاني التي ترددها النسوة وهو في طريقهم الى بيت والد العروس نذكر من بينها : راني جمالة راني جمالة

جملت عليك ياخويا في ذو ليام

اغنية اخرى :

أيا وليها يارجال أيا وليها

أيا وليها المتقدم يدخل ليها

أيا وليها المتقدم يدخل ليها

يكثر خير ماليها

وعند الوصول تدخل النسوة الى منزل والد العروس في جو بهيج وحافل بالزغاريد والاغاني ، وتستقبلهم نسوة البيت بنفس الطريقة مع رمي السكر عليهم ، ويرمز ذلك الى الحلاوة من أجل أن تكون علاقتهم يبعضهم حلوة مثل السكر ، وفي تلك الأثناء وفي خارج البيت يقومون الرجال بإعطاء كمية معتبرة من القمح للحصان ليأكله وهو نفسه الحصان الذي ستزف عليه العروس ، وتكون كل أعين الرجال عليه وعلى كمية القمح الذي سيتناوله، فإذا تم أكل كمية كبيرة منه فتعتبر هذه " كنة " خير وبركة ، وأما إذا أكل الحصان نسبة قليلة ففي إعتقادهم هي " كنة " لا يعود من ورائها إلا الشر والفقر ، وبعد ذلك يقومون بتقديم وجبة الغذاء لكافة الحضور من رجال و نساء

على شرف المدعوين، وبعد ذلك تقوم المكلفة من طرف أهل العريس بعرض محتويات الجهاز على أهل العروس ، وبعدها تذهب الى الغرفة التي تجلس فيها العروس ،

وتضع لها منديلا لشد الرأس ، ويلبس لها حذاء يكون ضمن الجهاز ، ويشترط أن تلبس العروس الحذاء الذي إقتنته لها أسرة العريس وبعدها يوضع على كتفيها الحايك ثم البرنوس من أجل تغطية كافة جسمها ، وحسب أقوال المبحوثات اللواتي عايشن تلك الفترة فإن الاسرة التقليدية لم تكن تقتني حاجات أو أشياء فردية عندها تبدأ في تحضير الجهاز سواء بالنسبة لجهاز العروس أو الجهاز الذي يقدمه أهل العريس ، ونفس الشيء يحصل يوم الزفاف فالمنديل الذي يوضع على رأس العروس يقابله الحذاء التي تلبسه يومها، أما الحايك فيقابله البرنوس ، وبعدها تقوم النسوة بإخراج العروس من الغرفة التي كانت تجلس بها ، ليكون في إنتظارها والدها أو جدها واضعا ذراعه

على الباب لتخرج العروس تحت جناحه ، وتكون النسوة في تلك الاثناء تردد أغنية :

أخي يا شمس العشية ما حرها

شتا يخرج لبنية من خيمة بيها

وهناك أغنية أخرى تقول :

بويا يا بويا يا حنيني هذا الخيل والوقوف

جاو يدوا هذي لبنية ويخلو بيها يشوف

وعند القرب من وصولهم إلى بيت العريس فتردد الاغنية التالية من قبل النساء :

رانا جيناها رانا جيناها رانا جيناها

وخلينا بيها ألي رباها

وهذا الى أن تصل الى بيت العريس في حين نجد بعض العائلات حسب بعض المبحوثات اللواتي عايشن الاسرة التقليدية أنه من عاداتهم وتقاليدهم هي خروج العروس حافية القدمين ، وترمز هذه العادة وحسب اعتقادهم أنه إذا تم العكس ولبست العروس الحذاء فمن الممكن أن تطلق هذه المرأة أو تكون إمرأة شر لهم .

تقول معظم مبحوثات الاسرة التقليدية أنه على العروس أن تصمت ولا تنطق بكلمة منذ خروجها من منزل واليها الى أن تصل الى منزل أهل العريس ، كما أنه لا يمكن أن تذهب عروس الى زفاف عروس أخرى أي لا تفصل بين زفافهما إلا مدة زمنية قصيرة ، ويدل هذا الى أنه من الممكن أن تطلق إحداهما وحذا ما صرحت به المبحوثة رقم 5 " **وحدة تخرج في زاوجة** " وعند وصول العروس الى بيت زوجها في جو احتفالي كبير حيث يطلق البارود بكمية كبيرة وكذا غناء وزغردة النسوة وترديد الاغنية التي لا تزال حتى الوقت الحالي وهي :

جابها يا سعدي جات وجابها للدار تبات

جابها يا سعدي جات وجابها تحلب بقرات

وجابها بنت الفلاح وناسها زينين ملاح

وفي تلك الأثناء تكون نسوة البيت في انتظار إدخال العروس وعلى رأسهم أم العريس ،

حيث تقوم هذه الأخيرة بإعطائها عجينة لكي تقوم بألصاقها على الحائط ، وترمز هذه العادة الى أن " الكنة " يجب أن تتمسك بعائلة زوجها وترتبط بهم ، كما توضع حبة بيض تحت رجلها اليمنى لكي تقوم بكسرها ، ولهذه العادة رمز كذلك هو أن يكون قلب هذه " الكنة " أبيض على أفراد عائلتها الجديدة ، وعند إدخالها غرفتها يكون بإنتظارها طفل صغير ، يكون سنه أقل من عشرة سنوات ليقوم بسحب البرنوس بأسنانه الذي وضع على كتفي العروس أثناء خروجها من منزل والديها ، لتلبسه إحدى فتيات البت الغير المتزوجات وهذا من أجل أن تتزوج بعدها .

تزف العروس في الاسرة التقليدية إما يوم الخميس أو السبت ، خاصة يوم الخميس وهذا من أجل حضور كافة أهل القرية (الدوار)، وكانت تستغرق إحتفالات الزواج أسبوع كاملا تقام خلاله الولائم ، و السهرات الغنائية على مسامع صوت الدربوكة وهذه الاخيرة عبارة عن " آلة ايقاع تصنع من الطين أو الخشب أو المعدن، وتغطي بجلد حيوان يستعملها الموسيقي جالسا متأبطا إياها، ويقرعها إما بأصابع يده وإما بكفه " (29) . وكان العرس عبارة عن وليمة تخص كل أهل القرية ، حيث كان للجميع دور يقوم به لإحياء هذه المناسبة السعيدة ويكون ذلك في جو مليء بالفرح والمرح .

وفي ليلة الزفاف يتم دعوة كل أهل " الدوار " من أجل حضور هذا اليوم السعيد ومقاسمتهم فرحتهم ، ويبدأ الرجال بالغناء حيث ينقسمان الى فريقان ويكونان متقابلان

ويعرف هذا باسم " **الرباعة** " ، حيث يقول الفريق الاول مقطع غنائي يكون من تراثهم لكي يرد عليه الفريق الثاني بنفس الطريقة ونذكر من بينهم هذه الاغنية :

يارعيان الخيل أرجاو نسالكم

الظلمة و النو وأنا قدامكم

ويتم هذا في جو إحتفالي جميل حسب ما ذكرته أغلبية مبحوثات الاسرة التقليدية ، ويكون ذلك الى وقت متأخر من الليل. أما فيما يخص العروس فلا يمكن لأحد أن يراها سواء رجالا أو نساء ، حيث توضع في زاوية الغرفة وتقابل الحائط ، وتكون كل النسوة في شغف لرؤية العروس ، ويرونها يوم الحزام .

ب – الزفاف في الاسرة الحديثة

أما الزفاف في الاسرة الحديثة فقد إختلف تماما عما كان عليه في الاسرة التقليدية ، وقد أصبح يخصص مبلغ مالي كبير لهذا اليوم كانت الاسرة التقليدية في غنى عنه ، فالعروس في الوقت الراهن أصبحت تزف في أغلب الاحيان بعد تناول وجبة الغداء

أو بعد صلاة العصر حيث تنهض باكرا لت جهزر نفسها لهذا اليوم ، فتذهب عند الحلاقة لكي تسرح شعرها ، وتتزين بالمساحيق حيث يكلفها ذلك كثيرا ، ولكن لا يمكن الاستغناء عن ذلك ، وكذا تقوم بكراء الفستان الابيض من أجل الخروج به من منزل والدها .

لقد تغيرت عادة الزفاف في الاسرة الحديثة عما كانت عليه في الاسرة التقليدية ، وقد ساعد في ذلك عوامل التغير الاسري فظهور التصنيع وخروج المرأة للعمل قد مكن من ذلك. أما فيما يخص جهاز الذي تحضره العروس فقد أصبحت معظم الاسر تقوم بأخذه قبل يوم أو يومين قبل الزفاف ، من أجل تنظيمه داخل غرفتها ، عكس ما كانت عليه الاسرة التقليدية حيث كان يأخذ مع العروس يوم زفافها.

و يوم الزفاف ينتقل موكب الزفاف وتتوسطهم سيارة فاخرة ، وهذه الاخيرة من أجل أن تركب فيها العروس، في حين نجد بعض العائلات حسب قول بعض المبحثات اللواتي يعشن الاسرة الراهنة أنه لا تزال تحافظ على عادة مرافقة الخيول التي تصاحب موكب السيارات، حيث يعتبر الخيل مصدر فخر و إعتزاز وهيبة وكل هذا من أجل المحافظة على التقاليد مع إدخال لمسة التغير عليها، وهذا كله في جو إحتفالي جميل، وهذا ما صرحت به المبحوثة رقم 14 " يروحو يجيبو العروس ويروحو معاهم 2 عواد باه ما يخالفوش عادة جدودهم " وعند وصولهم الى باب منزل أهل العروس تتقدم إمرأة أو إمرأتان من أجل إخراج العروس، حيث يوضع على كتفيها البرنوس بدون الحايك كما كان في الاسرة التقليدية .

لقد تغيرت هذه العادة كثيرا عما كانت عليه ، خاصة فيما يتعلق بخروج لعروس من بيت والديها ، فالاسرة التقليدية لم تكن تظهر عروسها للمعازيم حتى يوم الحزام ، حيث يتشوقن كل النسوة لذلك اليوم (يوم الحزام) من أجل رؤية العروس .

ولا تزال النسوة تردد الاغاني التي كانت تداولت عبر الزمن مع أدخال بعض التغير عليها لمسايرة العصر الحالي ، فمثلا نجد الاغنية التي كانت تتغنى بها النسوة عند وصول موكب الزفاف الى بيت العريس، ففي الاسرة التقليدية مثلا :

جابها ويسعدي جات وجابها للدار تبات

وجابها ياسعدي جات وجابها تحلب بقرات

أما في الاسرة الحديثة ، وبعد إدخال بعض التغيير على مقاطعها ، وقد أصبحت تردد كما يلي :

جابها يا سعدي وجات وجابها بالكاميرات

جابها يا سعدي جات وجابها بالطموبيلات

ولا تزال العادة التي تقول بأن على الطفل الذي لم يتجاوز العشر سنوات هو من يقوم بنزع **البرنوس** على كتفي العروس .

إن المدة التي أصبحت تستغرق في وقت إحتفال الزواج هو يوم أو يومين فقط ، وتجمع الاسر الراهنة كل إجراءات الزفاف في وقت قصير ، حيث تقدم كل أنواع المأكولات في ليلة الزفاف ، وتقوم العروس بعد أن تصل الى بيتها الجديد وبوقت قصير بما يسمى "بالتصديرة " وهذا العرض للأزياء تقوم به العروس من أجل الاشهار بمختلف الملابس التي إقتنتها أو تمت كرائها من المحلات بغية الظهور أمام الحضور

بأجمل حلة ، وعند الانتهاء من ذلك تقدم وجبة العشاء للأهل و الأقارب وكذا العروس و أهلها .

لقد إختلفت عادة الزفاف عما كانت عليه في الماضي ، فلم تعد الاسرة الحالية ، تقوم بكافة الاجراءات التي كانت تقوم بها الاسرة التقليدية يوم الزفاف، فقد إختلفت عادة خروج العروس من بيت والديها من الناحية الزمنية ، وكذا في طريقة تزيين العروس ، وفي اللباس التي ترتديه ، ونوع المأكولات التي تقدم في هذا اليوم (يوم الزفاف) ، كما إختلفت الوسيلة التي يتم بها نقل العروس الى بيت زوجها وحتى المدة التي تستغرق في إحتفال الزواج ، ولقد تغيرت العادة التي كانت تلزم العروس بأن أول خروج لها من بيت زوجها لا يكون إلا الى منزل والديها ، فقد أصبحت العروس في الوقت الحالي تزور عائلة أهل العريس ، وهذا بعد أيام من زفافهم كما أن العادة التي تقوم على أهم خطوة في الزواج ألا وهي الخطبة ، حيث كانت تتم بين الاسرتين فقط دون علم الشاب و الفتاة ، إلا أن الاسرة الحديثة أصبحت تطلب رأي الطرفين في الزواج خاصة بعد خروج المرأة وتعلمها ، وكذا عملها خارج المنزل ، كذلك أصبح التعرف على الطرف الاخر شرط من شروط الزواج عند بعض الافراد .

9- ليلة الدخلة و شهادة الشرف

لقد إهتمت الاسرتين التقليدية و الحديثة كثيرا بموضوع الشرف خاصة الاسرة التقليدية، فقد كانت تمنع الفتاة منعا باتا الالتقاء بالجنس الاخر ، حتى وإن كان داخل

عائلتها القرابية ، وهذا خوفا أن تفقد الفتاة شرفها وتهدد شرف العائلة كلها الى الخطر ، ولهذا كانت تطبق عليها قوانين صارمة لكي تعي مدى أهميته ، و تزويج الفتاة مبكرا خوفا من أن تلطخ سمعة العائلة بفقدانها للشيء المادي الذي يجب أن تقدمه ليلة زفافها ، والذي تنتظره منها كل أسرتها .

أ – ليلة الدخلة في الاسرة التقليدية

تقول أغلبية المبحوثات اللواتي عايشن الاسرة التقليدية أنه يوم الزفاف على الفتاة أن تثبت شرفها ، لكي تفرح عائلتها ، وعلى العريس أن يثبت فحولته أمام أصدقائه وأقاربه، ومن عادات الاسرة التقليدية أنه عندما يريد العريس أن يدخل الى غرفته يقوم أصدقائه بإلباسه البرنوس وهو مطأطئا رأسه الى أن يصل الى غرفته ، ليجد أمه عند مدخل غرفته واضعة يدها على الباب لكي يدخل تحت جناحا، وترمز هذه العادة الاخيرة أن العريس حتى وإن تزوج فسيبقى تحت جناح أمه و لا تزال مسؤولة عنه حتى بعد زواجه . في هذه الاثناء تجتهد الواقفات أمام غرفته بالغناء و الزغاريد ينتظرن منه ذلك الدليل المادي الذي يثبت بكر وفحولة الزوجين . و منذ دخول العريس حجرته لإجراء هذه العملية ، تجتهد الواقفات أقارب العروسين في إحداث ضجة كبيرة بالتهليل والتصفيق والطرق على الباب ، لكي يسرع العريس في فض غشاء بكارة العروس ويخرج ، لأن قيمة الوقت مهمة ، فكلما أسرع العريس في هذه العملية كلما زاد

إفتخارهم به ، على أنه رجل قوي ، " وهذا يعني أن ليلة الزفاف تكون تلك اللحظة المشهودة التي تصير فيها الفتاة إمرأة بمرأى الجميع " . (30)

ولقد كانت لكل أغنية معانيها الخاصة من مدح للعروسين وفخرهم بهما وإعلاء لقيمتهما، وهناك أغنية أخرى تدعو فيها الاهل إلى الالتفاف حول العريس والافتخار به، وإعتباره فرد من أفراد العائلة القرابية ومن بين الاغاتي التي كانت تغنى عند باب غرفة العريس هي :

هاوليل ها ليلا وزهاو معا خيكم

هاوليل ها ليلا وعريس بن عمكم

هاوليل ها ليلا وليلة هاليلتو

هاوليل هاليلا زغرتي يا ميمتو

والواقع أن هذا الطقس يشكل إمتحانا حقيقيا لجميع الأطراف ، فالرجل عليه أن يبرهن على فحولته ، أما المراة فيجب أن تبرهن على شرفها وعذريتها . (31)

وأما أقاربهما فهم كذلك معنيون ، لأن النتيجة التي ستظهر عن لقاء العروسين سوف تنعكس عليهم وعلى سمعتهم ومكانتهم في المجتمع بالإيجاب أو السلب ، وبعد خروجه يكون حاملا معه ذلك المنديل ، ويعطيه لوالدة العروس التي تنشره بفخر وسرور وهي تزغرد ، وبعدها تسلمها إلى الواقفات من خالاتها وعماتها حيث يرفعونها

أمام الملأ ويبلغ الحماس أشده. وكذلك تصرفات عريسها وأهل عريسها نحوها ونحو أهلها ، ما ستجلبه من عار لهما ، فأهل العريس يتلهفون بدورهم لمعرفة غشاء بكارة العروس لأنهم يحبون أن يتيقنوا أنهم إختاروا عروسا تعد مكسبا في أخلاقها وعفتها وطهارتها . (32)

وإذا علمنا أن شرف الرجل لا يقتصر على صفات الرجولة أو المروءة ، بل أيضا يشمل أيضا على مسؤوليته على الحفاظ والدفاع إذا قضي الأمر عن شرف أخته أو إمراته أو إبنته ، وهذا ما يصطلح عليه بالعرض ، فالرجل المغاربي (Le maghrébin) يعتبر أن شرفه يكمن في عفة زوجته وأخواته وبناته ، وأن سمعة الرجل ترتبط بسلوك النساء اللائي هن تحت مسؤوليته ، إلى درجة أن جريمة القتل تعتبر أمرا مبررا إذا لطخ هذا الشرف (النيف) . (33)

ومن بين الاغاني التي تغنى في تلك الليلة هي

راني على عريس يا ولد فلان

راني على عريس مورا بيبان

راني على عريس كي شاع و بان

شفتو في الحكومة بين البيبان

و في هذه الاثناء تكون كل عيون النسوة الى والدتي العروسين خاصة العروس ، وهي بدورها تنتظر نتيجة هذا اللقاء ، ومتلهفة لسماع أن إبنتها بكرا ، و بعد ذلك يخرج العريس من غرفته وكل الأنظار اليه فأما إذا أتى بالدليل المادي الذي يثبت فحولة وعذرية العروس، فإنه يضع البرنوس كلى كتفيه فقط وهو رافع رأسه للسماء ومفتخرا بنفسه ، وتذهب قريباته لتهنئته ، أما إذا فشل في المهمة التي كلف بها ، فإنه يخرج بنفس الطريقة التي دخل بها ، مطأطئا رأسه مرتديا البرنوس .

" تبقى هكذا ليلة الدخلة ليلة إمتحان و صراع بين العذرية و الرجولة ، فالزوج مطالب بإثبات قدرته الذكورية و فحولته ، بينما الزوجة مطالبة بتأكيد عذريتها وخضوعها ضمانا لشرفها و لشرف أهلها ، لكن هذا صراع لا يخص الزوجين فقط بل يتجاوزهما لأنه يقتضي إعلان نتائج هذا الامتحان أمام عائلتيهما وأمام الأقارب ، نسجل في هذه المرحلة الدور الرمزي للجسد كحامل دلالات مختلفة ومتباينة في ما يتعلق بعذرية العروس أو غيابها ، وإنجاح عملية الفض أو فشلها . (34)

إن لذلك الدليل المادي أو شهادة الشرف الذي يرتقب عن إلتقاء العروسين له أهمية كبيرة داخل الاسرة التقليدية ، حيث كان يراه الجميع سواء النساء أو الرجال بعد الانتهاء العريس من مهمته هو حاملا معه دليل فحولته ، ويقدمه لأم العروس بحيث تحملها وترقص بها وهي بمثابة رسالة للجميع بـأن إبتها بكرا وشرفتها ،وشرفت عائلتها ولم تكن لها أي علاقة جنسية قبل زواجها مع شخص أخر . وبعدها يأخذ الرجال ذلك

القماش والفرحة غامرة على وجوههم وهو يغنون ويرقصون، حيث يضعونها فوق سطح المنزل ويطلقون " البارود " عليها ، والسهر حتى منتصف الليل في جو كله فرح وسعادة يتقاسمونها مع سكان القرية.

ب – ليلة الدخلة في الاسرة الحديثة

أما ليلة الدخلة في الاسرة الحديثة فقد إختلفت تماما عما كانت عليه في الاسرة التقليدية وهذا حسب قول المبحوثات اللواتي عايشن الفترتين الماضية و الحالية ، فالاسرة الراهنة لم تعد تهتم بذلك الدليل المادي الذي ينتج عن التقاء العروسين بل يبقى بينهما ، ولا يمكن لعائلتيهما التدخل في ذلك ، حتى أنه لم تعد تفض بكارة العروس في نفس المنزل الذي يقام فيه العرس بل يأخذها الى أحد منازل أقربائه ، ففي يوم الزفاف وبعد الانتهاء من كل إجراءات العرس، تلبس العروس الثوب الابيض و يدخل العريس و أقاربه الى المنزل ليقوم هو وزوجته بتقطيع الحلوى ، في جو بهيج، وبعدها ياخذ العريس عروسته دون أن يتدخل أحد في شؤونهما ، أو يسأل عن نتيجة ذلك ، ليعود بزوجته في اليوم الموالي .

لقد إختلفت معظم التقاليد بين الاسرتين التقليدية و الحديثة حول ليلة الدخلة وشهادة الشرف ، فالاسرة التقليدية إهتمت كثيرا بها ، خاصة بالنسبة الى الدليل المادي حولها وكانت تعد مسألة عائلة يتدخل فيها الجميع و يجب إظهارها و الاشهار بها و لم تكن

تعتبر أمور شخصية تخص الزوجين فقط ، على عكس الاسرة الحديثة حيث أصبحت تعتبر شهادة الشرف مسألة شخصية أو تعني الزوجين فقط ولا يمكن لأحد التدخل أو إبداء الرأي فيها سواء من طرف أهل العريس أو أهل العروس ." وهنا ظهر الشرف مرادفا لغشاء البكارة – العذرية البيولوجية – الا أن العفة جاءت مرتبطة بسلوكيات العذرية و سلوكيات الفتاة أكثر من سلامة عذريتها البيولوجية " . (35)

" إن للشرف قيمة إجتماعية تشترك فيه جميع الشعوب المتوسطية ، بغض النظر عن الخصوصيات التي تميز كل منطقة عن الاخرى في كيفية فهم هذه القيمة ، وهي في الثقافة الجزائرية التقليدية قيمة محورية في النسق القيمي ، حينما نريد فهم المغزى الاجتماعي لهذه القيمة ، تتجلى أمامنا ثلاثة عناصر لا غنى عنها للباحث الاجتماعي الذي يهدف الى دراستها دراسة معمقة هي :

_ قيمة الشرف ذاتها.

_ العادات والتقاليد والطقوس التي تعمل على المحافظة والاعلان من شأن هذه القيمة.

_ الجسد الانساني أو جسم المرأة بالذات " الشرف يعني بشكل أساسي حماية جسد المرأة، وعلى وجه الدقة حماية جهازها التناسلي (الانجابي) بحيث لا يسمح بالاتصال الجنسي إلا في إطار الزواج بما يضمن نقاء السلالة ووضوح الحدود بين العائلات المنتمية أبويا ، ومن هنا تأتي أهمية " غشاء البكارة " كتعبير عن شرف المرأة الذي هو شرف العائلة ، وأهمية تحريم وتجريم الزنا .

فالشرف بهذا المعنى يعبر عن مسؤولية جميع أفراد الاسرة على بقاء الفتاة بكرا حتى تتزوج . وتعد قيمة الشرف مسؤولة عن الكثير من العادات و التقاليد الشعبية ومنها :

_ عادة تخويف الانثى من القفز و اللعب العنيف حتى لا تمزق غشاء بكارتها .

_ عادة فصل الانثى عن الذكر منذ سن مبكرة في اللعب و المرقد .

_ عادة ختان البنات لأن هذا يقلل من شهوتها الجنسية ، ويعصمها من الوقوع في الخطأ، حسب المعتقد الشعبي .

_ الحب قبل الزواج يعد أمرا مستهجنا ومذموما في العرف الشعبي .

_ التفضيلات في الزواج : تفضيل المرأة البكر على المرأة الثيب التي ترملت أو طلقت. (36)

تبقى لقيمة الشرف أهمية محورية داخل النسق الثقافي للمجتمع ، ولا تزال المحافظة عليه من طرف المرأة شرط أساسي في الزواج ، " وهذا يعني.

10- الحزام

أ – الحزام في الاسرة التقليدية

ويكون هذا صباح اليوم التالي للزفاف ، وترتبط به عادات لا بد من مراعاتها ، وإلتزامات يجب القيام بها ، فتقضي التقاليد عند المجتمع التقليدي أن يزور أهل

العروس عروسهم ، ويباركون لها . (37) " فتظهر العروس في أحسن مظهر من حيث ملبسها وزينتها وتستعد هي و العريس لاستقبال ضيوفهما ، وفي هذا اليوم يعيد أهل العروس الكرة فيرسلون لها الغذاء ، ثم يتبعون ذلك بزيارتها للإطمئنان عليها وعلى أحوالها مع زوجها وأسرته ، كذلك يأتي الاقارب و الاصدقاء الذين لم تمكنهم ظروفهم من الحضور ، ويقومون بواجب التهنة وتقديم النقود للعروسين

ومن تقاليد بعض الريفيين ، أن تظل الزوجة في منزل زوجها لا تبرحه الا بعد ثلاثة أشهر ومن تقاليد البعض الاخر ، أن تخرج الزوجة بعد أربعين يوما ، وهناك من يسمح بخروجها بعد الأسبوع الأول من زواجها ، وسواء طالت مدة إحتجاب الزوجة أو قصرت فإن التقاليد تقضي أن يزورها أفراد أسرتها بين الحين و الحين حاملين معهم دائما الهدايا و بخاصة في الاعياد و المناسبات المعينة " . (38)

الحزام هو ذلك المنديل الذي يلف على خصر العروس في اليوم الموالي لليلة الزفاف ، ففي الاسرة التقليدية هذا هو اليوم الذي ستظهر فيه العروس للأعيان حيث تظهر في أحلى ما عندها من لباس وتتزين بالمجوهرات ، وفي هذا اليوم يزور أهل العروس إبنتهم لتقديم الفطور ، حيث يحضرن نسوة القرية وبكثرة لرؤية العروس التي قد إختارتها هذه العائلة لتكون " كنة " لها ، وبعدها تكلف إمرأة تكون ذات مكانة مرموقة داخل أسرتهم مثل الجدة أو العمة ، وهذا من أجل البركة ويأتون بذلك العلام الذي تم تعليقه على سطح البيت للإشهار أو التعريف بأن هذا المنزل يحتضن هذه

الايام عرس وهو زفاف رجل و ليس إمرأة ، وبعد تقديم وجبة الغداء ، تقوم هذه المرأة " بتحزيم العروس " بذلك المنديل أي " العلام " وتقديم صحن فيه الكسكس و الحلوى لكي تقدمه العروس للأطفال الحاضرين في هذا اليوم ، حيث تملأ يدها وتمدها من خلفها للطفل الذي يكون من ورائها كما صرحت به المبحوثة رقم 6 : "تعمر يديها وتمدها للطفل الي يكون من موراها" وترمز هذه العادة أنه على العروس أن تكون كريمة وأن ذلك فال لكي تنجب أطفالا. وهي تفاؤل بأن تكون أيامها حلوة ومليئة بالفرح و البركة ، و هذا اليوم يكون حافلا بالاغاني والزغاريد ونذكر من بين الاغاني التي كانت تغنى في ذلك الوقت الذي كانت تضع تلك المرأة الحزام هي :

سيدي محمد أحالي ومالي

سيدي محمد انجمة تلالي

سيدي محمد أنجمة تصبح

سيدي محمد أعروسة تربح

سيدي محمد نسمي بيه ولدي

سيدي محمد ندخل بيه قبري

أما عادة تحزيم العروس فترمز الى أن على العروس أن تبدأ في القيام بالاشغال

المنزلية منذ وقت لف ذلك المنديل على خصرها، "وتعتبر حفلة الحزام أخر حفلة من حفلات الزفاف بعدها ينتقل العريس والعروسة الى تحمل مسؤوليتهما الاسرية " . (39)

ب – الحزام في الاسرة الحديثة

أما الحزام في الاسرة الحديثة فلا تزال هذه العادة مرسخة حتى الوقت الحالي وإن تغيرت في بعض الاجراءات التي تقام عليها ، إلا أنها تحتفظ بذلك الرمز المادي في ذلك المنديل الذي تلف به العروس (الحزام) ، حيث أنه و بحضور الاقارب القريبين فقط ، تقوم جدة أو عمة العريس بتحزيم العروس ، وهي عادة توارثها عن الاجيال ، وأما فيما يخص الغرض منه ففي الاسرة التقليدية كان رمزا الى بداية الحياة العملية للعروس داخل أسرتها الجديدة ، وأما الاسرة الحالية فقد إعتبرتها عادة لا يمكن تجاهلها أو الاستغناء عنها ولكن ليس هدفها الحياة العملية بل إن معظهم من يفكران في مكان قضاء شهر العسل وهذا الاخير هو "فترة راحة و استجمام للعروسين وتعرف كل واحد منهما على عادات الاخر كاصحو و الاستيقاظ و النوم وعادات الطعام و ما يحبان و ما لا يحبان و الاشياء المفضلة لكل منهما". (40)

إن للحزام أهمية كبيرة داخل الاسرتين سواء التقليدية أو الحديثة ، فهو يعتبر عادة تم توارثها جيل الخلف عن جيل السلف ، ولكن إختلف في كيفية الاجراءات أ و المراسيم التي تتبع فيه ، وكذا في الغرض منه، فالاسرة التقليدية كان هدفها منه

هو بداية الحياة العملية للعروس داخل الاسرة الجديدة ، أما في الاسرة الحديثة فيعتبر عادة لا يمكن تجاهلها أو غض النظر عنها .

خلاصة

ومن خلال هذا حاولنا تسليط الضوء على أهم مؤسسة تقوم عليها الاسرة ألا وهو الزواج، فلم يكن هدفنا مجرد سرد لطقوس الزواح بم دينة عمي موسى ، و إنما الكشف عن ذلك البعد الاجتماعي و الثقافي اللذان يجعلان الاسر تتمسك بمثل هذه العادات و تحرص كل الحرص على تناقلها و رصد ملامحها عبر الاجيال .

هوامش الفصل

(1) ميرفت العشماوي عثمان العشماوي ، دورة الحياة : دراسة للعادات و التقاليد الشعبية، الاسكندرية، دارالمعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2011، ص 191.

(2) حسن أمين البعيني ، عادات الزواج و تقاليده في لبنان : الاصول الشرعية ، القوانين التنظيمية ، الخطبة و العرس ، لبنان ، داربيسان للنشر و التوزيع و الاعلام ، ط1، 1988 ، ص 60.

(3) مصطفى عبد السلام المهماه ، أصيلة : عادات و تقاليد المجتمع الاصيلي (بين الماضي و الحاضر) ، الرباط ، التصفيف و الطبع طوب بريس ، ط 1 ، 2012 ، ص 58.

(4) مصطفى عبد السلام المهماه ، أصيلة : عادات وتقاليد المجتمع الاصيلي (بين الماضي و الحاضر) ، نفس المرجع السابق ، ص 56.

(5) سناء الخولي ، الزواج و العلاقات الاسرية بروت ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ص 168.

(6) حسن أمين البعيني : عادات الزواج وتقاليده في لبنان ، الاصول الشرعية ، القوانين التنظيمية ، الخطبة و العرس ، مرجع سبق ذكره ، ص55.

(7) محمد حمداوي البنيات الاسرية و متطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس في النصف الاول من القرن العشرين (قرى العزايل نموذجا) ، اطروحة لنيل دكتوراه دولة ، قسم علم الاجتماع جامعة وهران ، جوان 2005، ص 248.

(8) محمد حمداوي ، المجال السكني العائلي في الوسط الريفي التقليدي : الدار والقرية لدى بني سنوس ، مجلة انسانيات ، المجلة الجزائرية في الانتربولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد 7 ، جانفي 1999، ص 31 ، 32.

(9) سناء الخولي ، الزواج و العلاقات الاسرية ، مرجع سبق ذكره ، ص167.

(10) مصطفى عبد السلام المهماه ، أصيلة :عادات و تقاليد المجتمع الاصيلي ، مرجع سبق ذكره ، ص 56.

(11) الجيلالي الغرابي : دراسات في الثاقة الشعبية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2013 ص 21.

(12) مصطفى عبد السلام المهماه ، أصيلة : عادات و تقاليد المجتمع الاصيلي ، مرجع سبق ذكره ، ص 55.

(13) إحسان محمد الحسن، علم اجتماع المرأة : دراسة تحليلة عن دور المرأة في المجتمع المعاصر ، عمان ، دار زائل للنشر والتوزيع، ط1 ، 2008، 139، 140.

(14) مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، ص 258.

(15) أحدمد لعور و نبيل صقر ، الدليل القانوني للاسرة ، الجزائر، دار الهدى للطبعاة و النشر و التوزيع ، 2007، ص 10.

(16) سامية حسن الساعاتي ، المرأة و المجتمع المعاصر ، القاهرة ، دار قباء الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع ، 2007، 171.

(17) فوزية دياب ، القيم و العادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1980، ص 270.

(18) أحمد علوة ، العرس التقليدي في المغرب " التبلاج " أقدم عمليات تسمين الانثى في الصحراء ، مجلة الثقافة الشعبية ، العدد 28 ، 2005، ص 112.

(19) أحمد لعور، نبيل صقر، الدليل القانوني للاسرة ، مرجع سبق ذكره، ص 12.

(20) ابراهيم الحيسن ، التراث الشعبي الحساني : العناصر و المكونات ، مراكش ، المطبعة و الوراقة الوطنية ،ط1، 2004، ص 61.

(21) أمال عطية ، عادات و تقاليد الزواج في الجزائر ،مجلة الثقافة الشعبية ، العدد 32، 2016 ، ص123.

(22) مصطفى عبد السلام المهماه ، أصيلة : عادات وتقاليد المجتمع الاصيلي ، مرجع سبق ذكره ، ص 73.

(23) سناء الخولي ، الزواج و العلاقات الاسرية ، مرجع سبق ذكره ، ص175.

(24) ميرفت العشماوي عثمان العشماوي ، دورة الحياة : دراسة للعادات و التقاليد الشعبية ، مرجع سبق ذكره ، ص 184.

(25) الجيلالي الغرابي : دراسات في الثاقة الشعبية ، مرجع سبق ذكره ، ص 12.

(26) مصطفى عبد السلام المهماه ، أصيلة : عادات وتقاليد المجتمع الاصيلي ، مرجع سبق ذكره ، ص 88.

(27) عقيل بن عبد الرحمن العقيل ، الولائم وأفراح الزواج .. ومنكراتها ، العدد 316، رمضان 1429، ص 14.

(28) الجيلالي الغرابي:دراسات في الثقافة الشعبية،مرجع سبق ذكره، ص 22، 28.

(29) الجيلالي الغرابي : دراسات في الثاقة الشعبية ، مرجع سبق ذكره ، ص 142.

(30) سمية نعمان جسوس ، بلا حشومة ،: الجنسانية النسائية في المغرب ، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ط2 ، 2011، ص 179.

(31) صوفية السحيري بن حتيرة، الجسد والمجتمع: دراسة أنتربولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد ، لبنان، دار محمد علي للنشر، ط 1، 2008، ص 61.

(32) فادية عمر الجولاني ، تحليل اجتماعي لبناء الاسرة و تغير اتجاهات الاجيال، الاسكندرية ، للطباعة و النشر و التوزيع ، 2004، ص101.

(33) Lahouari addi les mutation de la societé algerienne.famille et le lien social paris 1999.p 44 , 45.

(34) بداك شبحة ، السكان و التغير الاجتماعي و الثقافي في المجتمعين الريفي و الحضري في الجزائر ، (رؤية سوسيو – انتربولوجية) ،إضافات ، المجلة العربية لعلم الاجتماع ، العدد 29،30، سنة 2015، ص 102، 103.

(35) مها محمد حسين ، العذرية و الثقافة : دراسة في انتربولوجيا الجسد ، دمشق ، دار دال للنشر و التوزيع ط1، 2010، ص 239.

(36) دحماني سليمان ، ظاهرة التغير في الاسرة الجزائرية ، العلاقات ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الانتربولوجيا ، قسم الثقافة الشعبية ، تلمسان ،2005، 2006.

(37) زيان محمد عادات و تقاليد المهر ، ص 120.

(38) فوزية دياب ، القيم و العادت الاجتماعية ، نفس المرجع السابق ، ص 305.

(39) مصطفى عبد السلام المهماه ، أصيلة : عادات وتقاليد المجتمع الاصيلي ، مرجع سبق ذكره ، ص 116.

(40) أحمد عبد اللطيف أبو أسعد ، الارشاد الزواجي الاسري ، عمان ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ط1، 2008، ص 22.

النتائج العامة للدراسة

سوف نعرض أهم النتائج المتوصل إليها من خلال تحليل المعطيات الميدانية حول التقاليد المرتبطة بالزواج وكذا التغير الذي طرأ على هذه التقاليد ، ومدى إهتمام الأجيال بهذه التقاليد .

تكتسي تقاليد الزواج داخل مجتمع الدراسة مكانة إجتماعية بارزة ، حيث أن رمزيته تكون من خلال العادات والتقليد ، التي لا تزال تحتفظ بها الأسر ، فهي سلوك يكتسب ويمارس داخلها بطريقة تفرض عليهم الجماعة الاجتماعية المحافظة عليها ، فالتقاليد هي مظهر من مظاهر القيم ، التي يقوم عليها المجتمع الذي لم تستطع حتى الفترة الزمنية البعيدة القضاء عليها أو التقليل من أهميتها .

لقد أصبح الزواج في المجتمع في مجتمع الدراسة يخضع خضوعا تاما لعادات وتقاليد الزواج حيث يتضمن قيما لا غنى عنها ويتمسك بها المجتمع تمسكا كبيرا .

خطوات مهمة يجب أن تمر بها الاسرة ، و تقاليد لا يمكن لأحد أن يوقفها ، من بداية الى نهاية العرس .

كان الزواج في المجتمع التقليدي مسألة جماعية وليست فردية ، لأن نمط الاسرة الذي كان سائدا كان يتطلب هذا الزواج ، فالاسرة الممتدة تعتبر الزواج مرحلة جديدة للعائلة ككل و الفرد المتزوج جزء لا يتجزأ من تلك الجماعة التي ينتمي إليها .

كان الزواج خاصا بالاسرة ككل وحتى الجماعة القرابية ، ولا تعني الفرد أبدا ، وهذا لإعتبارات ممكن أن تكون إجتماعية أو إقتصادية ، فمثلا نجد أن قيمة مهر الفتاة عند زواجها بإبن عمها (زواج داخلي) يكون أقل بكثير من قيمة مهر الفتاة التي تتزوج خارج النسق القرابي . يرجع الاهتمام بالزواج بين أبناء العمومة في المجتمع التقليدي ، الى الحفاظ على وحدة التماسك الاسري ، وكذا الحفاظ على النسب العائلي من الاختلاط من الاختلاط بأنساب أخرى .

فالمجتمع التقليدي أعطى أهمية كبيرة لهذا النوع من الزواج ، كون إبن العم سيهتم بإبنة ، ويحافظ عليها و ستعامل من طرف والديه كإبنة لهما ، ولهذا سيكون والدها مطمئنين عليها، لأن عمها بمثابة الوالد الذي سيخاف عليها وعلى كرامتها ، ويقوي الروابط العاطفية للعروس ، التي ستشعر أن عمها لن يمارس سلطته عليها كأب لزوجها، بل سيكون دائما عمها الذي سوف يقوم بحمايتها ، كما أن قرابتها هذه سوف تجعل لها مكانة قوية في عائلة عمها.

وتكمن الاهمية الوظيفية لهذا لهذا النمط من الزواج الى المحافظة على العلاقات القرابية التي بينهم وكذا الحفاظ على الارث المادي ، أي الحفاظ على الارض و على العلاقات التي تربط بين عائلتي الزوجين ، وبهذا فهم يحافظون على الملكية الواحدة (الارض الزراعية ، المواشي ، وسائل الإنتاج ولو أنها كانت بدائية) داخل الأسرة ، وبصبح الزواج بهذه الطريقة زواج مثالي .

وعليه فالدافع القوي وراء الزواج الداخلي (بين أبناء العمومة) هو الخوف من خروج الميراث خارج الدائرة القرابية ، وكذا رغبة منهم في الحفاظ على ترابطهم العائلي، كما أن لهذا الزواج أهمية أخرى وهو من أن تقل الصراعات الأسرية ، فالفتاة تجد نفسها تخدم في عمها وزوجة عمها ، أفضل من أنها تخدم أسرة خارج نطاقها القرابي ، وبهذا يحافظ الزواج على التماسك الاسري من خلال علاقات المصاهرة و تقوية العلاقات الدموية ، وبهذا فإنه كلها كان الزواج داخل النسق القرابي كلما إرتفعت قيمته، والنظر إليه بفخر و إحترام ، لأنه سيعود على الجميع بالمنفعة .

لقد كانت تقام الولائم في الاسرة التقليدية لتعبر عن صور الترابط و التماسك الاجتماعي داخل مجتمعهم ، فالزواج هو مناسبة لإثارة الفرح و السرور ، ولكن الغاية منه هو إختبار قوة التماسك بين جماعتهم ومدى تعاونهم وتضامنهم ، فيما بينهم ، لان هذه المناسبة كانت تدوم عدة أيام (7 أيام) وبذلك يخففون هذه الأعباء بالتعاون والمساعدة فيما بينهم ، وبهذا فتأخذ هذه الولائم وظيفة إجتماعية ، وهي الشعور بالتآخي والاحساس بالأمان لدى الجماعة التي توفر لهم الاستقرار ، كما أن العناصر الفلكلورية هي بمثابة طريقة تعمل على تثبيت القيم الثقافية و الاجتماعية ، وهذا من خلال الاندماج و التضامن بين الافراد ، وكذا ما يقدمه الفلكلور من تسلية وترويح عن النفس . ومن نتائج البحث أيضا أنه كان الزواج المبكر ذا أهمية كبيرة داخل الاسرة من أجل المحافظة على الابناء وخاصة البنات ، لكي لا يدنس شرف العائلة ، وكذلك

من أجل إنجاب أكبر عدد من الأطفال حيث كانوا يعتبرون رمز للتفاخر داخل القرية ، وكذا من أجل مساعدة الأب في العمل الزراعي .

كانت معظم الأسر في الماضي تفضل تزويج أبناءها في سن مبكرة ، بحيث

لا يترك لهم حرية الاختيار أو حتى في التفكير في إقامة علاقة عاطفية ، فمنذ بلوغ الفتى سن معينة تبدأ العائلة بالبحث عن زوجة لابنها ، أما الفتاة فإن أول خطيب يتقدم لها تزوج له دون أخذ رأيها ، وهذا من أجل دوافع دينية وخلقية وهي المحافظة على شرفها وشرف العائلة ككل ، وخوفا من الزلل ، وكذا من أجل المحافظة على روابط الأسرة ووحدتها وحمايتها من التمزق العائلي ، وفي نظرهم يتيح الفرصة لإنتاج خلف كثير الذي سرعان ما يشتغلون ويسهمون في زيادة دخل الاسرة ، وتقوية عصبية الاسرة، ويصبح المجتمع بذلك بمثابة أسرة واحدة من خلال الترابط الحاصل فيما بينهم، فالزواج المبكر كان الأكثر شيوعا داخل الاسرة التقليدية ، فبمجرد نضوج الشاب

أو الشابة فإن العادات و التقاليد تطلب من الأهل الاستعداد لإتمام عملية الزواج ، وهناك دوافع عاطفية وهي تقوية علاقات القرابة ، وحفظ وتخليد اسم العائلة ، لذلك كانت الاسرة تغرس في نفوس أفرادها حب الزواج المبكر من خلال التنشئة الاجتماعية التي يتلقونها ، وكذا من خلال الأدوار التي يتميز بها الجنسين ، وكذا محبة الاباء برؤية أبنائهم وهم على قيد الحياة من أجل التمتع بهم وكذا من أجل ضمان حبل أسرتهم مستمرا وهذا بعد مماتهم .

أما الأسرة الحالية فيعتبر سن الزواج ذا أهمية كبيرة بالنسبة للجنسين ، حيث أن معظم حالات الزواج خاصة بالنسبة للفتى ، يكون بعد تكوين نفسه وهذا من الناحية المادية ،لأنه ومع متطلبات العصر بحيث أصبح كل شيء ذا ضرورة ولا يمكن الاستغناء عنه ، كما أنه أصبحت الفتاة تهتم بالجانب العلمي و لا تقبل الزواج إلا بعد إيجاد عمل يعود عليها بأجر مادي ، وبهذا أصبح سن الزواج متأخرا بالنسبة للجنسين، وكذا ظاهرة تفضيل الزواج المبكر بدأت تقل في مجتمعنا الحالي ، وهذا بسبب تفكير الشاب والشاب في التعليم و البحث عن العمل الذي يعود لهم بأجر من أجل بناء مستقبلهم ، خاصة بعد المغالاة في المهور ، ويكون الاختيار الزواجي داخل الاسرة الحديثة على أساس التوافق بين الطرفين المقبلان على الزواج لا على الارتباط بين أسرتهما مثلما كانت الاسرة التقليدية .

كما أن الجوانب الدينية في هذه المناسبات حاضرة حيث تمثل قراءة الفاتحة من الشعائر الاولى لطقوس الزواج في الأسرتين التقليدية و الحديثة ، ولا يتم هذا الزواج بدون قراءتها وهي الأساس المتين له لأنها من الدين الإسلامي ، كما أنه و مثل أي مناسبة دينية يبدأ العرس بعملية النحر و الهدف منه الإعلان عن هذه الزواج .

كما يعتبر المهر من الرموز الاقتصادية المرتبطة بالزواج في الأسرتين التقليدية والحالية، وهو انعكاس للمستوى الاقتصادي لأسرة العريس ، وكذلك الهدايا أو النقود التي تقدم للعروس فهي بمثابة مساعدة لأهلي العروسين ، وتحتم عليهم أن يقوموا

بردها في مناسبة سعيدة ، وإلا تعرض الى النقد ، والهدف من المهر هو تعويض أهل العروس عن الخدمات التي كانت تقوم بها .

لقد مس التغير أشياء معينة في تقاليد الزواج كإستبدال موكب العروس بالسيارات ، وكذا ثوب العروس الابيض ، وإدخال اللمسة العصرية على اللباس التقليدي ، إلا أنه لا تزال بعض الاشياء مترسخة في أذهان الافراد ولا يمكن تجاوزها .

الواقع أنه إذا حللنا احتفالات الزواج نجدها تحتوي على قيم دينية و ثقافية وإجتماعية ومن أهم وظائفها هي ترك انطباع حسن بقلوب الأفراد المدعوين ، وكذا الاحاطة بقيم الجماعة ، وما تكون لهم من شعائر و طقوس تأثر في الأفراد ، فتجعلهم يتمسكون بها عاطفيا كونها تتشكل من أفكار صنعتها الأسر في الماضي ، وهذا رغم التفتح الذي يعيشه المجتمع إلا أن هناك صفات أو خصائص لا يمكن التنازل عنها بأي حجة من الحجج أو إخفاؤها عن طريق ما يعرف بالحب المتبادل ، وهذا مثل : شرف العروس .

لقد تطورت عادات الزواج عما كانت عليه في وقت مضى ، وهذا تبعا للتطور العلمي والفكري الذي حصل داخل الاسرة ، وظهور عادات جديدة تتزامن مع العصرنة التي يعيشها العالم ، حيث تستقبل هذه العادات الدخيلة أحيانا بالقبول و أحيانا أخرى بالرفض المطلق لها، فالبرغم مما حملته العصرنة من تسهيلات في أمور الزواج ، والاعتماد على المحلات في معظم تجهيزات العرس إلا أنها كلفت مصاريف

كثيرة للأسر ، جعلتها تقلص في المدة الزمنية لحفلات الزواج من أجل الاقتصاد ، و بالرغم من طغيان المعاصرة الى معظم الإجراءات التي يتم بها حفل الزفاف ، إلا أنه معظم الاسر لا تزال تتمسك بالتقاليد التي ورثتها عن الاجداد وتحرص كل الحرص على أن تنقلها للجيل الصاعد .

خاتمـــــة

بالرغم من التغير الذي حاصر المجتمع الجزائري من كل النواحي، سواء إقتصادية أو إجتماعية أو ثقافيا وكذا خروج المرأة للعمل ،هذا كله لم يسمح للأسرة بالتخلي عن عادات وتقاليد السلف خاصة فيما يتعلق بتقاليد الزواج ولا تزال صامدة أمام هذه العوامل. تشكل عادات و تقاليد الزواج بعدا راسخا للثقافة التقليدية لأن معظم التقاليد التي تم التطرق إليها لا تزال تمارس حتى الوقت الحالي ، بالرغم من التغير الذي طرأ عليها وجعل تختلف في الشكل الذي كانت تقام به ولكن بقيت محتفظة بمضمونها

أو بالرموز و الدلالات التي تكون من وراء ممارسة هذه التقاليد ، وعليه فإن الحديث عن تقاليد الزواج يعتبر من هوية المجتمع والتي تحافظ على كيان المجتمع من خلال قيم ومعايير المجتمع.

المراجع والمصادر

أولا : الكتب باللغة العربية

(1) مديحة أحمد عبادة ، علم الاجتماع العائلي : قراءات في قضايا الاسرة في عصر العولمة ، القاهرة ، دار الفجر للنشر و التـــوزيع ، ط1، 2011.

(2) جازية كيران ، محاضرات في المنهجية لطلاب علم الاجتماع ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2008 .

(3) بوتفنوشت مصطفى ، العائلة الجزائرية : التطور و الخصائص الحديثة ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1984 .

(4) فادية عمر الجولاني، الاسرة العربية : تحليل إجتماعي لبناء الاسرة و تغير إتجاهات الاجيال ، الاسكندرية ، المكتبة المصرية للطباعة و النشر و التوزيع ، 2004.

(5) حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، المجتمع: دراسة في علم الاجتماع ، المكتب الجامعي الحديث ، ط 4 ،2005 .

(6) مجد الدين عمر خيري خمش ، علم الاجتماع : الموضوع والمنهج (مع التركيز على المجتمع العربي) ، الأدرن ،دار مجدلاوي للنشر ، ط1 ، 1999 .

(7) فاتن شريف ، الاسرة و القرابة : دراسات في الانتربولوجيا الاجتماعية ،الاسكندرية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، ط1، ،2006.

(8) محمد عبده محجوب ، فاتن محمد شريف ، الثقافة والمجتمع البدوي، الاسكندرية ،دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر ،ط1 .2006

(9) محمد ، الجوهري ، دراسات في علم الاجتماع الريفي و الحضري ، الازاريطة ، دار المعرفة الجامعية ، 1997، ص 196 ، 199.

(10) حليم ، بركات ، المجتمع العربي المعاصر : بحث في تغير الاحوال و العلاقات، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2009.

(11) سامية مصطفى الخشاب ، النظرية الاجتماعية ودراسة الاسرة ، القاهرة ، الدار الدولية للاستثمارت الثقافية، ط1، 2008،

(12) نخبة من المتخصصين ، علم الاجتماع الاسري ، القاهرة ، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات ، 2009.

(13) نخبة من الباحثين ، المجتمع العربي و تحديات القرن الحادي و العشري الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995.

(14) سناء ، حسنين ، الاسرة و الحياة العائلية ، الاردن ، دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة ، ط1 ، 2011 .

(15) علياء شكري ، محمد الجوهري وأخرون ، علم الاجتماع العائلي، الاردن ، دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة، ط1، 2009 .

(16) عبد العزيز خواجه ، مبادئ في التنشئة الاجتماعية ، وهران ، دار الغرب للنشر والتوزيع .

(17) محمد عبده محجوب ، القرابة و لبناء الاجتماعي ، الازاريطة ، دار المعرفة الجامعية ، 2006 .

(18) محمد سلامة ، محكمة الأسرة و دورها في المجتمع ، الاسكندرية ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،ط1 ،2007.

(19) أحمد زايد ، علم الاجتماع ودراسة المجتمع : المداخل النظرية، ط1، 2006.

(20) إحسان محمد الحسن ، علم اجتماع العائلة ، الأردن ،دار وائل للنشر والتوزيع ، ط1، 2005 .

(21) مديحة أحمد عبادة ، علم الاجتماع العائلي المعاصر : قراءات في قضايا الاسرة في عصر العولمة ، القاهرة ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2011.

(22) السيد رشاد غنيم ، نادية السيد عمر ، السيد عمر الرامخ ، علم الاجتماع العائلي، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، ط1 ، 2008.

(23) الوحيشي أحمد بيري ، الأسرة والزواج : مقدمة في علم الاجتماع العائلي الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ،1998

(24) زهير حطب ، تطور بنى الاسرة العربية : و الجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة ، بيروت ، معهد الانماء العربي ، ط1، 1976.

(25) سناء الخولي ، التغير الاجتماعي و التحديث ، الازاريطة ، دار المعرفة الجامعية ، 2003 .

(26) سمير السعيدي ، أصل العائلة العربية وأنواع الزواج القديمة عند العرب ، دمشق ، مكتبة الشرق الجديد ، ط1 ، 2011.

(27) علياء شكري ، محمد الجوهري وأخرون ، علم الاجتماع العائلي ، الاردن ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، ط 1، 2009.

(28) محمد عبده محجوب، انتروبولوجيا الزواج و الاسرة و القرابة ، الازاريطة، دار المعرفة الجامعية ، 2005 .

(29) عبد القادر القصير ، الاسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية ، : دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري و الاسري ، دار النهضة العربية للطباعة النشر ط 1 ، 1999 .

(30) سناء الخولي ، الزواج : الزواج و العلاقات الاسرية ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر.

(31) عاطف وصفي ، الأنتربولوجيا الثقافية مع دراسة ميدانية الجالية اللبنانية الاسلامية بمدينة ديربوران الأمريكية .

(32) مرفت العشماوي عثمان العشماوي ، دورة الحياة : دراسة للعادات و التقاليد الشعبية ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع، 2011.

(33) عبد الخالق محمد عفيفي ، بناء الاسرة و المشكلات الاسرية المعاصرة ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث،2011

(34) هرفي نيغر ، كلير سيسيل ميتاتر ، تقديم : بيير بيرجي ، الملحفة : زي نساء المغرب الصحراوي ، المغرب ، وكالة الانعاش والتنمية الاقتصادية و الاجتماعية في أقاليم الجنوب .

(35) فاطمة الزهراء قشي ، الزواج والاسرة في قسنطينة في القرن 18، الجزائ،دار القصبة للنشر ، 2007 .

(36) إحسان محمد الحسن ، علم إجتماع المرأة : دراسة تحليلية عن دور المراة في المجتمع المعاصر ، عمان ،دار وائل للنشر والتوزيع، ط1 ، 2008 .

(37) دلال ملحس استيتية ، التغير الاجتماعي و الثقافي ،دار وائل للنشر و التوزيع،الاردن عمان، ط2 ،2008.

(38) حسين عبد الحميد أحمد رشوان ،التغير الاجتماعي و المجتمع ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2008.

(39) محمد أحمد محمد بيومي ، عفاف عبد العليم ناصر ، علم الاجتماعي العائلي : دراسة التغيرات في الاسرة العربية ، الازاريطة، دار المعرفة الجامعية ، 2003

(40) عباس محمود مكي ، دينامية الاسرة في عصر العولمة : من مجالات الكائن الحي الى تكنولوجيا صناعة الجينات ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع ، ط 1، 2007 .

(41) عبد الخالق محمد عفيفي ، بناء الاسرة و المشكلات الاسرية المعاصرة، الاسكندرية، المكتب الجامعي

الحديث ، 2011

(42) محمود عبد الحميد حمدى ، ناجي بدر ابراهيم ، التغير في بناء المجتمع الريفي: مداخل نظرية وبحوث ميدانية ، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، 1955 .

(43) عبد العزيز خواجه ، مبادئ في التنشئة الاجتماعية ، وهران ، دار الغرب للنشر و التوزيع .

(44) السيد رشاد غنيم ، علم الاجتماع العائلي ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ط1 ، 2008.

(45) شارلين هس بيبر ، باتريشيا ليقي ، تر : هناء الجوهري ، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية ، القاهرة ،الهيئةالمصرية العامة للكتاب ، ط1 ، 2011 .

(46) إبراهيم خليل أبراش ، المنهج العلمي تطبيقاته في العلوم الاجتماعية ، عمان ، دار الشروق للنشر و التوزيع، 2008.

(47) سعيد سبعون ، حفصة جرادي ، الدليل المنهجي في اعداد المذكرات و الرسائل الجامعية في علم الاجتماع ، الجزائر ، دار

القصبة للنشر ، 2012.

(48) موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية :تدريبات عملية تر: بوزيد صحراوي ، كمال بوشرف ، سعيد سبعون، الجزائر ، دار القصة للنشر ، ط2 ، 2006

(49) عدنان أبو مصلح ، معجم علم الاجتماع ، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2006 .

(50) رفيق حبيب ، إحياء التقاليد العربية ، القاهرة ، دار الشروق ، 2003 .

(51) حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، الثقافة : دراسة في علم الاجتماع الثقافي ، الاسكندرية،مؤسسة شباب الجامعة ، 2006.

(52) حسن أمين البعيني ، عادات الزواج و تقاليده في لبنان : الاصول الشرعية ، القوانين التنظيمية ، الخطبة و العرس، لبنان ، داربيسان للنشروالتوزيع و الاعلام ، ط1، 1988.

(53) مصطفى عبد السلام المهماه ، أصيلة : عادات و تقاليد المجتمع الاصيلي (بين الماضي و الحاضر) ، الرباط ،التصفيف و الطبع طوب بريس،ط1 2012،

(54) الجيلالي الغرابي ، دراسات في الثاقة الشعبية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2013 .

(55) مصطفى الخشاب ، دراسات في علم الاجتماع العائلي ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر.

(56) أحمد لعور و نبيل صقر ، الدليل القانوني للاسرة ، الجزائر، دار الهدى للطبلعة و النشر و التوزيع ، 2007.

(57) سامية حسن الساعاتي ، المرأة و المجتمع المعاصر ، القاهرة ، دار قباء الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع ، 2007.

(58) فوزية دياب ، القيم و العادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1980.

(59) إبراهيم الحيسن ، التراث الشعبي الحساني : العناصر و المكونات، مراكش ، المطبعة و الوراقة الوطنية ،ط1، 2004 .

(60) سمية نعمان جسوس ، بلا حشومة ،: الجنسانية النسائية في المغرب ، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ط2، 2011.

(61) صوفية السحيري بن حتيرة ، الجسد و المجتمع : دراسة أنتربولوجية لبعض الاعتقادات و التصورات حول الجسد ، لبنان ، دار محمد علي للنشر ، ط1، 2008.

(62) مها محمد حسين ، العذرية و الثقافة : دراسة في انتربولوجيا الجسد، دمشق ، دار دال للنشر و التوزيع ط1، 2010 .

(63) أحمد عبد اللطيف أبو أسعد ، الارشاد الزواجي الاسري ، عمان ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ط1، 2008.

ثانيا : الكتب باللغة الفرنسية

(1) Mostafa Boutefnouchet , la famille algérienne , évolution et caractéristique récentes, alger, SNED , 1982 .

(2)Mohammed hocine beniassad, Economie du développement de l'Algérie , sous dévloppement et socialisme , Alger , OPU , 2eme ed, 1982.

(3) Droit de la fmille , chapitre 1 : Du mariage et desfiançailles, fait à alger le 09 juin 1884

(4) Addi lhouari , les mutations de la société Algérienne famille el lien .social dans l'Algérie contemporaine , Paris , ét la découverte , 1999.

(5) Robert louie traité de sociologie primitve : traduction et présentation de E.Metraux ,1936 .

(6) I an flanders , le mariage , société, Bibli Internationle,2000

(7) P. Bourdieu , sociologie de l'Algérie , coll , Que sais-je ? n 802, paris , PUF , 1974

(8) Maddeleine grawitz , lexique des sciences sociales,editions dalloz. Paris 2004.

(9)Balzac, Etudes Analitique : petites miséres de la vie conjugale ,editionebooks , france .

ثالثا : المجلات و الدوريات

(1) محمد حمداوي ، البنيات الاسرية و متطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس في النصف الاول من القرن العشرين (قرى العزايل نموذجا) ، أطروحة لنيل دكتوراه دولة ، قسم علم الاجتماع جامعة وهران ، جوان 2005 .

(2) محمد حمداوي ، المجال السكني العائلي في الوسط الريفي

التقليدي : الدار والقرية لدى بني سنوس ، مجلة إنسانيات ، المجلة الجزائرية في الانتربولوجيا والعلوم الاجتماعية ، العدد 7 ، جانفي 1999.

(3) بن عيشوبة ميمونة ، التحولات الاجتماعية في العائلة الجزائرية ، ملتقى وطني حول : التحولات الاجتماعية وانعكاساتها النفسية على الشباب في المجتمع الجزائري ، جامعة بوزريعة ، الجزائر، 05،06 ماي 2013.

(4) بداك شبحة ، السكان و التغير الاجتماعي و الثقافي في المجتمعين الريفي و الحضري في الجزائر ، (رؤية سوسيو – انتربولوجية) ،إضافات ، المجلة العربية لعلم الاجتماع ، العدد 29،30، سنة 2005 .

(5) نصير بن حالة ، أزمة المراهقة في ظل التحولات الاجتماعية و إنعكاساتها النفسية على الشباب في المجتمع الجزائري ، جامعة بوزريعة ، الجزائر ،05 ، 06، ماي 2013.

(6) أمال عطية ، عادات و تقاليد الزواج في الجزائر ،مجلة الثقافة

الشعبية ، العدد 32، 2016.

(7) طاهر بومدفع ، الشباب في المجتمع الجزائري : مشاكل وطموح الدور التنموي ، ملتقى وطني حول التحولات الاجتماعية وانعكاساتها النفسية على الشباب في المجتمع الجزائري ، جامعة بوزريعة ، الجزائر، 04 ،05 ماي 2013 .

(8) فريال عباس ، مراسيم الزواج بمدينة قسنطينة ، مقاربة أنتروبولوجية ، مجلة إنسانيات المجلة الجزائرية في الانتروبولوجيا و العلوم الاجتماعية ، عدد مزدوج 29 ، 30 جويلية ، ديسمبر ، 2005.

(9) أحمد علوة ، العرس التقليدي في المغرب " التبلاج " أقدم عمليات تسمين الانثى في الصحراء ، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 28 ، 2005.

(10) عقيل بن عبد الرحمن العقيل ، الولائم وأفراح الزواج .. ومنكراتها ، العدد 316، رمضان 1429.

(11) سلسلة الوصل ، فعاليات الملتقى الثالث، التغيرات الاسرية و التغيرات الاجتماعيية، الجزء الاول، منشورات

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة
الجزائر 2005-2006.

رابعا: الرسائل الجامعية

(1) نصر الدين بهتون ، الوضع الاقتصادي للاسرة و اثره في التنشئة الاجتماعية للطفل المتخلف ذهنيا : دراسة ميدانية لاسر اطفال المركز الطبي البيداغوجي للمتخلفين ذهنيا بخنشلة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماعي العائلي قسم علم الاجتماع و الديمغرافي باتنة
،2007، 2008 .

(2) دحماني سليمان ، ظاهرة التغير في الاسرة الجزائرية ، العلاقات ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الانتربولوجيا ، قسم الثقافة الشعبية ، تلمسان ،2005،2006

(3) زيان محمد ، عادات و تقاليد المهر ،رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران 2004، 2005 .

(4) دحماني سليمان ، ظاهرة التغيير في الأسرة الجزائرية ، العلاقات (رسالة ما جستير) ، قسم الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان ، 2005 ،2006 .

(5) إسعد فايزة ، العادات الاجتماعية و التقاليد في الوسط الحضري بين التقليد و الحداثة – مقاربة سوسيو أنتروبولوجية – لعادات الزواج و الختان ، مدينتي وهران وندرومة نموذجا أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران ، 2013–2014.

(6) بن زيان مليكة ، عمل الزوجة وانعكاساته على العلاقات الاسرية : دراسة ميدانية بجامعة منتوري ، قسنطينة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس و العلوم التربوية و الارطفونيا جامعة قسنطينة ، 2003 ، 2004 .

الملخص

الموضوع : تقاليد الزواج و علاقته بالتغير الاسري

دراسة ميدانية ببلدية عمي موسى – غليزان

لقد حاولنا في هذه الدراسة التعرف على معظم التقاليد التي كانت سائدة في المجتمع التقليدي وكذا التغير الحاصل بها ، وقد ركزنا على العادات و التقاليد التي كانت سائدة قبل خمسين سنة فاكثر ، كما سجلته ذاكرة النساء اللواتي عايشن تلك المرحلة معايشة طويلة ، وأصبح ممكنا لهن ترسيخها و الاحتفاظ بها في الذاكرة ، لأن الذاكرة في هذا النمط من المواضيع هي الطريقة المثلى التي يمكن من خلالها الوصول الى المعطيات وكذا مقارنتها بالتقاليد التي تقام في الوقت الحالي ، و الاثر الناجم عن هذا التغير الاسري . وكانت دراسة وصفية لتقاليد الزواج في الثقافة التقليدية المتغيرة في المجتمع لمعرفة صور التغير وما صاحبها من تأثير على عادات الزواج ، ومن يقوم هذا البحث على فهم التقاليد كظاهرة اجتماعية يتم توارثها من السلف الى الخلف ، من خلال نقل و تأثير الجوانب الثقافية و الاجتماعية التي تشكل الواقع الحقيقي لثقافة أي مجتمع ، والضغوط المتنوعة التي أدت في بعض الاحيان الى تفاوت درجات الالتزام بين جيلين مختلفين أي جيل الاباء وجيل الابناء.

وقد تضمن القسم النظري في هذه الدراسة الي التعريف بالمجتمع التقليدي و الخصائص البنيوية و الوظيفية التي تتميز بها الاسرة في الوقت القديم عن الاسرة في الوقت الراهن والى

الزواج وكيف يتم اختيار الشريك ومن صاحب السلطة في اتخاذ مثل هذه القرارات ، والعوامل التي أدت الي التغير الاسري و الاثار التي نجمت عنه ، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المعاينات الميدانية التي يتم من خلالها استنطاق معطيات الواقع من اجل فهم الموضوع و الاعتماد على أدوات البحث العلمي للوصول في نهاية المطاف الى نتائج دقيقة من خلال عرض وتحليل المعطيات ، ومن بين النتائج المتوصل اليها أن لتقاليد الزواج قيمة اجتماعية بارزة داخل المجتمع ، فهي سلوك يكتسب ويمارس داخلها بطريقة تفرض عليهم الجماعة الاجتماعية المحافظة عليها ، فهي مظهر من مظاهر القيم التي لم تستطع حتى الفترة الزمنية البعيدة القضاء عليها أو التقليل من أهميتها .

Résumé

Sujet: la tradition du mariage et de sa relation à changer la famille

Etude de terrain dans la commune ammi moussa – relizane

Nous avons essayé dans cette étude pour identifier la plupart des traditions qui prévalaient dans la société traditionnelle, ainsi que le rythme du changement, nous avons mis l'accent sur les coutumes et traditions qui existaient il y a cinquante ans et plus, les femmes qui Aaishn que la mémoire de scène enregistré en direct avec de longs, et est devenu possible pour les consolider et les garder en mémoire, parce que la mémoire dans ce style de sujets est la meilleure façon dont ils peuvent avoir accès aux données, ainsi que la comparaison des traditions qui ont lieu à l'heure actuelle, et l'impact de cette famille de changement. L'étude descriptive des traditions du mariage dans la culture de changement traditionnelle dans la société de voir des images du changement et l'effet préposé sur les coutumes matrimoniales, ils font des recherches pour comprendre la tradition en tant que phénomène social est hérité de son prédécesseur à l'arrière, par le transfert et l'impact des aspects culturels et sociaux

qui constituent la réalité la vraie culture de toute société, diverse et pressions qui conduit parfois à des degrés divers d'engagement entre deux générations différentes de tous les parents de génération et génération filiale. Partie théorique inclus dans cette étude à la définition de la société traditionnelle et les caractéristiques structurelles et fonctionnelles qui se caractérise par la famille dans l'ancien temps pour la famille à l'heure actuelle et de se marier et comment choisir un partenaire et propriétaire de l'autorité de prendre de telles décisions, et les facteurs qui ont conduit au changement la famille et les effets qu'il a causé, nous avons adopté dans cette étude sur les inspections sur le terrain qui remettaient en question les données réellement afin de comprendre le sujet et comptent sur les outils de la recherche scientifique pour atteindre des résultats éventuellement précis grâce à la présentation et l'analyse des données, et les résultats obtenus pour les que La tradition du mariage en tant que valeur sociale de premier plan au sein de la communauté, il acquiert le comportement et la pratique au sein d'une manière qui leur impose le groupe social maintenu, il est une manifestation des valeurs qui ne pouvait même période de longue date éliminé ou sous-estimés.

Abstract

Subject: Marriage traditions and his relation with family change

A field study in the municipality of ammi moussa – relizane

In this study, we tried to identify most of the traditions that prevailed in the traditional society as well as the change. We focused on the customs and traditions that prevailed 50 years ago and more, as recorded by the memory of the women who lived a long life, Memory in this type of subject is the best way to access the data as well as compare it with the current traditions and the impact of this family change. A descriptive study of the traditions of marriage in the changing traditional culture in the society to see the images of change and its impact on the customs of marriage, and this research is to understand the tradition as a social phenomenon is inherited from the predecessor to the back, through the transfer and impact of the cultural and social aspects that constitute reality The real culture of any society, and the various pressures that sometimes led to varying degrees of commitment between two different generations, ie, the generation of fathers and the generation of children. The theoretical section of this study included the definition of the traditional society, the structural and functional characteristics of the family in the old age, the family at the present time, the marriage,

how the partner was chosen, the authority to take such decisions, and the factors that led to the change. The results of this study are based on field surveys, through which the data of reality are investigated in order to understand the subject and rely on scientific research tools to reach accurate results through the presentation and analysis of the data. Among the results obtained, That The tradition of marriage as a social value of prominent within the community, it acquires the behavior and practice within a manner that imposes on them the social group maintained, it is a manifestation of the values that could not even long-time period eliminated or underestimated

الملاحق

دليل المقابلة

تقاليد الزواج وعلاقته بالتغير الأسري

دراسة ميدانية ببلدية عمي موسى – غليزان –

تدخل هذه الأسئلة في إطار تحضير أطروحة دكتوراه LMD في علم الاجتماع، لذلك يشرفني مشاركتكم في هذا البحث بالإجابة على الأسئلة، وليكن في علمكم أن محتوى الأسئلة هو لهدف علمي ولا يوظف إلا لهذا الغرض.

البيانات الشخصية

الجنس

السن

المحور الأول : مرحلة الخطبة

– أين يتم رؤية الفتاة ومنهم الأشخاص المكلفون بالذهاب للخطبة ؟

– هل يترك للفتى أو الفتاة حرية إختيار شريكه الأخر؟

– ما هي المواصفات التي يجب أن تتصف بها ؟

– ما هو السن المناسب للزواج ؟ (بالنسبة للجنسين)

– من صاحب القرار في القبول أو الرفض ؟

– ما الذي يحضر يوم الخطبة ، وماذا يأخذ أهل الخطيب لأهل الفتاة في مثل هذا اليوم؟

– ما هو الوقت المناسب أو الفصل المفضل للذهاب للخطبة ؟(هل هناك أوقات تعتبر سعيدة لإجراء الخطبة و أوقات أخرى تعتبر سيئة) ؟

– هل يفضل الزواج داخل الدائرة القرابية ؟وكيف ترتب درجات القرابة في مسألة الزواج ؟

– هل يفضل القريب حتى لو كان أقل جدارة من شخص خارج الدائرة القرابية ؟

المحور الثاني : الإجراءات التي يتبعها الطرفان بعد الموافقة

– متى يتفق الطرفان على تحديد قيمة مهر العروس ؟

– هل يختلف مهر البكر عن مهر المطلقة أو الأرملة ؟

– متى موعد تسديد المهر؟

– من الذي يسلم و يتسلم المهر ؟

– كيف يتم التصرف في المهر ومن المكلف بذلك ؟

– ما هي مكونات الجهاز الذي يقدم للعروس ؟

– متى يتم تقديمه ؟

– هل كان يعتبر " الجهاز" شرط من شروط الزواج داخل الأسرة ؟

– هل يختلف الجهاز الذي تحضره العروس عن الجهاز المقدم من طرف أهل العريس ؟

– متى يبدأ إعداد "جهاز" العروسين ؟

– هل يصاحب الجهاز مراسيم و إجراءات معينة ؟

– كيف يتم إستعراض قطع "الجهاز" وما هي الأشياء التي يجب إبرازها أو إظهارها ؟

– من يقدمه؟ (الجهاز) ولمن ؟

– ما هو اليوم المناسب لقراءة الفاتحة ؟

– أين يتم قراءتها وهل تفضل أيام معينة من الأسبوع لقراءتها ؟

– هل لقراءة الفاتحة أهمية كبيرة مقارنة مع العقد المدني ؟

– متى يتم العقد المدني(عقد القران) ؟ و هل يكون ذلك وراء الخطبة أم قبيل الزفاف بأيام فقط ؟

المحور الثالث : التقاليد التي يتم بها العرس

– كيف كانت تحضر حنة العروسين ؟

– متى كانت توضع الحنة للعروسين ؟

– من هي المكلفة بوضعها لهما ؟

– ماذا كان يحضر ليلة الحناء ؟

– كم من مرة تضع العروس الحناء ؟

– أين يتم وضع حنة العروس ؟ هل في منزل والدها أو أقاربها أو مكان أخر؟

– أين يتم وضع حنة العريس ؟ هل في منزل أهله أو احد أصدقائه أو في مكان أخر؟

_ ما هو اليوم و الوقت المناسب التي تزف فيه العروس ؟

– بماذا كانت تزين العروس يوم زفافها ، وماذا ترتدي ؟

– ما هي الإجراءات أو الخطوات التي تتم في يوم الزفاف وفق تتابعها الزمني ؟

- من يقوم بإخراج العروس من منزل والدها ، وما هي الأغاني المصاحبة لها ؟

- ما هي الوسيلة التي تنقل بها العروس إلى بيت زوجها ؟

-من هو الشخص الذي يقوم بإدخال العروس إلى بيت زوجها وما هي المراسيم المتبعة عند دخولها الى المنزل ؟

- ما هي المدة التي تستغرقها احتفالات الزواج ؟

- ما هي نوع المأكولات التي تقدم في احتفالات الزفاف ؟

- ما هي التقاليد التي كانت ليلة الدخلة ؟

- هل يؤدي العروسين طقوسا معينة قبل الدخول ؟

- هل لشهادة الشرف أهمية داخلة الأسرة ؟

- هل يجب إظهارها أو الإشهار بها ؟

- كيف يتم ذلك ؟

- ما هي الإجراءات التي تتبع نهار اليوم الموالي للدخلة ؟

- ما هو اليوم الذين يقومون فيه بتحزيم العروس ؟

- من هي المرأة المكلفة بتحزيمها وما الغرض منه ؟